

زفزانة القدر

" رواية "

نجلاء فتحي بدر



زنزانة القدر

"رواية"

اسم الكاتب: نجلاء فتحي بدر

تدقيق لغوي: محمد ربيع - محمد صقر

تصميم الغلاف: محمد علي

الإخراج الفني: جمال عبدالرحيم

رقم الإيداع: ٢٨٤٧١ / ٢٠١٧



١١٤ عمارات جنوب الأحياء - الحي السادس - مدينة السادس من أكتوبر

موبايل و واتس : ٠١٠٣٠٣٦٥٨٠١

جميع الحقوق محفوظة للناسر

وأي اقتباس أو إعادة طبع أو نشر في أي صورة كانت ورقية أو إلكترونية،

أو بأية وسيلة سمعية أو بصرية دون إذن كتابي من الناسر؛

يُعرَضُ فاعله للمساءلة القانونية.



بداخل كل منا حكاية أو رواية، بعضها يستطيع كتابتها، والبعض يحكمها، والبعض يضمها بقلبه إلى أن يموت!

تختلف الروايات والحكايات، بعضها أحداث لا يمكن تصديقها كما لا يمكن تصديق عودة المتوفى إلى الحياة مجدداً، لكنها للأسف حقيقة.

نحن لا نرى إلا قشور الحياة، أما الحياة الحقيقية فتختفي في قلب كل إنسان يحمل قصة، ولا أخفي عليك القول: إن معظم ما يكتب في الروايات ليست من نسج الخيال، بل هو واقع أليم يبعد كل البعد عن توقعك واستيعابك؛ فهذه الروايات المرصوفة على الطرقات، ما هي إلا حياة كل شخص يعيش بيننا، ولكنها مهما كثرت ليست سوى قشّة في عالم الحقيقة المليء بما لا تستطيع تخيّل من المشاعر المتقلبة ما بين الإخلاص والخيانة، والكُره والحب، والأعداء الذين يحولهم الزمن لأصدقاء والأخوة الذين يحولهم الزمن لشرّاطين، فنحن في حياة تنبض بما لا تشتهي الأنفس، لأنها حية، وتختلف سموم الحيات باختلاف أنواعها.. كذلك تختلف حياتنا عن باقي الحيوانات، وكل حياة تحمل في طياتها ما لا يستوعبه عقل!

نجلد فتحي برر



الفصل الأول

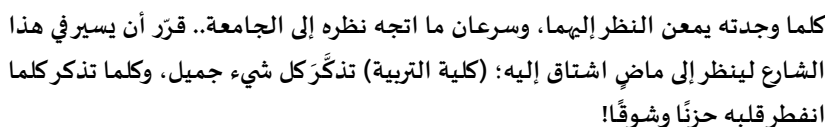
حروقة على خلاف

يقف في شرفته مُسندًا رأسه على جدارها، يسرح بخياله في هؤلاء الأطفال وهم يغنون ويلعبون ويلقون الزينة التي يتجمع فيها الكبير والصغير غير زينة شهر رمضان، ينظر إليهم بعينين مبتسمتين وسارحتين، يرى نفسه فيهم، ويتذكر أيامه عندما كان صغيرًا يلهو ويلعب مع أصدقائه في الحارة، يجمعون الأوراق ويصنعون منها الزينة، يتذكر وقت الإفطار، وفرقة الصواريخ، وضحكاته، وأياما طفولية لن تعود أبدا، ثم يتهدّ تهيدةً قوية تحمل في طياتها ما يُخبئه في قلبه من الألم.. يشرع عينيه للسماء ثم يعود لينظر مرة أخرى إلى الأطفال ويسرح بمخيلته، فجأة ينتبه لصوت التليفون.. يسرع إليه ويرفع السماعة..

ألو.. أيوه، حاضر.. أنا في الطريق.

في الطريق.. لكن ما حدث أنه عاد إلى موضعه مرة أخرى، وما هي إلا لحظات وعاد جرس التليفون يرن.. يتجاهله في البداية حتى صمت الهاتف، لكنه عاد مرة أخرى يرن.. ألو.. بصراحة ممكن اتاخر شوية أو معرفش احي، على العموم انا لو مجتش متخليش دعاء تقعد وحدها وخلصا تقعد معاكي انت وماما.. انت عارفه انها على وش ولادة، كلها أيام معدودة.. حاضر، هحاول احي، مع السلامة..

ينظر إلى الساعة.. إنها الثالثة عصرا، يسرع من المنزل، يركب سيارته ويمضي، لا يدري إلى أين، إلا أنه توقف في شارع الجامعة، لم يلاحظ أين هو! إلى أن انتبه إلى فتاتين تضحكان بصوت عالٍ فنظر إليهما وكأنه رأى من كان يعيش لأجلها.. إنها فتاة تشبهها ولكنها ليست هي، نظر في حالة يأس في أن يعود الماضي بأيامه الجميلة، على الرغم من الألم الذي كان بها لكنها كانت أيامًا جميلة.. على الأقل لأنه كان يراها ويسمع ضحكها التي نادرا ما كان يسمعها، وينظر لعينيها البنيتين التين يعشق النظر إليهما والتي تشيح بعينها بعيدا



وقف أمام (كلية الآداب) رغم أنها ليست في طريقه ولكنه أراد أن ينظر إلى مكان كان يحوي حبيبة القلب التي لم يعد يستطيع رؤيتها.. أراد أن يدخل الكلية فهو يشاق لكل مكان كانت فيه. كلما نظر بعينه إلى مكان له علاقة بها ينفطر قلبه ويرغب في أن يذهب إليه. يعلم أنه لن يعيد شيئاً سوى الألم فقط، وأوجاع لهذا القلب، ولكنه السبيل الوحيد لكي يبرد نارَ الشوق في قلبه التي سببت له إرهاقاً شديداً، يرجع برأسه على مسند كرسيه وبغض عينيه الدامعتين.. سمع صوتها تقول:

متزعش.. دي طبيعة الحياة؛ الكل بيفارق ويشتاق لكن الأهم إننا نفضل فاكيرين
اللي بنشتاق لهم في قلوبنا لأن القلوب مش بيحلها زهايمري العقول اللي بتنسى أعز
الناس!

يفتح عينيه بعد تذكّر هذه الكلمات، ثم ينظر مرة أخرى إلى كلية، وإلى كلمة (كلية آداب) التي في أعلى المبني ويقول: مقدّرش اعترض على حكم الله، لكن اقدر اقول (الحمد لله).

يذهب، فيرن هاتفه، ليرد دون أن يعلم من المتصل:

ألو.. أهلا يا نبيل، عامل إيه؟.. كل سنة وانت طيب.. إيه؟ لا، العيلة كلها في دمياط من كام يوم، وانا هنا بتابع الشغل في المعرض زي ما انت عارف.. الحمد لله، دعاء مراتي أهي على وشّ ولادة.. الدور عليك انت بقه، مقصّدها لعب وخلاص، ما تجوّز ياعم خليني اخلص منك، هتبور أختي لو فضلت بالشكل دا.. انزل مصريلاً، خلينا نفرح بيبكم.

هههههههههه، والله ما تفرق ولد أوبنت، بس تصدّق نفسي اجيب بنت تبقى حبيبة ابوها.. البنات ملائكة الرحمة.. إنت عارف انا هسمّمها إيه، مش عاوزة سؤال؛ على اسم مامتها طبعاً.. لا والله أبدا، الدكتور رفض أنّه يقولنا نوع المولود، واحنا قلنا كذا أفضل.. طب كذا امته؟ لسه متعرفش بالضبط نازل إمته؟ أنا ممكن احجزلك قاعة الفرح واخّصّلك الحاجات اللى لزماك للفرح ولما توصل بالسلامة لينا سهرة حلوة مع بعض زيّ



سهرات زمان.. فاكرو ولا نسيتم؟ الغربية بتعمل اكتر من كدا يا صاحبي، والله بتفرق الأحباب، اللي بيتخرج من الجامعة الأيَّام دي عارف ان مصيره برّه البلد عشان يقدر يعيش.. ولا يهملك هعوضك الأيَّام دي لما ترجع بالسلامة وتتجوز.. وانت كمان خلّي بالك من نفسك، مع السلامة!

ارتسمت ابتسامة خفيفة على وجهه بهذه المكالمة التي أسعدت قلبه من صديق العمر..

ني ومياط

دعاء: تفتكري يا ندى، حسام جاي ولا لاء.. امبارح برضه مجاش وقال: شغل واتحجج.

ندى: أنا نيمت عليه انه بيعي، وهو في الطريق، متقلقيش.. وبعدين خايفة من إيه؟ ما احنا كلنا جنبك اهو؛ أنا، وبابا، وماما، وعبد الرحمن.

مش عارفة، حاسة اني هولد الأسبوع دا.

هههههه.. أيوه يا عم، اولدي.. وهتاكلي فراخ بقه، ههه.

هههههههههه. يخرب عقلك اللي مش بيخليكي تفكري إلا في الأكل.. يعني سيبتي هم الولادة، والطلق، والتعب، وبتفكري في الفراخ اللي هكلها.. ههههههه، اللي زيك لازم ميعشي ليوم الثلاث.

الأم: ولا الاربع.. وحياتك أنا أمها وبقولها كدا، ههه.

هو انتم الاثنين هتتفقوا عليه ولا إيه.. لا بقه، ما احنا هنعمل اتفاق من الأول كدا؛ لما دعاء تولد وتطبخيلها فرخة.. لازم تعمليلي فرخة معاها لوحدي.

ليه.. هي مين اللي والده فيكم؟

هي طبعاً.. بس هي هتفضل تصرخ من الولادة وانا ادعيها، وأعصابي هتتوتر لما تدخل بقه كدا غرفة العمليات ونقول: يا رب ولد، يا رب بنت، يا رب قرد؛ يعني تعب الأعصاب دا ملوش تمن ولا إيه؟

جبنا بسبوسة عشان مخلص نفسك في حاجة يا ستى.



ربنا يخليك ليه يا بابا، يا رب.

عبد الرحمن: هولسه قد إيه على الأذان؟

لسه بدري يا درش.. إيه؟! إجمد.

أنا مش بقول على الفطار.. أنا بسأل عشان أفرقع بومب وصوارخ.

مهيه، أيوه بقه، دلوقتي حسام تلاقيه جاي ومعاها صوارخ هو كمان، دا عشقه من

وهو صُغَيَّر.

المهم هو بيحي.

آه، أنا خايفة إنه ميجهش النهارده كمان.

- لا، متقلقش، أنا كلمته وقال إنه في الطريق.

- الحمد لله.

في هذه الأثناء كان هو في طريقه إليهم يسوق مسرعا.. عيناه في رأسه دون عقله الذي ما زال يفكر في أيام مضت، لا يحب أن يعيش في الماضي لكنّ ما يؤلمه أن لا أحد يعلم عن حكايتهم شيئا؛ لذا قرّر أن يكتب في دفتره الأحمر الذي يرافقه معه طوال الوقت حكايتهم.. من الغريب أن يختار شابّ مثل هذا اللون الذي لاقى استغراب من حوله أثناء حمله في أي مشوار يتّجه إليه، ولكنه اللون الذي كانت تحبه هي، وعندما يلمسه يشعر كأنه يلمس جزءا منها.. قد تركته بجواره كي يتذكّرها رغم أنها لم تكتب فيه قط!

سرح بخياله وأفاق على صوته قائلا:

شوفتي الأيام عملت إيه رغم إنك وحشاني أوي، بس أنا بتحمّل لكن مش قادر أنسى، ومين يقدر ينساك؟! قلبي وجعني أوي إنك بعيدة، كان نفسي أشوفك قدامي سعيدة وأزفك بأيدي عروسة.. كان عندي استعداد إني أزفك لعريس ثاني غيري ولا إني أتحرّم إني أشوفك يوم.. لكن انت اخترت البعاد.. الحمد لله.. الحمد لله إن آخر نظرة منك كانت ليّا، وآخر صوت منك أنا اللي سمعته.. حبّيت اسمي لما سمعته منك، نفسي أشوفك لوحى في المنام، نفسي يا الله... أنا عارف إن دا مش من حقّي بس انا مش محتاج حاجة غير إني أشوفها، أشوف ابتسامتها وعنيها المرسومة بالبسمة.. ثم بكى شوقا إليها! يا الله.. كم يؤلم الحب الذي يدعوفيه الحبيب ربّ العباد أن يرى محبوبه ولو في المنام!

سرعان ما وصل حسام إلى المنزل، تفتح ندى التي وضعت يدها في خصرها كعادتها
قائلة:

كان بدري يا خويا، لازم نتحايّل على الباشا عشان ييجي يفطرمعانا.
إنت مش هتبطّلي لماضة؟ امشي من قدامي.. إمتة نبيل ييجي وياخدك من هنا
ويريحنّا منك.. الله يكون في عونّه!
ماشى يا عم، ادخل، أنا غلطانة إني بكلمك أصلاً.. بس مش هردّ عليك، اللهم إني
صائمة.

هههههه، متأكدة بعد كل الكلام دا إنك صائمة؟ ههه... أُمّال فين ماما ودعاء؟
ماما في المطبخ، ودعاء بتستريح في أوضة ماما.
هي ما لها، كويسة؟!
آه، كويسة، هتولد... إيه يا ابني.. واحدة على وشّ ولادة هتكون عاملة ازاي يعني!
خلااااااااا، ارحميني، روي لما ماما عمّا أطمّن عليها.
يطرق الباب مستأذناً للدخول على زوجته قائلاً: دعاء، إنت صاحبة؟
أيوه، تعالى يا حسام يا حبيبي... إيه بتستأذن!
معلشّ محبّتشّ أقطع عليك خلوتك فقلت أستأذن.
هههه، لا، تعالى.. أنا أصلاً لما بشوفك برتاح.
إنت عاملة إيه دلوقتي.. كويسة؟
أنا الحمد لله، بس خيفة أوي.
يجلس بجوارها على السرير ويضمّها في حضنه ويقبلها قائلاً: خيفة وانا جانبك، دا
ينفع برضه، إنت روي يا دودو، والله أعلم أنا خايف عليك قد إيه.
متأكدة من كدا والله، بس خليك جنبي، إوعي تسبيني.
إنت عبيطة؟! حد يسبب روحه ويمشي.. إنت روي وكمان شائلة حتة من روي
وروحك مع بعض.. يبقى ازاي أسيبك.
ربنا يخليك ليّه.

ربنا يبارك لك ويقومك بالسلامة، وعاوزك تعرفي إن لآخر الدنيا أنا راضي عنك يا دعاء، فهماني؟

آه فاهمة. وأنا ربنا هيكون راضي عني طول ما انت راضي عني، ربنا ما يحرمني منك.

ولا منك، يا رب.

دق الباب.. حسام، دعاء، إنتم صاحيين؟.. يلا يا ولاد.. الفطار.

أيوه يا ماما، اتفضلي.. يلا يا ولاد، معدش غير دقائق وتفطروا المغرب هياذن.

والله يا ماما مليش نفس أفطر.

- إنت صايمة؟.. إيه يا ماما.. مش الدكتور قال دعاء متصومش عشان خطر عليها،

دا انت هتولدي كمان أسبوع أو أسبوعين، ايه يا دعاء؟

- أنا عمري ما فطرت ومش حابة افطر يا حسام، دا شهر مبارك وبيصعب عليه

نفسي إني أكون فاطرة والناس صايمة.

- يا بنتي دا شرع ربنا، إنك لما تكوني على وش ولادي تفطري وبعدين عوضهم يا ستي

لما ربنا يقومك بالسلامة.

- معلش بقى يا حسام، رمضان قَرَب يخلص ونستقبل المولود الجديد ونستقبل

العيد، عاوزة العيد يبقى عيدين.

- أنا مش عارف أعمل إيه في دماغك دي.. خلاص خليك هنا وانا هجيب الفطار،

نفطرا حنا الاتنين هنا.

- خليك انت يا حسام وانا أجبلكم الفطار.. أنا وندى... خليك جنبها.

- ربنا يخليكي ليه يا أمي.. ومتحرمش منك أبدا.

يمضي الوقت ويذهب حسام للمسجد مع والده ليصلي التراويح ثم اتجه إلى سيارته

وأخذ منها الدفتر الأحمر.. دخل الشقة فوجد دعاء نائمة.. دخل إلى غرفة الضيوف..

أسند ظهره على الكرسي ومدد قدميه وبدأ يكتب.. لا أحد يعلم ما يكتبه.. حتى أمه وأخته

وزوجته.. أقرب الناس إلي؛ فهذا سر ممنوع لأحد أن يتحدث فيه، لكنه أمر شغل بال دعاء

التي ما لبثت أن استيقظت من النوم فلم تجد زوجها بجوارها.. تعاملت على نفسها





وبحثت عنه فوجدته نائمًا وعلى صدره الدفتر الذي يحير فكرها.. حاولت أن توقظه لينام بغرفته لكنه غطّ في نوم عميق.. انتابها الشغف أن تأخذ منه الدفتر بهدوء لتقرأه.. حاولت أن تسحبه ببطء.. شعر بها حسام فقفز مفزوعًا من مكانه: فأفزعها قائلا:

دعاء، خير.. في إيه؛ حاسة بتعب؟

أنا الحمد لله.. بس قمت ملقنتكش جنبي قلت اشوفك فين، ولقيتك نائم هنا، قلت أصحيك تنام جوّه أحسن.

طيب خلاص، اسبقيني انت وانا جاي وراك.

حسام، إنت مخبّي عليه حاجة؟

حاجة إيه؟

الدفتر اللي مش بيفارقك أبدا وبتكتب فيه.. بتكتب فيه إيه؟!

دعاء، سبق واتكلمنا عن الموضوع.. دا شيء خاص جدا.

- مفيش حاجة اسمها خاص ما بين الزوج وزوجته.

- كلامك صح، بس صدّقيني هتقرايه في الوقت المناسب.

- وعد؟

- وعد.

- ماشي، أنا رايحة الأوضة، خلّص وحصلتي.

- حاضريا قلبي.

تغادر وعقلها يسطر روايات حول ماذا يكتب في هذا الدفتر ويحرص على ألا يعلم به أحد حتى أنها.. هل يكتب سيرته الذاتية ويحب الاحتفاظ بها لنفسه؟.. لكنه وعدني أن أقرأها، بالتأكيد ليست قصة حبّ سابقة يكتبها ويجعلني أقرأها.. اهدي يا بنتي، أكيد هتعرفي كل حاجة لما ييجي اليوم وتقرئها زي ما وعدك.. أنا لسه هستيّ؟ مستحيل، أنا لازم أعرف هو بيكتب إيه.. دا حقي.. بس هو وعدني، وحسام أنا عارفاه؛ عمره ما وعد حد وخلف وعده... يوووه بقه.. لا، أنا مش هستيّ.. أنا لازم اعرف والنهارده قبل بكره كمان، بس لما ألاقي الوقت المناسب.



في هذا الوقت كان يسطر حسام آخر كلمة في دفتره الذي ما زال مليئاً بالأوراق الفارغة.. كتب جملة واحدة للنهاية حملت في طياتها الكثير.
كتب: (إلى هنا انتهى الماضي عبر الزمن، لكنه لم ينتهِ في قلب لن يغيره الزمن أبداً!)

أغلق الدفتر وذهب إلى غرفته.. فوجد زوجته نائمة، نام بجوارها في هدوء حتى لا يوقظها لكنها لم تكن نائمة. بل منتظرة حتى تقتنص الفرصة أثناء نومه وتقرأ ما يخفيه عنها كل ليلة.. غط حسام في نوم عميق، نظرت في وجهه فوجدته نائماً تماماً فتسللت إلى الغرفة فوجدت الدفتر؛ قامت بفتحه بحذروها تنظر بين اللحظة والأخرى خارج الغرفة خوفاً أن يراها.. فتحت الغلاف فشمت له رائحة عطر الياسمين.. زادها هذا الأمر استغراباً، كيف وصل هذا العطر للدفتر؟ ثانياً: هو لا يحب عطر الياسمين، قلبت الصفحات فقرأت ما صدمها وجعلها تنهار بالبكاء لولا أنها تماسكت خوفاً أن يسمع صوتها، أغلقت الدفتر ووضعته مكانه وذهبت لغرفتها فوجدته ما زال نائماً.. نامت بجواره بهدوء وأغمضت عينها في محاولة للنوم، لكن هيات أن تنام بعدما علمت أنه ما زال يفكر فيها وأنها ما زالت تحيا في قلبه.. لم تتخيل أنه يقضي كل هذا الوقت في الكتابة لها.. تتذكر أول جملة قرأتها في بداية الدفتر: (إهداء إلى الراحلين من الدنيا الخالدين في قلوبنا!).

لقد ظنت أنه نساها، لكنها قالت لنفسها: كيف ينساها وأنا شخصياً لم أنسها؟ لكنه مؤلم أنه ما زال يكتب عنها ويكمن لها الحب، ولكن العبرة بالخواتيم، وخاتمة حياته بجواريها هنا.

ولكن كيف لها أن تغار من فتاة طوى الزمن حكايتها للأبد.. لا بد من وجود سروراء هذا، لا لن تكتفي في التفكير؛ فحواء لا تهدأ عندما تجد أن هناك امرأة أخرى في حياة زوجها حتى لو كانت من الماضي البعيد.. فإنها ترغب في أن تظل حياة زوجها خالية من أي امرأة غيرها، لكن رغم هذا فإنها لن تهدأ إلا عندما تقرأ كل ما كتب.. ثم بدأ الشك يتخلل قلبها: هل يحبني حقاً أم أنا مجرد تنفيذ لسنّة الحياة فقط، وأنها هي من تمتلك قلبه.. يا الله لن يكتفي قلبها عن التفكير فهي تعرفه جيداً، وتعرف حكايتها أيضاً.. فلم يرغب في تدوين القصة التي يعلمها كلا منهما؟ إنه لشيء عجيب! يا الله، أرح قلبي، ورغم ذلك لم

تهدأ ليلتها ولم تذق عيناها طعم النوم فقد قرّرت أن تعرف ما بهذا الدفتر حتى لو على حد
السيف، وعندما تقرر حواء فلا شيء يقف بطريقها سوى تنفيذ ما ترغب به!
استيقظ من نومه فجأة!

إنت قاعدة كدا ليه؟

عيني عايزة تشبع منك!

وشبعت؟

العين عمرها ما تشبع من حبها.. بتحبي؟

الحب كلمة قليلة عليك.. أقوم أخذ دش عشان أنزل الشغل.

أنا صعبان عليه سفرك من دمياط للمنصورة كل يوم في الصيام دا للمعرض.. ما
تكلم أي حد يمشيلك الشغل هناك.

- فيه حاجات لازم أكون أنا موجود فيها ومش أي حد أقدر أئتمنه عليها.

- أوك.. أهم حاجة تخلي بالك من نفسك ومتأخرش على الفطار.

ذهب بسيارته ولكنه في منتصف الطريق شعرباًن هناك شينا ينقصه فجأة.. إنه
نسى الدفتر في الغرفة.. خاف أن يقع في يد دعاء، فأخرج مفتاحه ودخل إلى الغرفة مباشرة
يبحث عن الدفتر لكن الصدمة جعلته ثابتاً مكانه.. لقد اختفى الدفتر، ذهب مسرعاً إلى
غرفته ليتأكد أنه لم يتركه في مكان آخر.. فجأة تسارعت ضربات قلبه وأنفاسه.. جلس
على كرسي واضعاً يده على قلبه، ظهر عليه التعب كأنه يسارع عقله في أن لا يفقد وعيه،
وجد دعاء فجأة أمامه وفي يدها الدفتر قائلة: للدرجة دي مهم الدفتر يا حسام؟! اعتقدت
في لحظة إنك نسيتها لكن يظهر إني غلطت.. ما دام إنت لسه بتحبيها اتجوزتني ليه؟

في إرهاب شديد: دعاء، إنت ازاى عقلك ياخذك لكدا.. كل الحكاية إن... قاطعته:

إنك إيه؟.. إيه فايدة إنك تكتب عنها، وعن أيامك معاها.. إيه غير إنك لسه بتحبيها!

ظهر عليه التعب الشديد قائلاً:

دعاء، متفكرش كدا.. إنت لو فكرتي في الموضوع هتعرفي الحقيقة.



- حقيقة إني مجرد واحد اتجوزتها عشان بتحبك لكن اللي بتحبا انت لسه بتفكر فيها... لم تكذ أن تكمل كلامها حتى لاحظت إرهاق حسام الشديد فقالت في فزع: حسام ما لك؟! لك؟!

- دعاء، متظلمنيش.. أنا مليش غيرك دلوقتي.. إنت الأمل اللي انا ماشي عليه.. غصب عني بحن للماضي وعمري ما هنساه.. لكن انت دلوقتي الحاضر، و.. والمس.. ت.. قبل، ثم سقط مغشيا عليه: صرخت دعاء مستنجدة إلى شقة حماتها قائلة: افتحي يا ندى... إلحقيني يا ماما... إلحقوني والنبي!

اجتمعت حولها الأسرة متسائلة: ما لك يا بنتي.. إنت بتولدي ولّا إيه؟ لا.. لا.. لا، حسام أغمى عليه فجأة... خيفة ليكون حصل له حاجة. تمسك ندى يدها لتهدي فزعها المشوب بالتعب في حين أن والد حسام يحاول إفاقة:

حسام، حسام، فوق يا ابني... حسام.

تبكي أمه: حسام، فوق يا ابني.. فوق، متحرقتش قلب امك عليك.. يا رب استرها.

- ندى، اتصلي بالإسعاف بسرعة.

- إسعاف ليه، فيه إيه؟! أنا السبب.. أنا السبب.

الأب: بس يا بنتي، إن شاء الله خير، اتصلت يا ندى بالإسعاف؟

- أيوه يا بابا اتصلت..

- هاتي أي برفان من جوّه.

ذهبت دعاء لإحضار البرفان، لكن الخوف لم يجعلها تتحرك من مكانها.. أخذت

ندى البرفان من يدها تاركة دعاء تؤنّب نفسها في المرأة قائلة لنفسها:

استفدتني إيه من اللي عملتيه؟ ضيعتي حبيبك منك ياغبية، تجلس باكية راجية الله

أن ينقذ زوجها.

ذهب الإسعاف بحسام، وباقى الأسرة في سيارة ندى التي امتلأت بدعاء الأم بأن يبعد

الله كل شر عن ابنها.. بينما لسانها يدعو كان عقلها يسطر أسوء سيناريو يمكن أن يحدث

لابنها الحبيب وهو فقدانها للأبد.

في المستشفى.. الجميع منتظرون أن يخرج أحد الأطباء ويطمئنهم.. لكن هناك حالة من الاضطراب بين الأطباء والممرضات جعلت دعاء تنهار أرضاً فأسرع إليها أحد الأطباء وحملها لإحدى غرف الكشف.. وما إلا هي لحظات حتى اجتمع الأطباء حولها أيضاً.. زاد بكاء الأم التي خافت أن تفقد أعز ما تملك؛ ابناً الحبيب، وزوجته، وحفيدها الذي لم تره بعد، الجميع يجلس في انتظار رحمة الله بابهما وزوجته التي ما لبثت أن رقدت هي الأخرى في السرير محاطةً بأجهزة لقياس النبض، والمحاليل في ذراعها يأتي إليها الطبيب بين الفترة والأخرى لكي يطمئن عليها وعلى طفلها الذي لم ير الدنيا بعد!

في صباح (اليوم) الثاني

تفتح دعاء عينا فترى ندى نائمةً بجوارها لا ترغب في إيقاظها فهي تريد أن تتفرد بنفسها لتفكر بما حدث بالأمس، هل هو حقيقة أم خيال؟ لا تستطيع استيعاب ما حدث.. يا لها من ليلة قاسية كالليالي الدرامية القاسية.. دمعت عيناها وبدأت في البكاء، رأتها إحدى الممرضات؛ فقالت لها لتواسيها:

متعيطيش، إنت بخير والجنين بخير.. استيقظت ندى على صوت الممرضة قائلة: دعاء، خير إن شاء الله، رُوقي.

- حسام عامل إيه؟

- الحمد لله تمام، متقلقيش المهم انت تكوني بخير والجنين بخير.. إنت عاوزة تحرقى قلب ماما مرتين ولا إيه يا دعاء؟

- أنا السبب يا ندى.

- السبب في إيه؟ كلنا كنا عارفين إن دا ممكن يحصل في أي وقت.. الموضوع كان مسألة وقت يا دعاء.

- بس برضه أنا السبب.. أنا اللي ضايقته لما سألتته عن الدفتر الأحمر.

- مش فاهمة حاجة.. احكي لي إيه اللي حصل.

قصت دعاء ما حدث بندم.. تتمنى أن لو يعود الزمن فلا تفعل ما فعلت، ولكن هميات فإن اللحظة التي تمضي لا تعود أبداً، واتفقتا أن لا تخبران أحداً بما حدث.. وأثناء

ذلك دخل أحد الأطباء إلى غرفة العناية المركزة.. استغرق وجود الطبيب داخل الغرفة دقائق معدودة، وعند خروجه وجد الأم تمسك بيده وتتوسل أن يخبرها عن وضع ابنها في هذا الوقت.. حضرا الأب وطلب هو الآخر أن يطمئن على ابنه.. قال الطبيب في تفاؤل:
- والله يا جماعة الليلة اللي فاتت كانت صعبة، ودلوقتي لما شفته لقيته الحمد لله، الحالة مستقرة بكثير حتى إنه بينادي على المدام.

- دعاء!

تنحج في حرج: هي المدام اسمها دعاء، أمال مين أميرة؟

في تجهم: أميره؟!

نظر كلا من الأم والأب لبعضهما.. جلست الأم مكانها دون كلمة في حين اتجه الأب بعينين دامعتين بعيدا، فهم الطبيب أنهما لا يرغبان في الحديث عن هذا الموضوع؛ فقال:
على العموم ادعوا له إن ربنا يقومه بالسلامة.. عن إذنكم.

جلس الأب بجوار زوجته ومسك يدها وهي تبكي وتقول: يعني خلاص.. خلاص، ابني انتهى.. أن الأوان إنه يضيع مني؟!

- متقوليش كدا.. خير إن شاء الله.

- خير فين؟ بينادي عليها يا أبو عبد الرحمن، بينادي عليها.

في بكاء: أنا عايز أقولك حاجة، رغم أن حسام مش من صلي بس أقسم لك بحياة ولادي اللي من صلي إنه زيمهم بالضبط، وحاسس إنه لولا قدر الله حصل حاجة أنا اللي هيحصل له حاجة واره.. أنا مربيه من وهو لحمة حمرا.. أنا بدعي ربنا يقومه بالسلامة، وانت كمان ادعي له.

- أنا بدعي له ربنا يقومه بالسلامة، وميحرقش قلبي عليه ويجعل يومي قبل يومه يا

رب!

- ربنا يطول في عمرك وعمره ويجعل يومي أنا قبلكم إنتوا الاثنين.. أنا مقدرش أعيش من غيرك ولا من غيره... وقام بضمها إلى حضنه وقبلها برأسها حتى تشعر بالاطمئنان في قلبه ويخفي دموعه التي تسرق لحظاتهم.. مضت عدة أيام على هذا الحال حتى جاء الطبيب: أستاذ حسام طالب مدام دعاء؛ ذهبت دعاء إليه وطلب منها الطبيب ألا تجعله

يتحدث كثيرا، وألا ترهقه أيضا وفي أثناء دخولها الغرفة ما لبثت أن انفطرت في البكاء؛ فإن حبيب العمريرقد بين الحياة والموت أمام عيناها، وهي لا تملك شيئا سوى أن اقتربت منه وسرقت قبلة من جبينه شعرت فيها ببرودة جسده.. تعجبت من هذا وحاولت أن تناديه لكنه لم ينتبه لها.. نادته مرة أخرى فلم يُفّق.. اقشعر بدنّها خوفاً لكنها فوجئت بالطبيب يدخل قائلا:

كلمك؟

- بناديه مش بيرد.

- خير متقلقيش... نظر إليه وهو يحاول إفاقته: حسام.. حسام، ما هي إلا لحظات حتى أفاق، ورد بصوت ضعيف: نعم.

- مدام دعاء هنا جنبك.

- فين... دعاء.

- أيوه يا حسام، أنا هنا.. أنا آسفة يا حسام، والله آسفة.

- الدفتريا دعاء، أن الأوان تقرئيه.

- لا، مش عايزه أقرؤه.. أنا عايزاك تقوم بالسلامة.

- بلاش عياط يا مدام دعاء، إحنا قولنا إيه.. هزت رأسها على أنها تتذكر ما قاله.

- دعاء..

- أيوه يا حسام..

- الدفتروانت بتقرّيه حطي في دماغك إن مفيش حد في قلبي غيرك.. أنا كنت عايش

عشان أسعدك زي ما هي وصيتني.. أنا عارف إنك مضايقة من سيرتها بس دا مش اللي انا عايزه.

- أنا عارفه إن أنا غبيةً إني أزعل.. بس صدّقي.. غصب عني.. حسيت للحظة إنك

مبتحبنيش.

- أبدا والله.. أنا بحبك أكثر من نفسي لأن انت حبيبتي ومراتي وأم أولادي.

- حتى وانت تعبان بتقول كلام حلو!



- محدّش في الدنيا دي محبّش (تذكر كلمة أميرة)، أو كان ليه تجربة حب قبل كدا وإلا ميكنش إنسان سوي.. وحظي الحلو إن أنا تجربتك الأولى في الحب.. لكن انت مكنتيش الأولى في قلبي لكنك إنت الأولى في حياتي وأخرتي، وهي دي العبرة.. أنا بحبك وبخاف عليكي أكثر ما بخاف على نفسي مش عشان إنت مراتي.. لا، عشان إنت دلوقتي حياتي وانت الحاجة الوحيدة اللي انا عايش عشانها يا دعاء...

مش هقولك خلي بالك من ماما.. أنا موصّهم عليكي من زمان، لكن وصيّتي ليكي إنك تخلي بالك من ولادنا يا دعاء، وإن مفيش غيرك انتي في قلبي ودينتي وأخرتي.. ساد الصمت بعدها فنادته في خوف: حسام، حسام، رد عليه.
- ما تخفيش، هو هيبقى كويس، الكلام الكثير تعب.. حضرتك ممكن تتفضلي برّه دلوقتي..

مَضَتْ وهي تبكي.. أسرعَت إليها الأم لتطمئن...
- ها يا دعاء، طمنييني.. حسام ما له.
- حسام هيبقى كويس يا ماما.. ادعيله بس.. أنا هروح أنا البيت.
- استني يا دعاء عشان ماما وندي يروحو معاكي كمان.. عبد الرحمن تعب من القاعدة هنا.

- لا، أنا هقعد هنا جنب ابني.
- لا، ما ينفعش.. روجي انت وانا قاعد هنا وهطمّنكم أول بأول.
- أنا لوروح هاجي تاني.. مش هقعد هناك وابني هنا.. فاهمني.
- حاضر، بس روجوا ارتاحوا.. وجودكم مش هيعمل حاجة.
- ماشي يا بابا.. يلا يا ماما، يلا يا دعاء نروح نرتاح شوية ونيجي تاني، واللي فيه الخير ربنا يقدمه، وحضرتك يا بابا لو احتجت حاجة كلمنا.
- ماشي يا ندى، خلي بالكم من نفسكم وخلي بالكم من دعاء.
- حاضري يا بابا.. سلام.

ذهب الجميع إلى البيت وطلبت دعاء أن تذهب إلى شقتها لكي ترتاح، وما بين رفض حماتها من تركها وحدها -فلا يوجد مبرر من جلوسها في الشقة وحدها- وإصرار دعاء على

الذهاب.. استسلمت الأم عندما أخبرتها أنها لا تستطيع أن ترتاح إلا في غرفتها.. أرادت أن تذهب ندى معها لكن دعاء رغبت في الجلوس وحدها ليرتاح عقلها فلا داعي للخوف عليها.. لم تجد الأم مفراً من ذلك فتركها على حزبتها تذهب إلى حيث تريد.. دخلت دعاء شقتها في يأس.. شعرت أن المنزل مهجور لم يدخله إنسان قط.. صوت السكون هو السائد في المكان، صمت يحكي ما حدث وكأن ما حدث حلقة درامية في مسلسل مجهول البداية من النهاية..

وضعت يدها على آخر مكان جلس فيه.. ذلك الكرسي.. تتحسسه.. أغمضت عينيها وحاولت أن تشم رائحته في المكان لكن لم تشم رائحته بل شمت رائحة الوداع.. ذهبت إلى غرفتها ونامت مكان نومه، حاولت أن تشم رائحته فيها لكنها أيضاً لم تشم غير رائحة الوداع.. كل شيء قد فقد جماله حتى المكان الذي ينام فيه قد فقد رائحة زوجها الطيبة وكأنه لم يكن هنا من قبل.. خفق قلبها كثيراً فأسرعت وفتحت الدولاب وأخرجت قميصه ووضعت على وجهها وهي تبكي فلم تعد تجد زوجها في أي مكان ولا حتى رائحته التي كانت كالمسك بالنسبه لها..

يالها من امرأة تتعطر برائحة زوجها التي تعد اطهر من أي عطر خلق في الوجود! ما هي إلا لحظات حتى ذهبت لتبحث عن الدفتر الأحمر لعلها تجد زوجها فيه بعد أن فقد كل شيء وجوده، وجدت الدفتر ملقى على الأرض بجوار المكان الذي شاهد زوجها آخر مرة.. أخذته وذهبت لتجلس على نفس الكرسي الذي يجلس فيه زوجها أثناء كتابته في الدفتر. فعلت ذلك لعلها تشعر بما كان يشعر به أثناء كتابته ما كان يكتبه!

فتحت الغلاف فوجدت في أول صفحة: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وبه نستعين وهذا إهداء مني أنا، من أجمل أزهار الأرض "ياسمين" للأميرة أميرة!) انتابها شيء عندما قرأت هذا.. لا تعرف ما هو هذا الإحساس بالضبط.. قلبت الصفحة لتقرأ:



في زمن ما كان هناك قائد عظيم يكره أن يخسر معركة أو يخسر جندا من جنوده.. يعاملهم كإخوته وليس رجالا تحت قيادته، قائد صغير السن لم يتعدى العشرين لكن عقله وقلبه ينم عن أنه إنسان حكيم.. أثناء فتح أسوار إحدى المدن واجهته مشكلات عاتية: الطقس الذي كان يجمد الدم في العروق من شدة البرد، وصعوبة أسوار المدينة.. لكن رغم هذا لم يطاق رأسه لهذه الظروف.. جمع جيوشه وخطب فيهم وهو يتقدمهم بفرسه.. نظر إليهم وقال بصوت رجولي نشط:

أيها الرجال، لا، لن أقول (رجال)؛ بل أيها الأسود.. هذا هو يومكم وهذه هي فريستكم فلا تخشوها، واعلموا أنه مهما كان الغزال سريعا فإنها مصيرها وليمة لقم الأسود.. فلا تجعلوا الخوف يرى لقلوبكم طريقا بل اجعلوا الخوف يخاف أن يراكم في طريقه.

وسل السيف من غمده واتجه بنظره نحو أسوار المدينة وقال: إلى مستقبلكم ومستقبل أمتكم سيروا يا أسود، ويرعانا الإله.. سل كل فارس وراجل سيفه وبصوت واحد: (إلى النصر).. اتجهوا إلى المدينة التي وقف فريق من جيشها خارج الأسوار ليدافعوا عنها ودامت حربا طاحنة راح ضحيتها الكثير، لكن رغم هذا خسر الملك الشاب الحرب ورجع بعدد قليل من الجنود منهم المصاب، ومنهم القتيل، ومنهم من وقع في يد أعدائه أسيرا وكان مصيرهم أن علقوا من أقدامهم وهم أحياء على أسوار المدينة ثم جاؤوا بزيت وسكبوه على هؤلاء الجنود وأحرقوهم أحياء.. صراخهم من شدة الألم جعل الخوف يأتي مثل العاصفة في قلوب جنود الملك الشاب الذي ظهر على وجوههم وعلى أعينهم دموع الخوف، حتى إن الملك الشاب انتابه الخوف ودخل إلى خيمته وأجهش بالبكاء الشديد مثل الطفل الصغير فكل صرخة من هؤلاء الجنود كانت مثل طعنة سيف في قلبه...

حاول أن يصرخ لكنه خاف أن يسمع صراخه الجنود فيدخل الخوف إلى قلوبهم أكثر، وفي لحظة ضعفه هذه كان يحاول أن يكون حكيما كما وعد أباه الذي ينتظره في المدينة على أحر من الجمر ليرى ويسمع خبر خضوع هذه المدينة تحت يده جراء ما فعلوه في قافلة التجار الملكية.. لم يعلم الملك الشاب ماذا يفعل سوى أن أحضر مستشاريه الذين يتمنون الخسارة للملك الشاب حتى يثبتوا عدم جدارته بالحكم ويعلموا سيطرتهم

على الحكم ولكنه لم يعلم ذلك إلا عندما استشارهم ماذا أفعل؟! أرشدوني بأرائكم.. فكان رأيهم أن يستسلم وأن يقبض تحت حكم الهزيمة ويستعوض الإله فيما قتلوا من الجنود وما فقدته من قافلة التجار الملكية ولكن...

إلى هنا انتهت القصة.. تعجبت دعاء أنها لم تر هذه الصفحات عندما فتحت الدفتر أول مرة.. لقد نقلتها هذه القصة لعالم آخر.. أرادت أن تعلم نهايتها لكنها انتهت عند هذا الحد.. قلبت الصفحات لكنها وجدت عدة صفحات فارغة وبعدها صفحة مطوية، ومن هنا قرأت: لن أنساكِ أبدا يا أميرة! فهذه أول ما سقطت عينها عليها عندما فتحت الدفتر في بدايه الأمر.. لقد انتقلت من عالم تاريخ وحروب إلى عالم أعاد النبض السريع لقلبها مرة أخرى خوفا من المجهول!

تلبت (الصفحة وقرأت):

هناك أشخاص تراهم دائما أمام عينيك لكن عندما تقع في الحب معهم فأنت تراهم كل يوم كأنه أول يوم تراهم فيه!

تدخل بخطوات ثابتة لا يحمل وجهها الذي يزيده الحجاب استدارة كالقمر ملامح لأي مشاعر، ترتدي جاكيت بني اللون طويلا يصل إلى ركبتها، وبنطالاً أسود، فيظهران قامتها القصيرة التي تزيدها جمالا وأنوثة على أنوثتها فلا تخفيه بالكعوب العالية مثل باقي الفتيات اللاتي يتفنن في ارتداء الكعوب العجيبة... لطيفة مهذبة تجلس في مكانها المعتاد، لا تتحدث مع أحد ولم تصاحب أحدا في هذا المكان الذي تعتبره ذا قدسية والصرح الأعظم للعلم؛ إنها الجامعة.. (غيبية) من وجهة نظرها لها قدسية في كل شيء.. في اللبس والكلام والعقلية.. في نظرها هي مكان مخصص لأصحاب العقول الراقية التي تهوى العلم ويأتي إليها العديد من شرق البلاد ليتلقى العلم فيها.. أفلا تعتبرها قدس أقداس، ومكانا محرما على أصحاب العقول الخاوية التي لا تهوى سوى اللعب واللهو والسمر في أشياء تضر ولا تنفع (حالة).

تجلس في مكانها المعتاد، لا يجزؤ أحد على الجلوس فيه.. الكل يتهامس حولها فهي بالنسبة لهم الفتاة الغامضة صاحبة الوجه الذي يشبه الورقة الناصعة الذي لا يعرف طريق المليك أب، وعيناها الواسعتين البنيتان المرسومتان بالكحل الأسود النائم بين جفניה فيزيدها بريقًا وجمالًا على جمالها، تضع كشكول المحاضرة أمامها وبجوارها حقيبتها حتى لا يجلس أحد، ترى مجموعة من الفتيات والفتية يتسامرون ويضحكون ضحكات تضايقها.. تنظر لهم في استحقار.. تربع يدها وترجع بظهرها للخلف في حالة استرخاء بانتظار المحاضر.

يهتم لأمرها هذا الشاب الذي يجلس خلفها مباشرة لا يغفل نظره عنها من بداية دخولها إلى ان تجلس مكانها.. يحتار في نظرات عينها التي إذا نظرت بها لأحد فيشعر أنها نهايته من لهيب نظراتها التي يصفها بنظرات الصقر الصائبة.. فتاة مليئة بالأنوثة تحمل نظرات صقر.. يا له من وصفٍ مخجل لهذه العيون التي ترشق الأحبة بسهام حبه.. فيرتد قتيلا تحت أقدامها... يخاف أن تغفل عيناه عنها.. يتقرب حركاتها كأنه ينظر إلى فيلم سينمائي يخشى أن تفوته لقطة من لقطاته التي يتشوق لمعرفة... فهو رغم وسامته التي تنجذب إليها الفتيات إلا أنه لم يحرك قدر أنملة في مشاعرها أو تعير أي اهتمام له.. شاب طويل عريض المنكبين حسن المنظر تخفي نظارته عينين بنيتين واسعتين، لا يسترسل لحيته لحساسية وجهه الأبيض الطويل بعض الشيء.. إنما يكتفي بشارب خفيف يزيده وسامة، يرتدي قميصًا وبنطالًا، يفضل دائما القميص خارجا لتزيد أناقته إلا أن هذا كله لا شيء بنظرها، ينسى من حوله كأن ليس هناك إلا هي وهو فقط.. يفاجئه صوت مازحا:

هي شغلاك أوى كدا؟

هي مين... أه.. أوي.

طب متعمل حاجة، بدل ما انت قاعد كدا زي المسكين.

يعني اعمل إيه؟

كلمها...

إنت اتجننت؟ دا المدرج بجلالة قدره.. بنات واولاد بيخافو يكلموها.

ليه يا ابني...؟ دراكولا؟!

لا... بس نظرات عنمها تقول انها صعبة كدا ومفترية.. بس كل دا قناع نظرات
مستعارة وراه شيء جميل أكيد.
إنت يظهر قراءة الروايات أثرت على مخك.
مش فاهم.. تقصد إيه؟

(بسخرية): نظرات مستعارة وراها شيء جميل... يا عم اصحى.. البنّت من دول
بتعمل كدا عشان تجيب خروف كويس.. أقصد عريس كويس.. يمتنعن وهن الراغبات
يعني..
يا عم اتنيل.. دي غيرهم كلهم أنا متأكد.. دا انت أفكارك منيلة وقال إيه اسمك
نبيل...

طب إيه رايك نناغشها؟

رفع حاجبه باستغراب.. فهم نبيل بتوه أنه لا يفهم قصده.. فبادره قائلا:
ايه يا صاحبي.. إنت كل مرة تيجي تقعد لوحذك من غير ما تكلم حد ولا تصاحب
حد؟ طب ما تيجي كدا واقعد معايا ناخذ في الكلام سوا.. مكتفي بنفسك مكانك لا سلام
ولا كلام مع حد.. وبعدين تمشي.. بتحسسي إنك مش من مستوانا!
تعلم أن الكلام لها.. صوتهما قريب من أذننا جدا.. نعلم أن تسمعه لكنها صماء
الأذان، مية المشاعر لا تتأثر بما يقال.. ينظر حسام لنبيل ويشير إليه.. ليس هناك تأثير..
فجأة يدخل دكتور المحاضرة، تنسى عالمها وتنصت للمحاضرة.. تنغمس في عزلة ليس بها
سوى هي وما تكتبه، وبعد انتهاء المحاضرة تنصرف كعادتها لا تعود إلا قبل ميعاد
المحاضرة الأخرى بدقائق كأنها تحسب خطوات محاضرتها.. ينتهي اليوم ويذهب الجميع
لعالمه!

عندما تزولوا ذكريات الماضي بقلوبنا تحملها الريح
وتخرج بها بعيداً لعلها تخفف أوجاعنا
لكنها لا تزيروا إلّا ألماً!

(٢)

تصعد السلم في انهماك وتعب فقد كان يوما طويلا ملينا بالمحاضرات.. تمسك بطرازين السلم ليساعدها على الصعود.. تدخل غرفتها.. تلقي دفترها وحقيبتها أرضاً، وعلى السرير تلقي بنفسها في أحضانها.. تتحسس كأنه حبيب اشتاقت إليه في يوم شاق قائلة:

وحشتي.. طول الطريق بفكر فيك.. كان نفسي أغمض عيني وافتحها ألاقيني هنا؛ مفيش أحلى من السرير في يوم مرهق زي دا.. تنظر لسقف الغرفة: أكيد كان كلامه موجّه ليّه، مفيش حد بيقعد وميتكلمش مع حد غيري.. غبي: كان مفكر إني هلفّ وشي وأردّ عليه.. بس كدا أفضل... تغمض عينها وتتهدّ تهدد عميقة، وفي لحظات تنزل الدموع التي لا يمنعها شيء من الخروج لتفضح ما بالقلوب من الآلام.. لا تعلم لماذا... لماذا هذه الدموع؟! ربما على ما وصلت إليه ولا تستطيع نسيانه أو تغييره بين ليلة وضحاها!

يرنّ في أذنها: (ستكونين لي إلى الأبد)، فجأة يدق باب غرفتها.. فتنتفض من مكانها، تمسح دموعها، تتظاهر بتغيير ملابسها خشية أن تكون أمها فتلاحظ شيئا وتحزن على حزنها.. فإنك إذا بحثت عن شخص بهذه الحياة يحزن على حزنك ويفرح لفرحك ويحبك أكثر من نفسه ونفسك فهي أمك.. لكنها أختها عادة التي تصغرها بعدة سنوات، تدرس في كلية الهندسة لكنها أكثر قربا لأُميرة وأكثر فهما لمشاعرها.. فإذا كانت الأخت الكبرى هي الأم فالأخت الصغرى على الرغم من أنها مخبرات المنزل لكنها ملجأ الأسرار لأختها الكبرى..

تدخل قائلة: إنت لسه مغيرتيش؟ يلاً.. الغدا جاهز.

- إنغدوا إنتم عمّا أغير هدمي.

- نتغدى.. مين؟ مفيش غير أنا وانت.. بابا اتغدى ونزل الشغل في المحل، وأحمد

نايم، ومستنيك عشان نتغدى مع بعض.

- عنيك مدمعة ليه؟!

- دموع! دا إرهاق من السهر طول الليل.

- متخَيِّش عليه.. أنا أختك وأكثر واحدة عارفك.
 - إنت شيفاني بعيط دلوقتي؟
 - لا، بس عنيكى كشافى ومدمعة ومتقوليش إرهاب عشان مجبش الكذب..
 صمتت برهة وقالت: إنت لسه فاكرة؟
 تجلس أميرة على السرير.. وجهها للأرض وتقول:
 النسيان مش بييجي بالساهل!
 - كل جرح بياخد وقته ويتنسى، بس انت بشكلك دا عمرك ما هتنتسي.
 - اللي فيه الخير يقدمه ربنا.. يلا بقه.. إنت مش هتغديني ولا إيه؟
 - هغدّيك طبعا يا ست البنات.. هيا بنا إلى السفرة.

تخرج من منزلها مسرعة.. تتأخر عن محاضرتها، تمضي في نفس الطريق التي اعتادت أن تمضي فيه وبطريقة غير مباشرة تنظر لمكان كان يجمع بينهما.. تذهب بخيالها لحظات.. لم ترغب في تذكر شيء ولم ترغب في شيء سوى النظر إلى هذا المكان فقط..
 انتهت أنها تأخرت فأسرعت بالرحيل.

- هي اتأخرت ليه كدا؟
 - اهدأ يا حسام.. مش كدا.. صحتك.
 - أول مرة تتأخر عن معادها.. اتأخرت عشر دقائق.
 - رَوْق.. على فكرة أنا سألت عنها ناس هنا ومحدّش عارف عنها حاجة.. معرفتهم ليها زي معرفتنا بالضبط.

- إنت سألت؟
 - آه طبعا.. أمال أسيبك كدا متخَيِّر ومش مركّز في محاضراتك بسببها، ولما تضيع أأعمل إيه أنا؟ ما انت عارف إن مفيش غيرك بغشّ منه في الامتحان، ولو انت محلّش في الامتحان أنا هسقط..
 - يخرب بيتكك.. إنت هتسيّح.. اخرس خالص.. ياه كتير أوي.

- هو إيه اللي كتير: ال ١٠ دقائق؟!

- صبرني يا رب.. ينظر إليه حسام في غيظ.

- أهي جات.

تجلس كعادتها.. ينظر إليها في تمنع شديد كأنه لم يرها من قبل.. حورية أمام عينيه.. أجمل فتاة تراها عيناه.. شيء ما بداخله يتحرك بلقيها لا يعرف ما هو.. هل هو الحب؟! أم غموضها الذي يتوجها جمالا على جمالها أم ماذا؟! لا يجد تفسيراً لهذا السحر سوى أنه لا يمر يومٌ دون أن يفكر فيها أو يراها.. هذا الشيء الذي بداخله يجعله يندفع إليها.. يحدثها.. يخطفها من بين الناس ليلتقي بها بعيداً عن أعين الناس، ينطلق بها بعيداً ويسبح في مشاعره ناحيتها فينطق لسانه دون وعي: قصاد عيني في كل مكان..

فجأة صوت نبيل:

هي إيه دي؟ حبيبتك؟!

في سخرية: لا، النظارة يا فالج.

فجأة يدخل الدكتور: ينتبه الجميع ما عدا هو: يراقبها ماذا تفعل، كيف تكتب، وإلام تنظر.. يرى في عينها ما تحب أن تشاهد وما تكره.. ما الذي يلفت انتباهها وما الذي تتجاهله.. يراقب يدها كيف تكتب وتقلب الصفحات، وتنظر للدكتور في تمنع.. تفهم ما يقول وتدوّن بدقة شديدة ثم ينتبه لصوت الدكتور.. يقول:

المرّة الجاية.. كل اثنين أو أربعة منكم يعملوا جروب صغير ويعملوا أسطوانة فيها عرض للكتاب بصورة كويسة.. والفريق الأفضل في العرض على الأسطوانة سيكون له الأفضلية في الدرجات.

ترفع يدها لتسأل:

هو ممكن أعمل الأسطوانة لوحدي؟

الدكتور: أنا كلامي واضح يا أنسة.. اسمك إيه؟

- أميرة.

- اتفضلي اقعدى.. ثم اتجه للجميع قائلاً: أنا كلامي واضح يا جماعة.. عشان لو حد عنده نفس سؤال زميلتكم أميرة.. محدش يشتغل لوحده... اعملوا جروب زي ما

قلت: في الاتحاد قوة.. لازم تتعلموا التعاون مع بعض و-إن شاء الله- الشغل نشوفه الأسبوع الجاي لا، اللي وراه.. سلام عليكم..

لأول مرة يسمع صوتها الجميل المليء بالأنوثة ويسحر قلبه العاشق.. أميرة وهي بالفعل أميرة قد سرقت قلب هذا الهائم بالحب.. أميرة سرقت منه عقله وتفكيره.. وبعينيه لا ينظر إلا ويراه في كل مكان، أميرة.. سمع صوتها كالألحان التي تسحر القلوب وتخطف الأنفاس لما هو أجمل.. لما هو أندر إحساس.. إحساس الحب الصادق النادر وجوده في عالم المصالح والخيانة!

تنظر حولها.. لا أحد يعطي لها اهتماما.. الكل يبحث عن شريك وكذلك هي.. فتتلاقى أعينهما.. ينظر إليها في تردد.. هل يسألها أن تشترك معه أو ماذا؟ أيغتنم الفرصة قبل الضياع أو يتركها لبعض الوقت؟

إن الخوف يملؤه أكثر من الحماس.. الخوف بالرفض التام.. تجمع أغراضها لتذهب فيلحق بها لكنها ضاعت منه في حشود الخارجين من المحاضرة.. يخرج من الحشود بأعجوبة يبحث عنها.. لا يجدها كأنها فص ملح وذاب؛ فيدب اليأس فيه على ضياع هذه الفرصة التي أدرك أنها من النادر أن تعود ثانية مع هذه الفتاة.

يأس يحيط بروحها.. إحساس الوحدة يغمرها في هذا العالم رغم المحيطين بها من ملايين الناس.. تشعر بالغيرة في وطن سكن قلبها ووطن تسكن فيه بجسدها بدون قصد فقد تجد نفسها تنظر إليه.. إنه مكان قد جمعهما معا لكنه الآن ليس لها.. إنه لشاب وفتاة آخرين يجلسان مكانهما، ينظران لبعضهما كما كانا يفعلان.. يضحكان، يتلامسان.. نفس النظرة والشوق بهما كنظرات الشوق واللهفة التي كانت بها.. خافت أن يراها هذان العاشقان اللذان أخذوا مكانها في بدايه لعشق جديد يكتب قصته على نفس المكان فنظرت للأرض وانطلقت.. تحاول كبث دموعها التي تعافر للخروج.. يئن قلبها عندما تتذكره يقول: (هتفضلي أجمل حاجة حصلت في حياتي!).

هل صدق في قوله -يا ترى- أنها أجمل شيء؟! تمضي في طريق مشيا فيه معا من

قبل..

تتذكر هذه النظرة في عينيه وهو ممسك بيدها جالسين على الكورنيش.. تجلس في شرود مع نظرات النيل اللامعة بأشعة الشمس المغربية الصافية.. يجلس بجوارها ينظر إليها.. يدقق في ملامح وجهها وهي لا تلاحظه.. ينظر لشرودها عنه وخيالها.. فيمّ تفكر وماذا تشعر الآن؟!

هذا أكثر منظر تعشقه.. يقطع عليها خلوتها بفكرها فيتمسك يدها ويسرق قبلةً فيضطرب قلبها.. تنظر له في اندهاش وينظر إليها في عشق وحنين ثم يضع يدها في كفيه قائلاً:

هااا.. كنت سرحانة في إيه؟

- ولا حاجة..

- كدابة.. وبابن في عينك.

- للدرجة دي.

- طبعاً.. واللي يأكّد كدبك عينك المطفية اللي مبتلمعش بالحقيقة..

- ههه.. كمان عيني بتلمع!

- آه طبعاً.. بتلمع بلون الحب اللي ميعرفوش إلا اللي يعشقك.. العين مرآة القلب..

ثم يصمت برهة قائلاً:

ها.. مش هتقولي كنت سرحانة في إيه؟

- خايقة.

- من إيه؟!

- من اللي جاي.

- اللي هو إيه بالضبط؟

- خايقة ليبيجي يوم أفتح عيني ملقكش جنبي.

- هموت يعني..

في غضب وتقول: أعوذ بالله.

يضحك: هو ذا التفسير لكلامك..

- لا، طبعاً مش قصدي كدا.

- خايضة من إيه؟

- من الفراق..

- أنا عمري ما هسيبك أو أستغنى عنك..

- إنت بتقول كلام والزمن بينفذ العكس.

- يعني إيه؟

- يعني أنا مش شايضة حياتي مع حد غيرك.. الحياة ملهاش طعم من غير وجودك

جنبي فيها.. حياتي تبقى موت بنفس بيدخل ويخرج في جسد قلبه مات ومشاعره انتهت في

التراب لوفكرت في يوم تبعد عني.

- متخافيش.. أنا عمري ما هسيبك ولا هبعد عنك، إنت كل حياتي.. لا، حياتي دي

تبقى إنت.

- ربنا يخلينا لبعض وميحرمناش من بعض أبدا.

- آمين.

- يلا افردى وشك دا.. خليني آخذلك كام صورة.

- لا.. مليش نفس.

- يا بنتي افردى بوزك والتكشيرة دي.. عاوز آخذ صورة أحطها خلفية للموبيل زي

ما انت عامله صورتى خلفية لموبيلك.. يشمعنى إنت يعني؟!

- عشان بحبك.

- إيه، إيه، إيه... سمعيني تاني كدا.

- أسمعك إيه؟!

- إحنا هنستهبل بقه.. الكلمة اللي انت قلتها.

- هي إيه دي؟

- بحبك.

- وانا كمان.

- لا بجد..

- لا، هزار.. هوانت تتحب أصلا يا عم.. روح شوف نفسك في المرايا.

- والله أنا اللي أستاذ الضرب إني حبيتك وبعشقك وبعشق التراب اللي بتدوسي عليه.

- أخيراً!!! قلت كلام حلو.. هو لازم نقول كلمتين في العضم عشان نسمع كلمتين من القلب.

- ههه... إنت جنتيني والله.. بس بجد، بجد، أنا بموت فيكي وبحبك أوي.

- وانا كمان.

- أنا بدعي ربنا إنه يقدرني واقدر أسعدك.. هخليكي أسعد إنسانة في الدنيا.. (يمسك يدها ويقبلها) تنظر إليه في عشق بابتسامة تمحو كل ما مضى في حياتها وتنسيها العالم الذي تعيش به..

(تعود للواقع)!

تنظر إلى الأرض خافطة رأسها في حزن شديد.. يا لها من أماكن.. إلا في شيء واحد.. أنها تذكرنا بأشخاص قد ضاعت أيامنا وأحلامنا وسرقوا قلوبنا معهم ورحلوا بعيدا بعيدا إلى أرض ليس لها طريق للوصول إليها.. إلى أرض المجروحين الذين تؤخذ قلوبهم من أعماقهم باسم الحب وتركها هناك وحيدة حزينة حتى تموت في مشاعرها أو تموت قلوبهم ويصبحون مثل البيت المهجور لا ينبض بالحياة ولا يتجرأ أحد على الدخول إليه.. ليس به سوى أطلال... أطلال الماضي التي لا تزيده سوى ألم وحزن على ما مضى من الأحلام الوردية.. فجأة صوت راجل يبيع لب: لب يا أبله... لب يا أستاذة؟

- هاتلي اتنين.

- اتفضلي يا أستاذة.

أخذت القرطاسين وما يزال نظرها على البائع.. نظرت إليه بابتسامة خافطة فيها نوع من السخرية ثم قالت لنفسها:

كنا هنا.. تمام، نفس البائع، نفس الكلام، نفس الأسلوب بس مش نفس الإحساس.. اعتدلت في جلستها وأسندت ظهرها.. حاولت أن تلمس السور بقدمها لكن قصر قامتها حال دون ذلك فابتسمت وضعت قرطاس لب بجانبها ثم فتحت الآخر.. أخذت منه حبتين ثم شاحت بنظرها للنيل في استرخاء... (وعادت لتذكر الماضي).



- عايّزة لب؟

- يا ريت.

- يا عم الحاج، قرطاسين لو سمحت.

- اتفضل يا باشا.

- ها يا ستي اللب أهوه عشان تعرفي مش مخلي نفسك في حاجة.

- على أساس إنه لبن العصفور!

- ولولبن العصفور ميغلاش عليك.

نظرت لبائع اللب، ثم فتحت القرطاس، وأخذت حبيتين ونظرت مرة أخرى إليه:

إيه.. بتبصي على إيه؟

- على العم بيّاع اللب.. بيقولك يا باشا رغم سنك.. جايز في سن أحفاده.

- عادى يعني.. احترام، وبعدين دا أكل عيشه.

- الزمن دا لما تلاقي واحد قد أبوك أو جدك بيقولك يا باشا أو يا بيه يبقى مش

عشان أكل عيشه.. دا عشان فقير.

- أنا بكون أسعد إنسان في الدنيا لما بكون معاك.. الواحد بيتعلم منك كتير... آه

على فكرة.. أنا هغيب عنك كام يوم عشان مسافر.

- مسافرين، خير؟

- رايح أجيب العفش بتاعنا من دميّاط.

- وهتغيب قد إيه؟

- الله أعلم، لما أشوف عفش كويس.. بس محتمل أسبوع لأن هقضي كام يوم مع

اصحابي واخلّص كام حاجة هناك..

- أسبوع بحاله مش هشوفك.

- آه.. تصدقي.. بس ما تخافيش.. كل يوم هكلمك أطمّن عليك.

- المرة اللي فاتت إنت سافرت وغبت أسبوعين وكل ما أكلمك ألاقيك مشغول.. لما

كنت بقلق عليك وقولتلي شغل.

- غصب عني.

- تعرف في الوقت دا أنا كنت بعمل إيه؟

- إيه؟

- كل يوم أعدّي على المكان هنا وأنا جاية من بعيد الملح واحد قاعد مكانك فأعتقد إنه هوانت.. ولما أقرب ألاقية حد تاني فأفكر إنك مسافر.. أعدي على كل مكان كنّا فيه واقعد فيه عشان أحس بوجودك جنبي وأشتري قرطاسين لبّ.. كنت أزأز واحد واحط الثاني جنبي على أمل ألاقيك جاي من ورايا وبتاخذ القرطاس وقاعد جنبي.. لكن طبعا كنت بمشي واحد القرطاس معايا وأنا وداني مدلدله إنك لسه مجتش.. يبتسم لها ويضع يدها على قلبه قائلا:

- هنا مكانك.. كل يوم بتخطفي حته منه تكون ملكك لدرجة إنّه مش هيبقى حته في قلبي ملك لحد غيرك انت.. إنت ملكة متربعة على عرش قلبي.. أحيانا بحس إنّ اللي جوّه ضلوعي دا مش قلبي لا دا قلبك انتي.. ويضع على يدها قبلة!

فجأة.. صوت بائع اللبّ يعيدها للواقع مرة أخرى.. تنظر جانبا فتجد عاشقين يأخذان من الحبّ ما أخذت هي من نفس المكان ونفس الدعوة من نفس البائع.. نظرت للنيل.. أخذت قرطاس لبّ وتركت الآخر مكانه بنظرة حزينة كأنّه شخص تتركه أو تهجره.. وضعت يدها في جيوب الجاكت ثم مضت هاربة بخطوات سريعة خوفا أن ينادي عليها أحد ليعطيها ما تركت.. إنها لم تترك قرطاسا ومكانا بل تركت شخصا لم تعد تنتظره مرة أخرى.



في المساء

يجلس حسام مع أصحابه شلة الأنس.. مجموعة فتية يسهرون طوال الليل وينامون بالنهار، لا يشعرون بما يدور حولهم.. يبدون كمنحرفين وكل منهم كزير فتيات.. شياطين ضاحكة يتحدثون عن الفتيات، كل منهم لديه فتاة يلعب بمشاعرها ويوقعها في غرامه وفي النهاية يذهب ليحكي عنها لأصدقائه... فأين الرجولة؟!

يجعلون متعلقات بهن وعندما يتحول الأمر إلى الجدية.. يهرب كل منهم بعيداً ويترك ضحيته... فتاة أحبته بصدق.. تفرق في بحر الحزن؛ حزن الحب الزائف الذي يُفقدنا إحساس الأمان لأي شاب آخر مهما كان!

يقول أحدهم:

أنا كنت اعرف حنة بت يا نهار... صاروخ.

- وعملت معاها ايه؟

- زي أي واحدة.. إدتها الصابونة.

- يا أخى حرام عليك.

- حرام ایہ یا جدع.. ہی کانت حبیبی ولا حتی خطیبتی؟

يقول الآخر: مش دي البت اللى كنت بترسم عليها الحب وسبتها؟

- آہ.. انت فاکرہا؟ بس انا عوّضتہا..

- اِزّای یعنی؟

- اتعرفت على بنت من شهرين كذا عملت لها البحر طحينة يا باشا،

[illegible]

- الضحية الجديدة.. هههههههههههه.

- ضحایا مین یا عم هما الی بیعملوا فی نفسہم کدا۔

استنکر حسام هذا الكلام، وقال بصوت فيه جدية وغضب: إزای بقیه یا کابتن؟

- أقول لك (يعتدل في جلسته) يعني البنت من دول بتكلم ولد متعرفوش وتسمح له

إنه يقولها كلام حب أو إعجاب، وهي ما تصدق تلاقي حد يقول لها أنا معجب أو بحب



وتقوم تحبه وتفضل ترسم بقه في الأحلام الوردية.. تبقى هي اللي غلطانة أصلا لأنها سمحت لشاب يكلمها.. فهمت يا حسام باشا؟

- لا، ما فهمتش... بس احبّ اقول لك حاجة: مش كل بنت بتكلم شاب تبقى مش محترمة.. مش كل بنت أعجبت بزميل لها ورضيت بيه في الحلال تبقى مش محترمة.. مش كل بنت صدقت واحد قال لها بحبك أو معجب بيكي وأمنت بكلامه كراجل تبقى مش محترمة.. مش كل بنت رسمت أحلام وردية مع الشاب اللي بتحبه تبقى مش محترمة.. مش كل بنت بتحبّ حبّ حلال غرضه إنها يضلل عليها سقف بيت واحد مع اللي بتحبّه تبقى مش محترمة... لا، لا، لا!

- آمال تبقى إيه.... محترمة ولكن؟! (يضحك بسخرية).

- تبقى انخدعت في واحد اعتقدت في يوم إنّه راجل زي الرجالة اللي بيصدقوا في كلامهم ويحترم كل كلمة يقولها.. مهو مش كل واحد شايف نفسه صاحب مكانة ومركز وهيئة.. طول وعرض وكاجوال يبقى راجل.. لا... الراجل هو اللي يقول كلمة يكون قدّها، الراجل اللي يحيي بنت عرف إنها بتحبّه ويتمسك بيها... الراجل هو اللي يحب بنت وتحبه ويروح لابوها يخطبها ويتجوزها ويبنوا بيت في الحلال.. هو دا بس الراجل، وبعدين كل شيء سلف ودين: يعني اللي بتعمله في بنات الناس هيتعمل في اختك..

(في استهتار): أنا ما ليش اخوات بنات يا برنس!

أجاب في صوتٍ غاضبا جدا حتى احمرّ وجهه: هيتعمل في بنتك -إن شاء الله-.. وهمّ بالانصراف..

وقف نبيل من مكانه: إيه يا حسام؟ إيه يا جماعة.. اهدوا شوية.. احنا بنهزر بس.

في غضب: كلام زي دا ما فيهوش هزار.

- أنا أسف يا حسام مش هجيب السيرة دي تاني.

نبيل يمسك حسام من ذراعه: استهدا بالله واقعد شوية.

- لا، أنا همشي.. حاسس إنني تعبنا شوية.

في خوف: حسام، إنت كويس.. آجي أوصلك؟

- لا، أنا هبقى كويس.. أنا أسف يا جماعة إني اتفرزت.. سامحوني.. سلام عليكم.

يذهب ونظرات صديقه تتردد إليه... في قلق يجلس مكان حسام قائلا:
متخدوش على خاطرکم منه.

- لا.. أبدا، حسام أخونا کلنا وعنده حق.. بس انا عندي لکم حنة مفاجأة..

اجتمع الكل حوله، من بينهم نبیل الشغوف بكل ما هو خفي عن الآخرين.. يعلم أنه كان معهم بجسده فقط لكن عقله في تلك التي سرقت قلبه واحتار في غموضها.. يسأل نفسه: يا ترى هل يحبها فعلا؟ أم أنها مجرد مشاعر فقط؟ لكنه لم يشعر بمثل هذا الإحساس لأي فتاةٍ من المحيطين به من قبل.. هل ستقبل به حبيبا أو أنها ستهرب منه.. هل سينجح في الحديث معها والوصول لقلبيها أو أنه شيء مستحيل؟ ولكن من هي؟ ينظر للشوارع والمنازل ويسأل نفسه: أين تسكن؟ هل في هذا الشارع الذي يمر بجانبه أم بالشارع المقابل أم في هذا المنزل أم في هذا، أم أنها لا تسكن ف يأتي مكان سوى قلبه الذي يبحث عنها في السائرين لعله يجدها بينهم صدفة؟ لكن.. كفى.. كفى يا عقلي تفكيرا وارك الأمر لصاحب التدبير.. يتنهد تهيدة قوية ترك فيها أمره لله!

يخرج مفتاحه من جيبه وهمّ بفتح الباب فوجد أخته تفتح له وتقول في عتاب: ما كان بدري يا بيه..

رافع حاجبيه: امشي يا بنت من هنا.

يجلس لخلع جذائه فتقف أمامه ويدها في خصرها تكلمه في تكبر:

اتاخرت ليه يا عم انت.. انطق، اعترف: اسمها إيه، وساكنة فين، وبنت مين... قاطعها:

إيه، إيه؟ حيلك.. أنا كنت مع نبیل مش مع حد ثاني، ارتاحي.

- ما هي دي المشكلة.. مفيش واحدة أصلا.. ما تسلفني نبیل صاحبك دا وروح

اتعرف على نبيلة.

- انت عندك كام سنة؟

- ليه الأسئلة اللي تجيب التهزيء لأصحابها دي؟

- أصل كلامك زي ماما بالضبط؛ طول الوقت بتقولني: بصي حواليك هتلاقي اللي

بتحبك وواقفة من بعيد وعينها عليك.

- ماما نفسها تفرح ببيك و...

قاطعها قائلاً:

ندى، أنا داخل آخذ دش وانام عشان تعبنا.

- تعبنا.. ما لك؟

- شوية هبوط بس..

- انت لازم تروح لعمورفعت يدّيك كلمتين لإهمالك دا.

- إهمال إيه بس؟

- آه.. إهمال... فين علاجك؟ مش هو قالك لازم تخليّ الحبوب معاك وفي جيبك على

طول.. تسمح تقوليّ هي فين دلوقتي؟!

- خلاص.. ما تتعبنيش بالكلام الله يخليكي.. ندى... ندى.

تنظر إليه بنظرةٍ ساخرةٍ: إيه.. عايز إيه؟

- بلاش تقولي لماما، ماشي؟

مدّت له يدها.. فهمّ قصدها؛ إنها تريد ثمن سكوتها.. فنظر لها في غضبٍ وعضّ

على شفتيه وأخرج من جيبه عشرة جنيهات وأعطاهما لها.. نظرت إلى النقود في سخريةٍ ثم

مسكتها بطرف أصبعها قائلة:

بس إيه دا؟! لا طبعا ما ينفعش.. هات هشرين!

- كام؟!

- هشرين جنيه.. ايه هشرين.. ما تعرفش يعني إيه هشرين؟!

- آه آه آه.. مش هشرين دي تبقى عشرين.. صح؟

- آه طبعا..

- امشي يا بتّ من هنا ولا اقولك.. تعالي هاتي بقه الهشرة دي يعني وخدي الهمسة

دي..

فرحت قائلة: همسة.. يعني خمسين.

- لا يا روجي.. يعني خمسة جنيهه، امشي يا بنت من هنا يلاً، ذهبت وهي تتمتم
فنظرت في يدها فوجدتها عشرين جنهما فنظرت إليه في خبائثٍ ويدها في خصرها: هو لازم
نهتدّ يعني؟!

همّ بالنهوض خلفها...

- طب هاتيها وروجي قولتي لما أحسن.. هربت لغرفتها وأغلقت على نفسها الباب
فارتسمت على وجهه ابتسامة رقيقة.. وأخذ الدش المعتبر ثم ذهب لسريره.. وضع يديه
خلف رأسه وعيناه للسقف قائلاً لنفسه:

- بطّل تفكّر عشان تعرف تنام.. سلّم أمرك لله وكله هيبقى تمام.. أنا نفسي أحلم
بيها... نام يا حسام.. إنت اتبهلت؟ مش لما تعرف هي شعورها هيبقى إيه.. دا انت يا عم
مش عارف حتى تكلمها.. طب أنا بقه لازم أكلمها بكرة واللي يحصل يحصل.. عشان أخلص
من وجع القلب دا بقه.. منا كدا لا طایل سما ولا أرض.. حرام عليك نفسك وقلبك..
أغمض عينييه وظهرت عليها علامات الحزن وقال: قلبك، قلبك، هو دا... إيه دا؟ أنا بقيت
بكلم نفسي وبردّ عليها كمان.. يا نهار!

نام واللي فيه الخير يقدمه ربنا.. يا رب.. أغمض عينييه وذهب للمكوت الحالمين.

يستيقظ على صوت والده يوقظه بصوت هادئ: حسام.. حسام..

ينهض مزعوراً: إيه يا بابا.. خير؟!

- خير يا ابني.. صلاة الفجر يا حبيبي.. يلاً.

- حاضر.

بعدما توضأ وجد والده في الخارج يفرش سجادة الصلاة وعلى كتفه أخرى: ها يا

بابا.. مين عليه الدور في الإمام النهارده.. أنا ولا انت؟

- أنا طبعاً.. مش كل مرة تاخذ مكاني في الإمام.

- ههه.. ماشي يا عم الحاج.. ارجع بقه ورا عشان أنا الإمام النهارده.

- إنت كل مرة تعملها فياً؟!

- بقولك إيه.. تيجي ناخذ نفسنا وننزل الجامع؟
 - ما بلاش يا عم الحاج.. إنت عارف ماما.. من ساعة ما رُحت تصلي وطلع عليك بلطجية وهي بتخاف إنك تنزل.
 - ما انت هتبقى معايا.. وبعدين الأعمار بيد الله.. يلا بينا ننزل ونيجي من غير ما تحس..

- أوك يا عم الحاج.. بس مليش دعوة بيك لو ماما قفشتنا.. يلا بينا.
 - سيب سجادة الصلاة هنا عشان لو صحيت تفتكر اني بصحك، وهات مفتاح الشقة واقفل بشويش.
 - أنا حاسس إننا حراميه يا بابا.
 - يلا.. يلا، وبطل لماضة.
 - وجب يا اسطى.
 - اسطى! دا آخرة تصليحي في عربيتك ورايا.

يغلق الباب وينزل هو ووالده مهدوء.. يدخلان المسجد ويصطفان وراء الإمام.. ينظر حسام حوله فيجد المسجد شبه خالٍ من المصلين إن لم يكن خاليا.. بالطبع ينظر والده إلى ما ينظر إليه ابنه فيجد علامات الألم في عيونه على المسجد الشاغر..
 - أول مرة اعرف إن المسجد كبير كدا.
 - تقصد إيه أول مرة؟

- أنا طول الوقت في الكلية أو في المعرض.. يا إما بصلي في جامع الكلية أو في الجامع اللي قدام المعرض ولما بصلي هنا بصلي يوم الجمعة.. وبلاقي المسجد مليان لآخره لدرجة إن الناس بتصلي في الشارع.. لكن إني ألاقي المسجد فاضي بالشكل دا في صلاة الفجر! دا احنا ما كملناش عشرة بالإمام!

- هو دا حالنا دلوقتي.. أمة نائمة.. ولأ انت إيه رأيك؟
 - حاجه من الاتنين.. يا إما طلع عليهم بلطجية زي حالتنا ويصلوا في البيت يا إما هما فعلا نايمين وهيفضلوا نايمين لحد ما الوقت يفوت.. لو المساجد في صلاة الفجر تبقى

زي صلاة الجمعة هنبقى أمة لا تُهزم أبدا.. مش هيبقى فيه احتلال زي فلسطين أو دم أي عربي سواء مسلم أو مسيحي على أي حبة رمل من وطننا دا أو أي بلد عربي.
 - أو نبقي في صلاة الفجر زي صلاة العيد.. وقتها الشعوب هتخاف مننا ولا هنلاقي أمريكا ولا إسرائيل ولا... فجأة تنحنح إمام المسجد لينبهم لإقامة الصلاة ثم نادى لإقامة الصلاة: الله أكبر...

انتهوا من الصلاة: حرماً يا بابا.

- جمعا... -إن شاء الله-

- يلا بينا نروح البيت قبل ما ماما تصحي.. يفتح حسام الباب بشويش يدخل وينظر للصلاة، لا يجد والدته قد استيقظت.. نادى على والده.
 - ادخل يا بابا.. المكان مؤمن.. ههه، والله احنا زي اللي بيسرق شقة، دخل والده وأغلق الباب بشويش قائلا:

أحلى حاجة إننا نزلنا وماما نايمة لسه.. أما أروح انا أصحها على أساس إني لسه مخلص صلاة من بدري وهي متأخرة في النوم.. وتعمل لنا الفطار.
 - طب انا هعمل اتنين لمون عما تصحها.
 يدخل والده غرفته، وحسام للمطبخ فتسمّر كلا منهما مكانه بعيون متسعه مخضوضة، وقال له والده بصوت خافت:

- حسااام.. حسااام، ماما راحت فين؟.. ماما مش في الأوضة!

- اهيء اهيء.. منا عارف.. مهى قدامي اهيء.. احنا اتقفشنا يا حاج.

ينظر حسام لوالدته التي تقف ويدها في خصرها كابنتها قائلة بصوت غاضب:
 كنتم فين بقة؟!

الأب: هنكون فين يعني.. بنصلي الفجر في المسجد.

- إنتم هتموتوني بدري.. ما بتحرّمش.. المرة اللي فاتت طلع عليك بلطجية وكانوا هيموتوك.. تروح تنزل برضه النهارده؟

- يا ماما، ما أنا معاه أهوه.. وبعدين مش هيكون كل يوم بلطجية يعني.

- وبعدين حتى لو حد قتلني وانا رايح أصلي.. ساعتها هكون شهيد وانتي هتبقى أرملة.. هههههه.

- اصطحب يا عبد الخالق.. وقول يا صبح.. فال الله ولا فالك.. أنا عملتكم الليمون أهوه.. تعطي (حسام) كوبا.. ووالده كوبا.

- يلاً اقعدوا في الصاله عما أحضر الفطار.. انصرفوا.

- إيه يا ماما.. هو احنا عفاريت؟!

- يمسه والده من ذراعه: اسكت انت.. إحنا ما صدقنا إن الأمور عدّت على خير..
جلس الجميع حول مائدة الفطار...

حسام: هي ندى فين؟

- ندى عندها محاضرات الظهر.. مش هتصحى الوقتي، إنت عندك محاضرات النهار

ده؟

- اه الظهر برضه.. بس أنا نازل مع بابا المعرض وبعدين هروح على الكلية.

- خد علاجك معاك.. صحتك مش لعبة في إيدك.

- هي ندى قالت لك.. ماشي، حسابها معايا بعدين.

- لا، ندى ما قالتش.. أنا اللي سمعتكم وانتم بتتكلّموا.

- راحت عليا الهشرين جنيه.

- ال إيه؟!

- صحتك مش لعبة يا ابني.. على رأي اللي قال: الصحة تاج فوق رؤوس الأصحاء

فحافظ عليها.. مامتك عندها حق.. الصحة نعمة واللي ما بيحافظش على النعمة اللي في إيده بيتحرم منها.

- حاضر.. هأخذ علاجي معايا ولا تزعلوا.. أنا خلّصت، الحمد لله.

- وأنا كمان خلّصت.

- أنا هقوم اجبلك علاجك عما تلبس جزمك.

أحضرت والدته الدواء ووضعت في جيب قميصه ثم وضعت يدها على ظهره في

حنان الأم الدافئ، وقالت: خد بالك من نفسك يا حسام.



ظلت تراقبهما وهما يغادران إلى أن اختفيا من أمامهما..

بعدما ذهب حسام مع والده وأنجز ما طلب منه من أعمال تأخر عن وقت المحاضرة قليلا.. كان يهرع للحضور حتى يرى من ينتظر لقاءها.. ركب تاكسي بعد عناء في إيجاد سائق يقبل أن يوصله إلى الجامعة.

- الجامعة يا اسطى؟

- أوماً السائق بالموافقة.. جلس بجوار السائق قائلاً في تهيدة: أخيراً.. تعجب السائق الذي يبدو في مثل سن والده قائلاً: أخيراً إيه يا ابني؟

- أخيراً ركبت تاكسي.

- في تعجب: ليه.. أول مرة تركب تاكسي؟!

حسام مع ابتسامة خافتة: لا، أخيراً تاكسي وافق وتنازل إنه يوصلني للمكان اللي أنا عاوزة.. أنا واقف بقالي ساعة وكل ما ألاقى تاكسي فاضي واقوله: الجامعة: يسيبني ويمشي، أو يشترط عليا الأجرة وبتكون أكثر من حقه كمان.

- مش كلهم يا ابني.. تعرف اللي عمل كدا إيه؟

- إيه؟!

- قلة الاحترام.. لا الشعب بيحترم بعضه ولا الحكومة بتحترم الشعب.

- معلش.. مش فاهم.

- يعني زمان كان فيه عداد للتاكسي: لا كان السواق بيتظلم ولا الزبون يتظلم.. غير

البزين.. كان سعره كويس.. دلوقتي مش لاقين لا بزين، ولا زباين، ولا أجرة.

- ما انتم بتركبونا على مزاجكم.. وفي الآخر تقولوا: مفيش زباين.

- ما هو عشان البزين غالي، واللي بتدفعه انت وغيرك مبيجبش ثمن صفيحة

بزين.. يبقى نركبكم على مزاجنا وبالأجرة اللي نحددها كمان.. آاه قول للزمان ارجع يا زمان.

- زمان مكنش حلو على فكرة.. الأيام هي الأيام لكن البشرهم اللي بغيروا الزمن..

الناس اللي تقدر تخلي أيامها حلوة وفي نفس الوقت مرة، ومش كل ماضي بيبقى حلو.. فيه ماضي لما بننساه بيبقى أحلى.

- عندك حق.. هنا يا ابني؟

- قدّام شوية بعد إذنك.. أيوه هنا.. ألف شكر.

أخذ السائق أجرته بعد إصرار على ألا يأخذها برضى نفس.. خرج من التاكسي وانصرف تاركا دعوة جميله على لسان السائق له: ربنا يسترطريقك يا ابني.

يسرع بخطوات مهرولة وكذلك تتسارع في رأسه الأسئلة: هل سيراه اليوم وهل ستأتي الفرصة لكي يتحدث معها؟ هل يستطيع تعويض الفرصة التي ضاعت منه المرة الماضية؟ وهل ستتقبله شريكا معها في عرض الكتاب؟ أم أنها وجدت شريكا وضاعت منه الفرصة للمرة الثانية؟ تساؤلات ملأت رأسه حتى وجد نفسه في المدرج وعيناه تبحث عنها، أول ما وقعت عليه عيناه مكانها ليطمئن أنها هنا ولم تجد شريكا يجلس بجوارها.. نظر إليها مطولا حتى وقع نظرها عليه فأشاح بعينه عنها حتى لا تلاحظه.. مضى بجوارها كأنه لم يرها مع أنه يشاق أن ينظر في عينيها.. وهو بهذا القرب منها جلس مكانه ووجد (نبيل) بانتظاره.

- إيه.. اتأخرت كدا ليه؟

- كنت مع بابا في المعرض.. وفين وفين لما لقيت تاكسي يرضى يوصلني.. قولي هي هنا من زمان؟

- مين؟... آه، هنا من الصبح.. كانت بتسأل البنات عن حد يعمل معاها جروب عشان عرض الكتاب.

حسام في لهفة: ولقيت حد؟!

- لا... فرصة لا تعوّض.. روح كلمها.

- أنا خايف..

- من اللي خايف.. هو فيه راجل بيخاف الزمن دا؟!

- أنا مش خايف خوف من اللي انت فاكره.. أنا بصراحة خايف ترفض.

- مش هترفض، صدقي.. جمّد قلبك: اجري وانتهاز الفرصة قبل ما حد ياخذها

منك.. وبعدين هو انت رايح تطلب إيدها؟

- يا ريت.

هم ليكلّمها لكنه فوجئ بالدكتور يدخل ليلقي المحاضرة.. جلس مكانه في خيبة أمل بأن الفرصة قد ضاعت للمرة الثانية لكنه يأمل ألا تضيع بعد المحاضرة.. ظل ينتظر انتهاء المحاضرة بفارغ الصبر، شعر أن الوقت طويل رغم أنها لم تدُم سوى نصف ساعة فقط.. لكن ما أصعب الانتظار! بمجرد أن انتهت المحاضرة ذهب إليها.. لكن فجأة وجد من سبق الخطي إليها: شاب طويل، عريض المنكبين، شديد الوسامة، يتحدث معها.. فتجمع أغراضها للرحيل معه.. نظر إليهما في صمت وصدمة.. لقد ضاعت الفرصة التي لن تأتي مرة أخرى.. ضاعت منه فرص كثيرة وها قد ضاعت هذه الأخرى. يا لعبتنا.. القدر يضع الفرص أمام أعيننا وعندما نأتي لنأخذها تضيع منا لإهمالنا، دب اليأس في قلبه وعاد ليجلس مكانه بجانب صديقه الذي رأى في عينيه الحزن واليأس.. وضع نبيل الصديق المخلص يده على كتف حسام قائلاً:

ما تقلقش كدا.. هو حصل إيه يعني؟

- إنت ما شفتش حاجة.

- أنا شفت كل حاجة.. مش جايز يكون قريبها أو اخوها؟

أعادت الكلمات الأمل في قلبه مرة أخرى لكن سرعان ما عاد اليأس عندما ظن أنه ربما يكون حبيبها أو خطيبها!

حاول نبيل تشتيت تفكير صديقه بشيء آخر قائلاً:

على فكرة.. الدفعة عملت جروب على الفيس بوك هينزل عليه أسئلة بإجابتها النموذجية للامتحانات السابقة الساعة ثمانية.. معيد هينزلها، هو جه وقال كدا قبل ما تيجي.. ما تنساش.

- هي المحاضرة الثانية إمته؟

- كمان نص ساعة.

انتظر حسام هذا الوقت بفارغ الصبر؛ كم يرغب في أن يذهب باحثاً عنها ليرى أين هي وماذا تفعل الآن مع هذا الشاب، لكن.. مهلاً، ستأتي المحاضرة الثانية وسيستنى له الفرصة ليجدتها لكن ظنّه قد خاب فهي لم تحضر؛ فتأكدت شكوكه بأنه حبيب قد أخذها ليخرجها معاً، لم يستطع الانتظار لنهاية المحاضرة وانصرف منها للمنزل.. كان كل

شيء قد اسودّ في وجهه... لا يرى إلا هذا الشاب الذي أخذ منه محبوبته وانصرف، يفكر في كل مشهد دار بينها سوى هذا الشاب.. كيف وقفت له وهو مقبلاً عليها؟ كيف تبسمت له ولأول مره يرى ابتسامتها؟! كيف كانت عيناها تشعان بالسعادة عندما رآته.. ولأول مرة يراها بهذه البهجة منذ أن عرفها؟!

حينما دقت الساعة الثامنة أخذ جهاز اللاب توب وجلس على سريره وما هي إلا دقائق حتى تصفح الأسئلة على الجروب.. ولكنه في الواقع كان لا يبحث عن شيء سواها.. أميرة قلبه، لعل وعسى يجدها ويتحدث معها، ولكن كيف له أن يعرفها من ضمن هذه الأسماء الافتراضية؟! إن في الأمر مشقة.. لكن لكل مجتهد نصيب، فلعل بحثه عنها يستطيع أن يصل إليها.. فجأة ينزل منشور مصحوب ببعض صور الامتحانات السابقة دون الحل، وتتوالى التعليقات ما بين من يسأل عن الحل والثاني عن باقي الأسئلة والبعض الثالث ضاحكا ساخرا: (هو الكلام دا عندنا؟!).. (إحنا أخذنا الكلام دا؟!!) تتوالى التعليقات حتى نزل تعليق باسم: (أميرة الياسمين) كتبت: هي دي كل الأسئلة.. طب فين الحل؟

هل هي الفتاة الغامضة التي سرقت قلبه وتفكيره.. لكن مهلا ما الذي يؤكد أنها هي؟! ألا توجد فتاة أخرى تحمل نفس الاسم غيرها! بالطبع لا.. إنه أمر محير.. قد ضاق به صدره لكن لا يهم فالمحاولة هي التي ستظهر إن كانت هي أم لا.. أرسل لها طلب صداقة لعل وعسى يتأكد منها.. على الرغم من أن قلبه وعقله يؤكدان له بأنها هي لكن عاد شبح الخوف مرة أخرى محدثا نفسه قائلا: إيه يا ترى هيحصل لو بعت طلب الصداقة ورفضته؟!

تفاءلوا بالخير تجدوه.. أوك، ماشي، طب لو قبلته هقول إيه؟ يووه.. لا كدا، ولا كدا عاجبك! أنا هبعت الطلب وخلص، ولو رفضته هوضّح لها صفاء نيتي.. ولو قبلته يبقى ربنا يفرجها بقه بأي كلام... أرسل الطلب ووضع يده على خده بانتظار أي رد فعل منها، وبالفعل كانت توقعاته في محلها.. لم تقبل الطلب وأرسلت رسالة كتبت: آسفة.. مش بقبل طلب صداقة حد معرفوش.

ترفض قبول صداقة شاب غريب.. يا لها من فتاة نادرة الوجود في هذا العالم الافتراضي.. ولهذا السبب أصر على التعرف عليها والارتباط بها؛ فقرر أن يتحدث بخصوص الأسئلة لعله يفتح الطريق للحديث معها والتعرف عليها.. كتب:

أنا حسام.. زميلك في الدفعة يا ريت لو تعرفي إجابة الأسئلة تنزلها على الجروب أو الخاص عندي لو دا ما يسببش ليكي الإزعاج.. يعلم جيدا أنه ليس في حاجة لإجابة الأسئلة.. ويبدو أنها ذكية لتفهم هذا لكنها أرسلت ردا في غير موضعه.. لقد توقع منها أنها ستشاركه الحوار في سلاسة، لكنها كتبت:

معرفش.. ما تحلها بنفسك.

اندهش من هذا الرد واعتبره من قلة الذوق.. أرسل في غضب: هو فيه حاجة اسمها ما تحلها بنفسك؟! حاسس ان فيه قلة ذوق منك في كلامك ليا!

كتبت: أولا: أنا مش قليلة الذوق.. أنا فعلا معرفش الإجابات وإجابتي كانت على قد السؤال وأرجو إنك ما تراسلنيش تاني على الخاص منعا للإحراج.. ويمكن أعملك بلوك، وفعلا.. ما تحلها بنفسك.. ما انت لوبتركز في المحاضرة كنت عرفت تحلها!

اندهش الفتى عندما أدرك تمام ما ترمي إليه من نظراته الدائمة عليها في المحاضرة.. فقفز من مكانه قائلا:

هي.. والله هي بأسلوبها اللي.. اللي ما لوش أي وصف دا.. هي أميرة بكلامها، أبعث لها رسالة اعتذار ولا أعمل إيه.. أنا عارف إنها مجنونة ممكن تعملها وترزعني بلوك محترم.. هبعث وأمرني لله.

كتب: أسف.. إني أزعجتك.. لكنها لا حياة لمن تنادي.. في الحقيقة خاف أن يرسل لها رسالة أخرى بعد الاعتذار فيكون الحظر هو نهاية الحوار.. فهذا هو المتوقع من فتاة مثلها ومثل شخصيتها القوية..

ظل مستيقظا طوال الليل يفكر فيما كتبت وكيف له أن يتعامل مع فتاة بهذا الشكل.. أيصرف نظرا عنها ويتركها فالفتيات بالآلاف لكن لا يوجد ألف فتاة مثلها أبدا.. حتى لو حاول أن يقنع عقله أن ينساها فلا يستطيع أن يقنع قلبه على نسيانها.. إنها أميرة

قد ملكت قلبه فكيف يعيش المرء بعقله مع فتاة وقلبه مع أخرى.. يخشى أن يتظاهر.. إنه نساها فيكتشف في النهاية.. إنها ما زالت هنا جالسة في هذا المكان الذي لا يملك غير حياها.

في المحاضرة

تبيست عيناه على باب المدرج ينتظر حضورها.. يرى زملاءه يدخلون.. ينتظر لعلها بينهم، وضع يديه فوق بعضها أمامه، ثم نام عليهما بضع دقائق ثم فتح عينيه ونظر بجواره إلى زملائه.. لم يعجبه مناخ المدرج الممتلئ بالغوغاء.. يكاد يشبه السوق أو أي شيء آخر.. هناك ضحكة بصوت مرتفع وبطريقة تغري بها السامع.. ومن يلعب ويجري كأنه شارع، والأغاني المزعجة تتداخل مع بعضها بين الشعبي الصاخب والهادئ المزعج.. لا تفهم حرفا منها والكلام الخاوي بين الفتية والفتيات، لا ينفع، ولا يضر سوى السمع والبصر؛ فإذا بحثت عن تلوث السمع فمصدره هذا المكان الذي ينقصه كام قفص قوطة على بدنجان وحزمة بقدونس؛ ويصبح سوق حقيقي.. ومن بين هذا التلوث الذي يسرح فيه فجأة صوت نبيل:

البنات دي حاجة غير طبيعية.. أمورهم معقدة؛ بقولك إيه يا حسام: أنا عندي فكرة لوتنفع خد بيها.

- إيه هي يا ناصح.

- لوتعرف حساب أميرة الشخصي.. ادخله واعرف كل حاجة عنها.. نظر إليه حسام

في استنكار.. وكشّر حاجبيه قائلا:

مش فاهم إنت قصدك إيه؟!

نظر نبيل إلى إحدى الفتيات بجواره وقال: تعرف البنت اللي لابسة أحمر دي

اسمها أمل بتحب ولد في طب من أيام الإعدادي وهو ولا معبرها.. ثم أشار بعينه على فتاة أخرى قائلا:



والبنات اللي قاعدة هناك لوحدها دي بتحب ولد عندنا هنا وهي مش راضية تقول له أو تعرفه.. بتموت عليه لما يغيب يوم عن المحاضرات ولما يكون موجود وتكلمه تعمل نفسها مش مهتمة بيه عشان هو أصلاً بيحب صحبتها.

- أحياناً يأتي بنا النصيب ليلقي بنا في أحضان من لا نشتهي... لكن انت عرفت دا منين؟!

- أنا لو عايز أعرف أي حاجة عن أي حد: أعرف حسابه الشخصي وأقرأ الرسائل اللي بينهم وبين بعض وأعرف كل حاجة.
حسام في رعب: نهارك أسود محروق.. دي جريمة وعيب وحرام. وممكن تروح في داهية.

- هي مش أسود ومنيل، ولأ منيل.. دي طارت.

- دا انا اللي هطيّر رقبتك.

- أنا مش بعمل بيها حاجة والله.. أنا بس بكون عايز أعرف عنهم كل حاجة فبضطر أعمل كدا.. لكن انت عارف صاحبك بيخاف على بنات الناس زي أخته بالضبط.
- تصدّق.. ضحككتني.. بعد كل دا تقول لي بخاف على بنات الناس.. دا انا أخاف أدخلك البيت عشان أختي.. وقال إيه.. عينك على أختي.. دا عشم شوشو في الجنة.
- بقى كدا.. صداقة عشر سنين تشك فيها؟!

- يعني بزمتك اللي انت عملته دا صح؟

- يا عم انا عارف والله إنه غلط.. بس انا مش بطلّع سرهم لحد.. أنا بس بكون عايز أعرف همّا مين وإيه أخبارهم.. غير كدا لا، ما بعملش حاجة غلط والله.. يعني انت لو تعرف حساب أميرة الشخصي وتدخل عليه هتعرف كل حاجة عنها.

في سخرية: على أساس إنها هتكتب كل حاجة عن نفسها في رسائل لصحابتها؟!

- آه طبعا.. الزمن دا زمن الكتابة: معدش حد بيرفع سماعة التليفون ويحكي مع حد، حتى أقرب الناس ليه.. دلوقتي الناس بتكتفي بدردشة على الشات أو الواتس، ويتكلموا ويظمنوا على بعض ويحكوا لبعض عن كل حاجة، ولو انت قطع انقطعت كل حاجة، حتى صلة الرحم بقت مربوطة بالانترنت.. إذا انقطع انقطعت صلة الرحم.

- عندك حق.. دا حتى الأصدقاء على الفيس بالمئات.. ولما الواحد يموت متلاقيش في جنازته ولا واحد منهم.. بتتعرف على صديق بآد وتقطع علاقتك ببلوك... بس تعالى هنا وقولي انت عرفت الكلام دا منين؟!

- من الشلة.. بعد ما مشيت قعدت معاهم وهما بيتكلموا وعرفوني أعمل إيه وكل حاجة.. أقولك: قولي الأكونت بتاعها إيه وانا أقوم بالواجب.

- أنا أصلا معرفش الأكونت بتاعها ايه.. ممكن تكتب انت.. أعمل إيه بالضبط وانا أعمله... خاف حسام أن يخبر صديقه عن الأكونت الخاص بها!

- ما تعرفش.. آاه، على نبيل برضه، ماشي يا صاحبي.. أنا هكتبلك كل حاجة بالتفصيل وأمري لله.

- بقولك إيه.. أنا خايف، خلاص مش عاوزها.. لا، لا، لا!

- هتخاف من إيه.. مفيش حد هيشوفك ولا هيعرف إن إنت دخلت على صفحتها، وبعدين لو خايف إديني إنت الأكونت بتاعها وانا هقوم بالواجب.

- قلت لك: معرفش الأكونت.. لسه بس لما أبقى ألاقيه.. هحاول.

- أوك يا برنس.. بس بقولك إيه إوعى توقّع نفسك في مشاكل عشان لو وقعت نفسك في مشاكل وسألوني عنك هقول لهم: مين حسام دا؟!

- هههههههههه.. للصداقة عنوان اسمه نبيل.. بس اوعدني إنك ما تعملش الحركة دي تاني.

- أنا آسف.. أوعدك مش هعملها تاني.

- بس، بس.. دي جت.. خبي الورقة.

- ما تخافش.. اكتب المحاضرة وأبوس إيدك.. ركّز في المحاضرة وسيبك منها شوية! نظر حسام لصديقه وكأنه يرغب في ضربه كفا يلزقه في الحيط.. لكنه عمل بنصيحته وانتبه للمحاضرة..

في المساء

تجلس على سريرها مفترشة مجموعة صور أمامها، تمسك بإحداها تتأملها في صمت يصحب معه ذكريات الماضي.

- بقولك إيه بما إن النهارده العيد تيجي ناخذ كام صورة..

- ياسمين، إنت عارفة إني أوزعة وقلبوزة ومش بكون حلوة في الصور..

- خايبه.. البنات القصيري والقلبوزة بتبقى أجمل بنت في الصور.. يلاً بقى، الله

يخليكي!

تنهد: ماشي يا ستي.. أمري لله، لكن لو الصور طلعت وحشة مش هنوريها لحد

ونخفيها.

- ههههه.. ماشي يا اختي، يلاً بينا.

تدخلان الاستوديو وتطلب من المصور أن يلتقط لهما صورتين فيطلب منهما

الانتظار قليلا حتى يفرغ من تصوير إحدى العرائس بالداخل.. تجلس كل منهما بجوار

الأخرى حتى خرج العروسان وسط زغاريد الأهل.. يغنون، يتراقصون، ثم تميل ياسمين

على أميرة قائلة بصوت خافت:

عقبالك يا أوزعة!

- عقبال انت يا فرعة!

تنظران للعروسين مبتسمتين.. انشغلت أميرة بالعروسة وبفستانها الذي أهرها

وسرحت في جماله.. مالت عليها ياسمين قائلة وهي تنظر لأحد الشباب:

عريسك أهوه.

- بعد الشر.. دا عريسك انت.

تنظران لبعضهما وتتضحكان، فجأة.. المصور:

- يا آنسة.. اتفضلوا جوا.

ياسمين: عاوزين صورتين حلوين تبقى ذكرى لنا مع بعض. تحولت الصورتان

للعديد من الصور التي أعجبت الفتاتين كثيرا.

ياسمين: الله! الصور شكلها حلو أوي.. دي أول مرة ننصّر فيها في استديو مع

بعض..

- إن شاء الله نيجي ونتصور هنا بفاستين الفرح.

- آمين يا اختي.. شكلنا كدا هنبور.

- يا بنتي ما فيش واحدة بتبور.. في واحدة ربنا منع عنها زواج كان هيجي منه شر، أو ربنا بيختبر صبرها عشان لما تصبريديها أحسن زوج يغنيها عن أي شيء في الدنيا، وممكن يغنيها عن الدنيا بحالها.. ربنا كتب على نفسه الرحمة وقال: رحمتي سبقت غضبي؛ يبقى ازاي يمنع عنك الخير؟!

- عندك حق ربنا يرزقنا الأزواج الصالحين، إن ما كانش في الدنيا تبقى في الآخرة... (تضحكان).

- طب يا اختي.. يلا بقه عشان نروح، اتأخرنا.

يعيدها للحاضر صوت الباب يدق فتنتفض من مكانها، تجمع الصور بسرعة ومسحت دموع ذكرياتها قائلة: ادخل..

أحمد: إنت بتعملي إيه؟

مبتسمة: ولا حاجة يا ابو حميد.

جلس أحمد بجوارها على السرير.. أخذ صورة قائلاً:

إيه دي؟

- دي صوري مع صحباتي.

- أهأااا، طب مش تقولي.. جايز ألاقي عروسة لاخوي الغلبان.

- يا ابني، دا نص بنات المدرج بقوا هيموتوا عليك وانت جاي تاخدني عشان نروح مع بعض.

- دي صورتك انت وياسمين؟!

نظر للصور في ألم قائلاً:

أنا نازل، لو بابا سأل عليا أنا هكون عند إبراهيم صاحبي في المحل.

- أنا حاسة إنك بتروح عند إبراهيم مخصوص عشان تقعد وسط العصافير وأحواض السمك..



- أنا بعشق العصافير والأسماك وبفكر أفتح مشروع محل حيوانات معاه نكون شركاء.. إيه رأيك؟

- أنا عن نفسي بعشق الطيور والحيوانات، خاصة الحمام والكلاب.

- لا، خلاص أنا صرفت نظر عن المشروع.. أحسن ألاقكي كل يوم تاخدي مني حمامة وتجري.. هههههههههه.

- طبعاً.

- مش كفاية مستولية على أوضة العصافير بتاعتي اللي على السطح!

- بحبهم يا سيدي، وناوية كمان أجيب كلب لولوه صغير.

- أنا هقولك الدعوة الرسمية بتاعت ماما دائماً: ربنا يصبرني ويعوض عليا!

- طب قوم من قدامي يا احمد.. تمسك بمخدة وتلقها عليه، يجري ويتفادها.. وقف عند باب الغرفة ليغيظها.

- كمان مش بتعرفي تنشني.. ربنا يعوض عليه اللي هياخدك.. تلقيه بالمخدة الأخرى فيغلق الباب مسرعاً ليتفادها قائلًا من الخارج:

سلام يا ميرو.. تبتسم قائلة: سلام.

تدخل أختها قائلة:

ها يا بنتي، مشغولة ولا فاضية؟ عاوزه أرددش معاك شوية..

وتنظر إلى الصور قائلة:

الموضوع كان صعب بس بالطريقة دي الإنسان مش هيعيش.. أميرة، بصي لي.. تنظر إليها بعينين مغرغرتين بالدموع فتشعر عادة بالحزن على حزن أختها لكنها تحاول أن تخفف عنها قائلة:

أنا أي نعم أختك الصغيرة وجايز مش فاهمة الحياة أوي زي بابا وماما لكن ربنا إدانا عقل نفكر بيه، وقلب يعدل حكم عقلنا الظالم؛ فما تخليش قلبك يدمر عقلك بالعاطفة، وما تخليش عقلك يدمر قلبك بالظلم.. أنا عارفة إن الموضوع صعب خاصة إنها أقرب صديقة لقلبك، وربما هي الوحيدة اللي قريبة لقلبك جداً، وعارفة إن الموضوع الأصعب لما خالده..

قاطعتها قائلة:

ما تجيبيش سيرته، مش قادرة أسمع أي حاجة تخصه.. كفاية إنه دمر حياتي وخسرني أعز صحباتي وسرق مني أجمل أيام عمري.. أنا كل يوم بموت؛ بكلم نفسي في وحدتي بحلم بهم في نومي.. كل ما أفكر في اللي حصل وأنا صاحبة أقوم أنا ومجرد ما أغمض عيني أحلم بهم.. الجرح في قلبي وعقلي، مستحيل يتنسى، أنا بموت يا غادة، ما حدش حاسس بيا، أنا فقدت الثقة في كل حاجة حواليا حتى نفسي.. نفسي أرجع أعيش طبيعية ومش قادرة، قلبي خايف وعقلي خايف كأنني طير صغير لسه جناحه ما كملش؛ خايف يطير ليقع، وخايف لما يكمل جناحه ما يطرش؛ يعني الخوف وانعدام الثقة بقوا زي عيني الاتنين؛ كل ما أمشي ما أشفش في وشوش الناس اللي بتضحك وفي كلامهم المعسول غير الخوف وانعدام الثقة، نفسي أرجع زي زمان.. نفسي أكون أميرة بتاعة زمان.. أنا تعبت وضهري حاسة إنه مكسور.. نفسي ألاقى حد شبهي.. تقول لنفسها:

إن ظهري يؤلمني كلما رفعت من رأسي لكي أنهي ألمي يعود ظهري للانحناء مرة أخرى، أنا لم أحن في يوم رأسي؛ فماذا حدث بقلبي كي ينحني ظهري بأكمله؟! - مفيش حد شبه الثاني.. بس فيه حد بيكمل الثاني..

- إنت لازم تكوني أقوى من كدا.. كلنا هيبجي علينا اليوم ونتوجع بس المشكلة إننا عارفين إن اليوم دا جاي وما بتعملش حسابه.أ - كنت متأكدة إنه بيحبني رغم خيانتته، كنت أسعد إنسانة في الدنيا ولما قلت له: إن أنا بحبه.. أول حاجة عملها إنه خاني.

عندي مقولة بتقول: إذا أحببت شخصا بصدق فلا تخبره حتى لا يتفنن في تعذيبك.. بس أنا عندي مقولة أفضل: إذا أحببت شخصا فعليك بإخباره فإن حفظك وأحبك فقد اكتسبت حبيباً للأبد، وإن كان العكس فهذه تجربة لتتقن اختيار من يستحق الحب ومن يستحق أن يكون حبيبك المرة القادمة.

- عارفة يعني إيه يكون جواك الخوف ساكن.. الواحد مش قادر يتخلص منه؟! - لازم يكون في كل واحد منا خوف لأنها طبيعة.. لكن الخوف اللي يزيد عن الحد دا هو الخوف الحقيقي، ليكي الحق إنك تخافي لكن مش ليكي الحق إنك تقتلي نفسك

بالخوف.. عارفة؛ سمعت أمسية للدكتور إبراهيم الفقي قال فيها: إنك هتلاقي اللي يخونك، هتلاقي اللي كسر قلبك خمسين حنة. هتلاقيك بتقع والناس بتضحك عليك، هتلاقيك اتجوزت واطلقت، هتلاقي نفسك تعبان نفسيا وحد نصب عليك، وهو دا التحدي وهي دي الوقود اللي بيخلينا نستمر ونوصل للنجاح.

- ويا ترى إيه النجاح اللي أنا عاوزه؟ ما عدش عندي هدف.

- بالعكس إنت عندك هدف متخي جواكي وهو إنك تعيشي، تنجحي، تتميزي، ترجع لك ثقتك من جديد، ترمي قلبك عشان تحبي من جديد وتتخلصي من خوفك.. إنت مش أميرة، البنات المثابرة اللي أعرفها.. أنا شايقة قدامي أميرة تمثال مكسور بس من بين الكسر شايقة نور أميرة جميلة عايشة جوا التمثال دا ونفسها تطلع للضي للحياة.. يا أميرتي اكسري تمثال همومك وانطلقي للحياة، ولو الدنيا وقفت ضدك يكفي إن رب الدنيا واقف جنبك.. ربنا بيحب الخير للعبد بس خير من غير عمل مش ينفع (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)..

- فكرتيني بياسمين؛ كانت تقولي: ربنا بيحب الخير لعبده، ربنا كتب على نفسه رحيم يبقى ازاى يخلي عبده حزين..

- شوفتي بقه.. ودا فضل الأخت الصغيرة..

- ربنا ما يحرميني منك أبدا..

- ولا منك يا ميرو.

- بس انت أخذتيني في الكلام، وما قولتليش إيه أخبارك مع فريد؟

- والله يا أميرة ما عدتش عارفة أعمل معاه إيه.

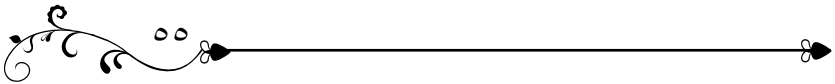
- ليه؟

- يعني إنسان متناقض.. شوية يقول إن إنت أكثر إنسانة بحبها وأحترمها في الدنيا،

وفي نفس الوقت بيفكر في واحدة تانية مش بتعبه.

- إزاى يعني بيفكر في واحدة تانية.. مش هو قالك إنه نساها؟

- تعرفي.. نفسي أدخل قلبه وأمد أيدي وأطلعها منه!



- أنا مش فاهمة حاجة.. أنا فاكدة إنك حكيتي عنه من قبل إنه كان بيحب واحدة لمدة طويلة جدا وبعدين اكتشف إنها بتحبه كأخ بعد فترة من الحب دا.. رغم إنها عارفة إنه كان بيحبها وهي حبت إنها تتسلى بيه الفترة دي وبعدين إنتي حبيتيه.. المفروض يسيب اللي كانت بتتسلى بيه لأنه ما كنش حب حقيقي ويحبك انت.. مش كدا برضه؟

- الحب مش حاجة سهلة.. الحب حاجة معقدة؛ فيه ناس بتحب الإنسان اللي مبيحبهاش.. لمجرد إنه بيحبها حابب يعيش دور المجني عليه.

- لا، الموضوع مش كدا.. الموضوع إنه نفسه يدوِّقك نار الحب اللي هوا داقه، بيشوفها فيك وبينتقم منك!

- دا يبقى مريض، بس هو إنسان محترم جدا ومعتقدش إنه زي ما بتقولي..

- عادة اتعلمي من غلط أختك وما تخليش التيار ياخدك بعيد عن شط الأمان، اللي بيحب واحدة بيروح بيت أبوها ويتقدملمها عشان كل حاجة بينهم تبقى في النور، أما اللي بيعمل غير كدا هو اللي بيسرق لحظات جميلة من عمرها في السر، وفي الآخر هو يكون فرحان بنفسه على أساس إنها رجولة وإنت تكوني ضحية قلب مجروح تحت مسمى ضحية حب.. الحب بيروح وبيبيجي لكن كرامة الإنسان لما بتروح ما بترجعش.. فهمتيني يا غادة؟

هزت رأسها، فهمت ما ترمي إليه أختها أن لا تؤمن بكلام الحب المعسول.. فمن يحب بحق يحافظ على من يحب.

في هذه الأثناء كان أحمد في طريقه إلى صديقه، وأثناء ذلك جلس على الكورنيش وأدخل يده في جيبه وأخرج ما سرقه من أخته دون أن تلاحظ؛ صورة لها وتذكر ما سرق من قلبه في هذا المكان...

- ياسمين، أنا أعترف بحاجة كدا بس خايف..
- خايف؟! أول مرة أعرف إنك بتخاف..
- ياسمين، أنا بتكلم بجذ وعشان كدا حابب أتكلم معاك في موضوع.
- من الصبح بتقول موضوع.. ما تقول يا أحمد.
- ياسمين، أنا بحبك..



صمتت ولم تحرك ساكنا.. شعرت بعاصفة تهز كيائها الداخلي كأنها على حافة صخرة على ارتفاع شهيقي إذا نطقت بحرف فسوف يلقي بها من أعلى.. تجمدت نظراتها إليه: لم تستطع النطق: إحساسها بأن العالم توقف من حولها ليس به أحد غيرهما.. هو الآخر كان يتخلله الخوف من ردة فعلها: هل ستقبل طلبه وتفتح قلبها إليه أم ماذا؟ لم يطل الصمت حتى سألها مرة أخرى..

- ياسمين، قلتي إيه؟

- في إيه؟

- في موضوعي.. أنا بحبك وعازب أطلب إيدك.

- تسارعت ضربات قلبها خوفا وليس عشقا، بماذا تخبره؟ أخبره أن هناك عشقا يعيش داخلها.. عشقا تخشى أن تخبره به فتجرح قلبه فهي لا تحب أن تجرح أحدا.. وفي نفس الوقت تخشى أن تخبره أنها تفكر فيه مثل أخيها فيحاول أن يشق الطريق لقلبها فتخذه في الحالتين ولكن مهما كانت العواقب لا بد من الحقيقه دائما.. نظرت إليه في عينين أسفتين قائلة:

- أحمد، إنت بالنسبالي زي ما انت بالنسبة لأميرة..

- يعني إيه؟

- يعني مش قادرة أفكر فيك غير بالصورة دي..

- أنا ممكن أكون أخوكي وحبيبك برضه.. أنا بحبك ومش مستعد أحب حد غيرك.

- أنا.. أنا.. قاطعها قائلا:

- في حد في حياتك؟! اقشعر بدنك فجأة..

- بصراحة.. آه.

- في يأس: من إمتة؟

- من مدة.

- زميلك؟

- حاجة زي كدا؛ تقدر تقول معرفة..

- أميرة تعرف إنك مرتبطة بالمعرفة دا؟

- أميرة صاحبتني؛ هي سري ومأمني، وعارفة كل حاجة عني وعنه.

- ممكن أعرف اسمه؟

- ليه؟

- عشان لو كان على نفس اسمي أروح أغيره.

- نظرت إليه في تعجب وقالت: إيه؟!

- الصراحة أتمنى لو كان قدامي كنت قتلته.

- لو سمحت يا احمد ملوش لازمة الكلام دا..

- أنا أسف وأتمنى إنك تكوني اخترتي الإنسان الصح اللي تكلمي معاه حياتك.

- أنا فعلا اخترت إنسان كويس وأتمنى لك إنك تلاقي الإنسانة الكويسة اللي تكمل

معاهها حياتك.

- مظنش!

- ليه بتقول كدا؟

- لأن أنا عارف الإنسانة اللي أنا حبيتها مفيش منها اتنين.

- ما تتخدعش فيا: أنا مش ملاك ولا أنا أجمل بنت على الأرض ولا أطيهم.. فيه

بنات كتير أجمل مني في الأخلاق والأدب والخلقة كمان.

- لوكل البنات ملاك وانت شيطانة أنا اختارك تكوني شيطانة قلبي.

- صدّقي.. دا كلام انت بتقوله عشان تعيش اللحظة وخلص.. لكن أول ما تلاقي

بنت الحلال المناسبة تهقول لنفسك: أنا إزاي قلت الكلام دا لواحدة تانية غير اللي أنا

ارتبطت بها، وهتندم على إنك قلت الكلام دا مش ليها.

- تعرفي الحاجة الوحيدة اللي أنا ندمان عليها إيه؟

- إيه؟

- إنك ما حبتنيش.

- ودي ندمان عليها إزاي؟

- لأنني ما قدرتش ألاقي سبيل أفوز بيه بقلبك.

- إنت فعلا ليك مكانة في قلبي بس زي أخويا.

- أتمنى إن الحوار الي دا بنا دا يفضل سربينا إحنا الاتنين.. ويا ريت نعامل بعض زوي الأول وكأن شيئا لم يكن.. وأوعدك إن يوم فرحك هكون أنا اللي بزقك بالعربية وتأكدي إن اللي ه يكون ييزفك دا مش واحد حبك وبيموت لما يشوفك مع غيره.. لا ه يكون واحد بيوصل أخته لبيت جوزها.

- وتمشي لوحذك؟ تعالي أوصّلك.. مامتك عارفة إني زي أخوك ودايما كانت تقولك:
خلي أحمد يوصلك؛ يعني واخذ تصريح رسمي من الحكومة، ههههههههههه!

- أوك، أنا هقولها إنك بتقول عليها الحكومة.

- ههههههههههه عادي.. عادي.. دي جايز تسجنك، هههه، يلا عشان متتأخريش.

- يلا بنا.

وكلما حاول أن يمسح دموعه تزيد العيون في البكاء حتى أجش بالبكاء كطفل صغير فقد لعبته فمهما كان الرجل قويا ومعتزا برجولته فبداخله طفل يبكي عندما تقسو عليه الأيام.. ظلّ نصف ساعة يبكي كالطفل الصغير حتى استطاع أن يتماسك ويعود إلى



هدونه من جديد... مسح عينيه ووقف مكانه وأخذ نفسا عميقا أعاد فيه انتعاشه وكأن شينا لم يكن.. ارتدى نظارته الشمسية لتخفي العيون الدامعة ومضى في طريقه لا يعرف إلى أين!

في هذه الأثناء جلس حسام أمام الكمبيوتر وفي يده الورقة التي ستساعده في كشف الكثير من الأسرار التي يتمنى معرفتها عن حبيبته التي لقيها بأميرة قلبي، خائف وكأنه قادم على جريمة ويخشى من يراه، يخشى عقابها.. وبالفعل هي جريمة، وأي جريمة.. أن تتجسس على أسرار الآخرين.. ينظر للورقة ويحدث نفسه قائلا:

لا، لا، لا، إيه دا؟ معقول اللي بعمله دا؟! أنا كذبت على نبيل.. خفت إنه يتعدى على خصوصيتها، يبقى إنت يا حسام تعمل كدا؟! بس أنا مش غرضي وحش والله.. أنا بس عايز أعرف هي مي! طب متحاول تكلمها.. بس أنا حاولت أكلمها وكان ردها مش ظريف.. طب وبعدين.. هاااااااااا، أنا هغلب نفسي ليه؟ أنا بس هعرف إيه حكايتها وخلاص، ما أنا مش هفضل كدا... ربنا يستر.. مضى بعض الوقت ونجح في فتح صفحتها وظل يقرأ رسائلها قائلا لنفسه:

-ياااه، كل دي رسائل مش بترد عليها.. طب ليه؟!.. إيه دا تاني؟ الله.. دي رسالة من واحد في الدفعة معانا هو كمان حاول يكلمها! يظهر إنها مش مأنتمة مع حد، رسائل كتير من أصدقائها.. إزيك، أبارك، وهي ولا هنا؛ حتى مش بترد بأي حاجه.. كل دي طلبات صداقة مش بتقبلها.

لحظة.. في واحدة بس هي اللي بتكتب لها (روح الياسمين) بس ليه هي بالذات؟ جازي أختها أو صحبتها من زمان.. فجأة.. صوت والدته:

حسام... حسام.. تعالى، فيه ضيوف.

في ارتباك: نعم يا ماما، حاضر جاي، حالا.. أغلق الجهاز وألقاه تحت السرير من شدة خوفه وارتبأكه، ذهب ليلتي بالضيوف فإذا هي جارتهم.. كانت تسكن معهم في نفس العمارة قديما وجاءت لدعوته لحفل خطوبة ابنتها.

- أهلا يا طنط تريز..

- أهلا يا حسام، أنا جيت مخصوص أعزمك إنت وماما على خطوبة كرسيتين، هتكون في البيت..

- وأخيرا هنفرح بمقصوفة الرقبة اللي مجننا الدنيا دي.

- الوحيد اللي بيناديها بمقصوفة الرقبة.. يا واد اعقل، دي بقت عروسة دلوقتي عريسها لوسممعك هيجري وراك.

- إنت عارفه يا تريز الظروف؛ مقدرش آجي وأسيب دعاء لوحدها.. عندها امتحانات.

- وأنا عذراك يا حبيبتي، هما بتوع الطب دول بيخلصوا امتحانات؟ أبدا، المهم أنا مستتية حسام وندي، مجيبتهم على دماغي.. أما في الفرح فمش هقبل أعدار.

- من غير ما تقولي يا طنط، كلنا لازم نيجي الفرح وربنا يتمم على خير يا رب.

- الله يحفظك يا ابني.. أستاذن بقة عشان أعزم باقي الحبايب.. سلام عليكم.

ذهب إلى شلة الأنس.. جلس معهم بجسده فقط، أما عقله فكان مع من سرقت قلبه.. ظل طول جلسته على هذا الوضع حتى وصل لمرحلة خاف أن يجارهم الحديث فينطق لسانه باسمها؛ فما أخرج ما يكون أن تنادى شخص باسم شخص آخر تفكر فيه فيكون الخطأ الصريح، لم يجد الفتى بدا سوى العودة إلى المنزل مرة أخرى.. عاد لصفحته وفتح رسائلها ليقراها!

يا له من فتى غريب الطباع: كان يخاف من اختراق صفحتها والآن يفكر بكل يسر في قراءة رسائلها وأسرارها.. هكذا تبدأ الخطيئة بخطوة واحدة فقط.. خطوة واحدة وبعدها لا تشعر بالذنب نحو الأخطاء الأخرى لأننا حينها لا نشعر بأنها أخطاء!

بدأ يقرأ الرسائل مع صديقتها روح الياسمين يوميا ومنذ زمن طويل أراد أن يعرف من هي روح الياسمين، ولماذا هي الوحيدة التي تراسلها أميرة.. وجد صورة لمجموعة من رسائل الواتس screen shut ومرسلة لياسمين، بدأ يقرأ...

- ياسمين، أخبارك إيه؟

- الحمد لله تمام، إيه رأيك تيجي معايا نخرج النهارده.

- مش هعرف، خطيبي معزوم عندنا النهارده على الغدا.

- أيوه بقه.. تنسي صاحبة الكفاح من دلوقتي..
- ما تزعليش مني.. أنا هتصل بيك بكره وأجي أتغدا معاك.. أوك؟
- أوك... أه، ما تنسيش تستأذني خطيبك.
- ههه.. اتلعي يا بت.
- هو أنا قلت حاجة.. مش لازم تستأذنيه؟
- طبعا.. أنا مش بخرج إلا بإذنه.
- ههه، الخطوبة دي شيء معقد أوي.. البنات السنجل أكثر حرية من المرتبطة.
- أه فعلا، بس الارتباط عموما يعتبر بداية عش من أعشاش الحياة الزوجية.
- قصدك سجن ذهب من سجون الزوجية.
- يوووه بقه، سجن.. عش.. المهم إني لقيت اللي يحبني وأحبه.
- ربنا يسعدك.
- ويسعدك مع خالد.
- انسي الموضوع وما عدتيش تجيبي سيرته تاني.
- ليه.. إيه اللي حصل؟
- أبقي أقولك بعدين.. لما أعرف كل حاجة.
- حاجة إيه اللي تعرفيها.
- سيبني كل حاجة لوقتها.. يلا بقه تصبجي على خير.
- وانت من أهله.

إلى هنا انتهت الرسالة.. لاحظ أن هناك مدة طويلة لم تتحدث فيها أميرة إلى ياسمين بناءً على تاريخ الرسالة التي قرأها للتو، وكان محتواها..

- صديقتي ورفيقة عمري، من مدة متكلمناش، وحشاني ومش قادر أوصف وحشتي ليك أد إيه! كان صعب عليه إني أزورك النهارده في أوضتك الجديدة وسريرك الجديد.. بس بصراحة مش لايق عليك ولا مناسب لسنك، يا ريت لو ترجعي لأوضتك القديمة، وسريرك القديم وحشك أوي على فكرة.. مع السلامة.

- ياسمين زعلانة منك أوي يا صديقتي، إزاي يا حيي آجي أشوفك وأكلمك ما ترديش ولا حتى تبصيلي، إنت زعلانة مني؟! بوست إيدك النهارده عشان تردى عليه وانت برضه ما ترضيش تكلمي؟! أنا بقيت بكلم نفسي وبكتب لنفسى وأرد عليها.. ما ليش حد غيرك يا صديقة عمري أكلها وائتمنها على سري وأحس بالأمان معاها غيرك إنت؛ أرجوك ما تسينيش وارجعي كلميني.

اندهش قائلًا لنفسه: معقولة؟!

إيه اللي حصل عشان يجرى كل دا؟! وهي أميره ما عندهاش كرامة إزاي تبوس إيد صاحبته عشان تصالحها وفي الآخر ما تردش عليها ولا تكلمها، هوفيه صديق ببوس إيد صديقه اليومين دول؟! لا وكمان تبعتلها رسائل تترجأها إنها تصالحها.. لا، لا، الموضوع دا وراه حاجة، ولية بعتالها صورة لرسائلهم على الواتس؟! لما أجري المحادثة جازى أعرف السبب ايه! لكن إلى هنا انتهت الرسائل.. ومن وقتها لم تتكلم معها.. كل ما تفعله هو إرسال ايموشن حزين وكلمة وحشاني يا صديقة عمري، يوميا ترسل فقط هذه الرسالة.

تعجب الفتى من هذا وظل عقله يذهب ويأتي.. ما الذي حدث ولماذا توقفت عن الكتابة لصديقتها؟ هل هذه الرسائل هي نهاية هذا المجهود وتأنيب ضميره المستمر من أجل أن يعرف من هي؟! إنه لشيء مخيب للأمال كما أن الوضع ازداد حيرة وتعقيدا؛ هل سيظل الوضع هكذا؟ لقد ذهبت جميع الفرص في التعرف عليها؟! لم يجد الفتى بدا من أن يطفى نور غرفته ويستلقي على سريره يفكر فيما وصل إليه فكلما وصل إلى مفتاح باب يتصدّر طريقه لمعرفة الحقيقة وجد بابا آخر أمامه تهّد تهيدة تحمل في طياتها فقدانه للأمل ولكن لا.. لن يستسلم، سيجد الطريق للوصول إليها.. ظل يفكر حتى ذهب في نوم عميق...

(اليوم الثاني)

ينتظرها وهو يراقب ساعته وكأن الجاذبية انعدمت عن عقاربها فيمضي الوقت ببطئ شديد.. ينتظرها على أحر من الجمر وتهدّ بعرق في راحة عندما ربأها تدخل المحاضرة.. يخشى أن يغلق عينيه عن النظر إليها ولو حتى برمشه، يحاول أن يقرأ في ملامح وجهها اللغز الذي شغله، وظل يفكر فيه أمس.. تتسارع أنفاسه كأنه يسابق الزمن كلما تذكر رسائلها مع صديقتها حتى إنها تكاد تسمع أنفاسه المتسارعة من مقعدها.. مضى وقت المحاضرة سريعاً كالبرق.. ساعتان كان يشعر بأنهما ثانيتان في تأملها ومراقبتها في صمت، وكيف لا؛ فهكذا وقت الحب! لم تغفل عينه عنها طوال الوقت كأنه يخشى عليها من الضياع.

انتهت المحاضرة وهم كل منهم في طريقه لكنه تجرأ وذهب إليها.. كانت أقدامه واحدة تتقدم بخطوة والأخرى تؤخر يخشى أن تنهره من الحديث معها، وأن لا تأتي فرصة أخرى للحديث.. القلق والاضطراب من الداخل، يكثر العرق على جسده المرتعش من الخارج؛ فهو مقبل على امتحان وأي امتحان.. إنه امتحان القلوب الذي لا ينفع فيه دور ثانٍ.. إنه دور واحد فقط.. إما أن تسلم القلوب وتستسلم وإما أن ينتهي كل شيء للأبد.. سألها بينما تهرب منه كلماته وتتعثّر.. الشاب الفصيح اللسان أصبح كالطفل يتعثّر في كلماته أمام حبيبته.. يا له من حب!

- لو سمحتي يا أنسة.. التفتت إليه ونظرات عينها تخبره أنها لم تتوقع مجيئه.
- لو سمحتي ممكن آخذ كشكول حضرتك.. أصل عندي كام محاضرة ما لحقتش أكتبهم.. ممكن؟

تجمدت نظراتها في عينيه وتصلب لسانها عن النطق.. لم تشعر إلا ويدها تقدم له الدفتر دون أي كلمة أو حتى حرف، في صمت تام لا تسمع فيه إلا الأنفاس؛ لا يفسر هذا المشهد إلا أمر واحد أنها في حالة غرام بهذا الفتى!
قطع الفتى هذا الصمت قائلاً:

أنا ما لقتش حد أعمل معاه جروب فبعد إذنك أنا ملاحظ إنك ما عملتيش جروب فإيه رأي حضرتك نعمل جروب مع بعض.. (كرر كلامه من التوتّر).

لم تجد شيئا لتقوله سوى أنها هزت رأسها بالموافقة.. ولكنه عاد ليسألها ثانية.

- حضرتك موافقة؟

- أه عادي، مفهأش حاجة، بس الجروب هيبقى أنا وإنت بس.

- بصراحة.. أنا ما لقتش حد تاني وخايف لترفضي ببقى وقتها كنت هقع في ورطة..

ابتسمت برقة قائلة: ما لهاش لزوم كلمه حضرتك: أنا اسمي أميرة وبصراحة أنا

برضه كنت هقع في ورطة لوما لقتش حد أعمل معاه الجروب.

- طب الحمد لله يا أستاذة أميرة.. أنا اسمي حسام.

- حسام، أنا أميرة.. مش الأستاذة أميرة.. تمام، الاحترام مش بالألقاب.. الاحترام في

أسلوب الكلام.

- مش فاهم..

- يعني: أنا أميرة وإنت حسام.. أولك؟

ابتسم: تمام يا أميرة.. كان ينطق الاسم وقلبه يرقص فرحاً.. أراد أن يقفز من مكانه..

حمد الله أن بداية القصيدة ليست كفرا بل ابتسامة رقيقة وجدها بشفتها وفي عينيها..

ظل ينظران لبعضهما بضع ثوان حتى قاطعت هذه النظرة قائلة:

أستاذك، أنا لازم أمشي عشان في حد مستنيني بره.. سلام!

- مع السلامة، وأسف إني أخرتك.

ذهبت دون كلمة.. ابتسم ابتسامة الأمل العائد بعد فقدان.. ونطق دون وعي:

الحمد لله.. يا رب، اللهم لك الحمد والشكر!

أثناء عودته للمنزل كان يعيد ما حدث في عقله كأنه شريط فيديو يرغب في رؤيته

مرة أخرى.. تعجب من نظراتها وصمتها، ماذا أصابها؟! كانا متوترين حتى إنهما لم يحددا

الوقت الذي سيعيد فيه دفترها وكلما يعيد مشهد نظراتها إليه يبتسم، يتأمل دفترها

كمحبوبته، لا يصدق بأن هناك شيئا يخصها بين يديه وفي حضنه.. يشعر كأنها هي التي

بين يديه؛ يتحسس ويلمسه بيده في رقة وعاطفة كأنه يتحسس وجهها ويلامسه.. يخشى

أن يخدشه أو يصيبه سوء.. لا يزال الشغف يملأ قلبه حتى أمام مجموعة من الأوراق

المجموعة في دفترها.. يحنى رأسه على الدفتر، يشم رائحته بعمق، يحاول أن يستخلص رائحتها منه، يأخذه في صدره ويرخي جسده ورأسه للخلف في هدوء شديد.. يغمض عينيه ويسرح بخياله في لا شيء.. لا شيء.. يريد فقط أن يسرح في رائحتها بين ذراعيه، يتحسس بأطراف أنامله طرف الغلاف؛ يفتحه برفق شديد يخشى أن تكون محبوبته داخل الأوراق كأميرة نائمة فيوقظها من نومها الهادئ الخفيف.. يتأمل المكتوب في صفحاته.. لكنه لا يتأمل مجرد كلمات أو أحرف فهو لا يعلم ما المكتوب ولا يعبأ بما كتب!

بل ينظر ويتخيل أصابع يدها وهي ترسم هذه الأحرف.. يتحسس الصفحة كأنه يتحسس أصابع يدها ورقة ناعمة، يشعر بالكلمات البارزة ناعمة جميلة ككاتبها، يضع الدفتر على وجهه ويشمه لعله يجدها في حروف كلماتها، يضمه لصدره تارة ويقبله تارة أخرى، وهكذا صار حال الفتى الذي يخشى أن يترك دفترها فيتوهم أنه يتركها هي.. يشعر أن صدره لا يتنفس إلا هواء كلماتها عجباً! إنها مجرد كلمات، مجرد حبر ولكنها ليست كذلك بالنسبة لأنفاسه التي اعتبرت كل حرف ما هو إلا نفساً من نفسها مطبوعاً بورقة بين يديه.. يمضي الليل ويظل الفتى على هذه الحالة حتى أيقظه ضوء الشمس في عينيه.. فما إن فتح عينيه حتى نظر إلى الدفتر يتحسسه مبتسماً قائلاً له:

صباح الخير... يقبله، ذهب مسرعاً في نشاط غير معتاد ليذهب للكلية وأثناء الطريق كان عقله مشغولاً؛ يحاول أن يؤلف موضوعاً أو أي حوار يفتح المجال للحديث معها، عندما دخل المدرج نظر إلى مكانها عجباً! لأول مرة تأتي مبكراً عن موعد المحاضرة.. لا يعلم الفتى أن أميرته عندما تركته في ذلك اليوم كانت تقضي ليلها ساهرة تفكر فيه وفي عينيه الواسعتين البنيتين التي تسلط نظرها إليهما.. تبتسم كلما تذكرت ما حدث وقلبي مليء بالخوف؛ تخشى أن يكون هذا هو الحب الدفين التي ظلت تخاف من ولادته بقلبي مجدداً وأن يكون حبا من طرف واحد وهو لا يفكر فيها أبداً، لم تجد الراحة إلا عندما قامت فتوضأت وصليت ركعتين قيام الليل ودعت ربها قائلة: (يا رب أنت أعلم بنفسي مني وتعلم ما مررت به في حياتي.. لا أحد بجواري غيرك، غيرك، لا أب ولا أم ولا إخوات بيمنعو ضرراً لا يشفعو.. أنت أمرهم في يديك وأمرى في يديك، ولا أملك سواك..



لقد انجرح قلبي وألمني وفارقت وروحي من الفراق تعب.. أنت طيب القلب والروح، لا أريد أن تدمع عيناى من أجل أحد إلا في طلب الرضا منك ودموع فرحة أنتظرها سنين.. أنا لا أدري ما الذي أتمناه وأنتظره لكى أنتظر رحمتك بقلبي فقد رلى الخيرى رب!).

جاءت مبكرا فى انتظاره وما إن رآته حتى تسلطت عين كل منها على الآخر اشتياقا لرؤيته.. لم يبعد نظره عنها حتى اقترب منها فأبعدت عينها متداعية عدم رؤيته وكذلك هو ولكن لم يدم الحال هكذا طويلا فكل منهما يحاول أن يلفت الانتباه لى الآخر حتى يرى بعضهما وكأنها صدفه كبرياء الحب، ويا له من كبرياء.. يتهاافت العشاق للحديث لكن لا يمنعهما سوى كبرياء الحب الجميل، حاولت أميرة أن تلفت انتباهه إليها فألقت بقلمها على الأرض... إن أجمل شيء فى الحب أن يتجاهل كل منهما حبه للآخر وهما جالسان يخططان كيف يحدث أحدهما الآخر، لكنه فهم حيلتها والتقطها قائلا:

أميره! إيه الصدف دي؟ تصدقى مخدتش بالى منك.. تقول فى نفسها: (يا سلام، دا انت عينك كانت هتطلع من وشك وانت بتبص عليا)... هو ذا قلمك؟

- آه.. وقع منى.. أنا كمان مخدتش بالى منك.. إنت هنا بقالك كتير؟ فى نفسه: (والله أحلى حاجة فى الحب شوية الهبل اللى فى الأول دا).. الدفتر نقلت منه اللى انت عايزه؟

- الدفتر!.. آه، لا، لسه، إنت محتاجاه ضرورى؟

- لا، خالص، بصراحة.. أنا عاوزة منك خدمة.

- أوامرى.

- أنا مش هقدر آجى الأسبوع الجاي لأنى مشغولة.. عندي مشروع خطوبة وكدا..

فلو تكتب المحاضرات الوقت اللى هغيب فيه وأبقى آجى أخذها منك.

لم ينتبه فى كلامها سوى لكلمه مشروع خطوبة.. وقعه على أذنه كالصاعقة.. لم يتفوه بكلمة كالتمثال أمامها: لا صوت ولا حركة؛ فقد اختفت الأصوات من حوله ولم يعد يسمع سوى صوت ضربات قلبه.

- أنا النهارده مش هحضر باقى المحاضرات لأن عندي مشوار ضرورى فىا ريت لو

تكتب محاضرة النهارده كمان.. نظرت إلى باب المدرج فوجدت من ينتظرها فأشارت إليه

برأسها أنها قادمة ثم نظرت لحسام وقالت: أنا هستأذنك بقه عشان مشغولة.. زي ما قلت لك عندي مشروع خطوبة.. عقبالك، عن إذنك.. سلام.

لم ينطق الفتى بحرف فقد وجدها تحمل أغراضها وتذهب إلى هذا الغريب مرة ثانية.. مشروع خطوبة! لعله هو.. لعله هو الخطيب المنتظر.. عريس الغفلة الثري الذي يفضله الأباء دائما.. ظل خيال الفتى يرسم له ما ينفره قلبه وهي مع غيره تشاركه حياتها وضحكاتهما وكل شيء.. جلس في صدمة وعليه علامات التعب.. فجأة.. نبيل...

- حسام، إنت كويس؟!

- تعبان يا نبيل، تعبان.

- فين علاجك؟... أشار لجيبه فأخرج حبة ووضعها في فم صديقه.

- حسام، نروح المستشفى؟ حاسس بتعب جامد؟

- لا، لا، هبقى كويس.

- ما دام إنت تعبان كدا.. جيت ليه النهارده؟

- أميرة..

- ما لها؟!

- هتتخطب..

- وهوذا اللي خلاك كدا؟! إنت مجنون.. تضيع عمرك ونفسك عشان واحدة؟

- بحبها.

- يا أخي ملعون الحب اللي يضيع صاحبه ورا الشمس.. وبعدين عرفت منين إنها

هتتخطب؟

- قالت: إن عندها مشروع خطوبة، والشاب اللي ببيجي كل مرة.. جه أخذها ومشى.

- الله.. برضه مهما كان.. مش لازم تضيع نفسك.. إنت عندك أهلك واخواتك

محتاجينك.. نسيت كل دول للحظة؟

- أنا ما فكرتش غير في كلامها.

- طب روق، روق، لوليك نصيب فيها ما فيش قوة في الأرض هتمنعك، ولو مش

لبعض ما فيش قوة في الأرض هتجمعك بيها؛ فسيب أمرك لله.

- اللهم إني أفوض أمري إليك.

- قوم أوصلك للبيت.

- والمحاضرات؟

- ما تقلقش.. هاتصرف أنا واخدها من أي حد هنا.. قوم يلا أروحك البيت.



الفصل الثاني

الكل يخبرك أن تلقي الماضي جانبا وأن تستمر للأمام فالحياة لا تسير للخلف لكنك تضرب بهذا الكلام عرض الحائط لأنك لا تجد مفرا للخلاص من الماضي.. حينها لا تلقي الماضي جانبا! بل اجعله خلفك كظهيرك يزيد إصرارك لبناء مستقبلك الذي تحلم به.. سامح لكن لا تعد إلى نفس القاع الذي حاولت الهروب منه، أشرع رأسك للسماء.. للنور، واجعل ظلام الماضي خلفك؛ اجعل خوفك منها دافعا لأن تركض مسرعًا لتحقيق مستقبل خالٍ من الماضي فليس كل خوف ضعفاً؛ فهناك خوف يقوي القلب.. يجعله ينبض ليبعث من جديد! هناك خوفٌ يحولك لإنسان أقوى يخافه كل خوف!

برائث (الماضي)

لم ينم للفتى جفن طوال الليل؛ كلما حاول أن يطفى النار المنقادة بقلبه تشتعل مرة أخرى.. يشعر بالاختناق.. لحظاتٍ وسوف تذهب روحه سدى؛ لم يجد مفرا من فتح صفحتها مجددًا ليجد ما يبرد قلبه، يفتح الرسائل لعلها قد بعثت لأحد برسالة وما في الحسبان قد كان..

كتبت:

وحشاني يا روح الياسمين، مش لاقية حد أتكلم معاه زي ما كنا بنتكلم.. قررت أن أكتب لك.. أيوه مفيش غيرك أفضفض لها وأشكي لها عن اللي جوايا، الإنسان لازم كل فترة يطلع اللي مكبوت جواه عشان ما ينفجرش ويروح على الفاضي.. أنا مش خايفة من الموت لكن أنا مش عايزة أكون إنسانة عادية.. مش عايزة أموت من غير ما تكون صورتني للناس كويسة.. مش عايزة أكون زي أي حد بيعيش ويموت.. روتين حياة البشر دا روتين شغال على الكل واللي بيفوق منه بيكتشف إنه حياته روتينية ملهاش معنى.. الإنسان يتولد.. يكبر.. يتجوز.. يخلف.. وفي النهاية.. يموت زيه زي أي حد تاني عاش قبله وهيعيش

بعده، أنا مش عاوزة أكون كدا لكن يظهر إني هفضل أقول كدا لحد ما اموت وساعتها هكتشف إني قضيت حياتي كلام عن التفوق والنجاح والوصول لهدف وانا أول من فقد هدفه في الحياة من أجل الحب في برائن ماضي أليم مش قادرة أنساه...
صديقتي... الحياة ألم لكن كلما تذكرت يا صديقتي إن الدنيا وهبتك لي أبتسم وتعلو ضحكتي من السعادة.. فأنت السر والمأمن والأخت التي لم تلدها أمي.. عارفة إنك مش هتقرئي أي حاجة أكتبها بس على الأقل إنت الوحيدة اللي بتسمعيني وإنت الوحيدة اللي برتاح في الكلام معاها لما بنجرح وأحاول لم شتات نفسي من جديد!

٢٠١٠

داخل الحرم الجامعي
- أخيرا خلصنا المحاضرة.
- إنت مملة يا أميرة.. مملة!
- يا سلام، وإيه الملل بقه يا ست ياسمين؟
- يعني محاضرة جميلة زي دي بتضيعيها في كلام فاضي.
- مش بتكلم على المحاضرة نفسها؛ أنا بتكلم على الزفتة اللي كانت قدامي اللي أفقدتني تركيزي.. أنا هفرقع، هفرقع.. يااااه!
- نفسي أفهم إيه اللي هيفرقعك كدا..
- يعني مش شيفاهها وهي نايمه على كتفه؟!
- يا لهوي.. أقولك حاجة حلوة يا صديقتي العزيزة..
- قولي يا اختي..
- في نص الجامعة مكان واسع أوي، روعي فرقعي نفسك هناك.. وغوري من قدامي.
تنظر لها بغضب: ما تبصليش بالشكل دا يا بنت انت... واحد وواحدة بيحبو بعض؛
إنت ما لك انت؟
- مستخسرة فيها الواد بصراحة.. الواد مَرَمَزَ، وهي شبه البصلة أم شراشيب.

- إيوا بقه.. قولي لي إن الواد طالع من عينك.

- ولا من عيني ولا حاجة.. بس هي سمعتها مش ولا بد، مش عارفة النصيب دا ببيجي ازاي.. تلاقي بنت جميلة أوي تقع في حب واحد شبه الباجور المصدي.. وتلاقي ولد مزّ مزّ ويقع في بنت أخلاقها هباب وشبه حزمة الكرات!

- لما بتنزل القسمة من السماء بتنزل على عيون الأحبة العما..

- بتّ!

- عيون البتّ..

- تفتكري في يوم هلاقي حد يحبني؟!

- أكيد.. محدش بيعيش من غير حب.

- بس انا حاسة إن عمري ما هلاقي اللي يحبني.

وضعت يدها على كتف صديقتها وضمتها قائلة: يكفي إن انا بحبك!

- فعلا، يكفي إن انت في حياتي... تق، بس ما ينفعش أعيش انا وانت نحب بعض

يعني.. انعدمت الرجالة خلاص؟!

- بقولك إيه.. يوم ما تقفل في وشنا وما نلقيش راجل يحبنا أعمل عملية أقلب راجل

واتجوزك وأحبك.. إيه رأيك؟

- يع.. إيه القرف دا، أخرتي أتجوزك إنت!

- نعم؟! إنت تطولي.. قدامك أهوه شاب رقيق ووسيم.. عيبي إيه يعني؟

- عيبك إنك هتكوني صحبتي... هههه... بس مش متخيلاكي وانت بشنب.. هههه.

- آه يا.. شنب، هي دي أخرتها؟

- إيه؟ وما له الشنب مش هتبقي راجل وقتها؟ هههه..

- لا يا اختي.. ما دام فيها شنب يبقى خلاص شكرا.. مش عايزة أبقى راجل.

- هه، تبقي تسبيني أتمنى براحتي وأتخيل إن فيه راجل بيبيني في الدنيا دي وجاي

في الطريق.

- أكيد، أكيد.. بس ركزي انت في المحاضرة، وهو هيبجي على مهله.. جازي وقف في

كمين ولا حاجة!

- كمين؟ طيّب خليه في الكمين ويلاً بينا نروح.
- لا.. أنا جعانة؛ تعالي نروح مطعم ناكل.
- لا، سيبك من المطعم.. تعالي اتغدي معايا.. ماما عاملة صنية بطاطس باللحمة في الفرن وانت بتموتي فيها.
- أوك.. هيا بنا يا أوزعتي!

- يعيدها صوٲُ المحمول من حياة الدفتر الأحمر التي تقرأ فيه فتنفض من مكانها تبحث عنه، تجده في غرفة النوم، المتصل بابا (حماها).. ترد في خوف!
- ألو.. أيوه يا بابا، حسام كويس.
- حسام كويس؟ أنا اتصلت أطمّن عليكم؛ تليفون مامتك وندى مغلق.. إنتم كويسين؟

- الحمد لله، كويسين.. لو عايزهم ضروري أروح أخبط عليهم.
- هما مش معاكي؟!
- لا، أنا في شقتي.
- طب شوفهم كدا وطمّني.
- حاضر.
- تدق الباب عدة مرات لكن لا يبدو أن هناك أحدا.. تعجبت أين ذهبوا؟!
- تنادي، على بواب العمارة.
- عمّ مجدي.. عمّ مجدي.. تعالي بسرعة.
- عمّ مجدي.. في هرولة...
- خير يا مدام دعاء؟
- همّا الجماعة راحوفين؟
- الجماعة نزلو من حوالي عشر دقائق للمستشفى.. وقالو لي.. أخلي بالي من حضرتك؛ لومحتاجة حاجة، ما رضيوش يقلقوكي.
- طيب يا عمّ مجدي، كتر خيرك.

- الحاجة مش هتيجي على الفطار، وقالت لي: اشترى أكل، عشان ما تتعبش نفسك بالطبخ، تحب بقه اشترى لك إيه؟ بيتزا زي كل مرة؟
 - إنت فاكريا عم مجدي؟
 - يعني هنسى بنتي اللي ربتّها على إيدي؟ ومتريبة على البيتزا والشيبسي؟ ههه...
 - كتر خيرك يا عم مجدي... على كل حال أنا عندي أكل في التلاجة.. لو احتجت حاجة هنادي عليك...
 - ماشي يا بنتي...

تتصل على حماها، وتخبرهم أنهم في الطريق..
 لم تتوقع أنه أشرق عليها يوم جديد، وهي ما زالت تقرأ هذا الدفتر الذي حملها لعالم آخر.. شعرت بالإرهاق، أثنت آخر صفحة قرأتها، ذهبت لغرفتها، وما إن وضعت رأسها على المخدة، حتى انهالت عليها أسئلة لا تعرف لها جوابا؛ كيف وصل الدفتر إلى زوجها؟ ولماذا لم تكتمل قصة الحاكم الشاب الذي يخشى أن يعود لوالده بالهزيمة؟ وماذا بعد ما قرأت؟ ما النهاية التي ترغب بها حتى يرتاح قلبها؟
 سألت نفسها: هل زوجي لم يعشق غيرها؟ حتى وإن كان الأمر هكذا فهي الآن عنده كل شيء والعبرة بالخواتيم.. تهدت وقالت بصوت عالٍ:

يعني لو ما زال بيحبها هتعملي إيه؟ حتطلقي؟ إنت غبية.. وبعدين بتفكري في إيه دلوقتي وحب إيه، وكلام فارغ إيه، دا جوزك وبيحبك وعایش معاك ومستنيين نونو جاي في السكة.. عايزة أكثر من كدا إيه؟ ليه بتفتحي صفحات الماضي؟.. عايزة تشبعي احتياجك وبس، ولّا إنت مش واثقة إنّه بيحبك.. بس مستحيل إنه مش بيحبك: دا ركع قدامك وطلب إيدك للجواز وقالك: بحبك... إيه التخلّف دا؟ إنتي بقيتي معاه خلاص وانتهى الموضوع..

تُفّ، أنا مش هقرأ الدفتر دا تاني.. أصلا ما لوش لازمة.. أكيد كل واحد بيكتب يومياته بحلوها ومرها عشان تكون ذكرى مش أكثر أو على الأقل يملأ الفراغ اللي عنده وانتهى الأمر.. جوزك وحبيبك بين الحياة والموت وانت قاعدة تقرئي حاجات حصلت من زمن فات مش هتنفع ولا هتضر!...



سيبك من الماضي.. خلاص راح مع ناسه وذكرياتهم وخليك انت في الحاضر مع اللي
 قلبك وحياتك... اللي فات اندفن من زمان ومستحيل تحبيه حتى لو كان إيه...
 أاااااااه.. نامي شوية عشان تقدري تقومي تروحي لجوزك حبيبك والدفتر دا انسي
 أمره تمام واحرقه كمان إن لازم الأمر.

وما إن أغمضت عينها حتى ذهب في نوم عميق جدا.. وفجأة سمعت صوتا في
 الغرفة وشعرت بأحد يضع يده عليها.. فتحت عينها فوجدت ما لم تتوقعه..
 - أميرة؟!

اعتدلت في جلستها... إنت.. إزاي...
 ابتسمت: ما تخافيش.

- إنت إيه جابك هنا وجيتي إزاي؟
 - حبيت أطمئن عليكى واطمنك.

- تطمئني عليا؟! ولا جايه تخدي حسام مني؟!.. مستحيل أخليك تخديه، إنت
 فاهمة..

- بتحبيه؟

- اللي بيننا أكثر من كلمة حب!

- أمال ليه بتقري الدفتر؟

- الدفتر؟! وانت عرفت إزاي إني كنت بقرأ فيه؟... وبعدين أنا هحرق الدفتر دا

نهائي: مش محتاجة أعرف اللي كان بينك وبينه.. دا حتى اسمه كان.. أنا دلوقتي مراته.

ابتسمت قائلة: لسه مغرورة زي ما انت... تعرفي إن حسام كلمني وقالي: إنت

وحشاني موت.. أنا بحبك ومشتاق أشوفك.

- إنت كدابة... ثم انت إزاي تدخلني هنا وفي أوضتي؟

- أنا أدخل أي مكان أنا عايزاه.. وبعدين حسام إداني المفتاح حتى شوفي... رفعت

المفتاح أمام عينها، تحرّكه يمينا ويسارا: استفز هذا دعاء.. فهمت أن تخطفه لكن أميرة
 أسرع وأخفته بيدها قائلة:



- لا، لا، لا.. تق، تق، تق.. هو حسام ما قال كيش ولا إيه؟!

- أنا وحسام... متجوزين..

[illegible]

- ألويا ندى، حسام عامل إيه؟

- الحمد لله يا دعاء، الدكتور يقول كوس.

- أنا ساعة وجايه يا ندى.. ماشي؟



- لا، ما لوش لازمة تيجي.. أصلا هو كويس بس احنا هنقعد هنا.. خليكي انت ولو أي حاجه حصلت رني علينا أونادي عي مجدي.. ماشي؟
 - ماشي.. لوفيه جديد عرفيني يا ندى.. طمني أول بأول.
 - أوك.. سلام.

تحتار.. تريد قراءة الدفتر وفي نفس الوقت لا تريد.. تسأل نفسها: هل تزوجها حسام يا ترى؟! يا للغباء.. دا مجرد كابوس.. تذهب في غضب وتلقي بالدفتر في الحوض.. تبحث عن كبريت.. تشعل عود الثقاب وهمت أن تحرقه حتى عاودها الكابوس مرة أخرى وظلت تفكر فيه، تعيد النظر في أمر إحراقه حتى كادت أن تُلسع من عود الثقاب فأطفأته وأخذت الدفتر مرة أخرى وعادت تقرؤه وهي مترددة.. لكنها استمرت من مكان ما انتهت..

٢٠١٠

- أميره.. أميرة.
 - نعم يا بابا.
 - جهزي نفسك النهارده.
 - أجهز نفسي؟! ليه.. خير؟
 - جايلك عريس.
 - عريس؟!
 - آه، عريس.. ما لك اتخضيتي ليه؟
 - أصل حضرتك فاجأتني.
 - اتفاجأتني ولا فرحتي؟
 - لا، اتفجأت.. أصلا الموضوع مش في بالي.
 - في بنت في سنك تقول كدا؟ دي اللي أصغرمك مخلفة ومعها دستة عيال.
 - أنا مالي بغيري.. أنا بفكر في نفسي وبس.
 - وأنا بفكر يعني في مين؟ مهو فيكي يا روح قلب بابا.. يلا روجي قولي لما على اللي قلته بولك عشان تجهزو نفسك.
 - هو العريس دا جاي إمتة؟

- الساعة ٧.

- النهارده؟!

- أيوه.. يلا انت لسه واقفة؟!

- حاضر.

ذهبت لأخبر أمي وقلبي يردد بخوف: عريس!

هل سيكون رجلا علي وتتحطم أحلامي على يده؟ أم سيكون رجلا لي ويأخذ بيدي لأحلامي؟.. وأي رجل سيكون زوجك وله متطلبات وحياة غير التي أحيها.. ومن يدري هل سيدللي مثل والدي أم أنه سيتعامل معي كجارية تلبى طلباته ولا يهتم بما لها من طموحات وأماني ويحول أمانها إلى سلم لكي يحقق هو متطلباته وأحلامه؟..

كلمه عريس تأتي على آذان الفتيات بالفرح والسعادة: فقد جاء الفارس الذي سيأخذها على الحصان الأبيض ولكن بالنسبة لي ملك الموت الذي سيأخذ أحلامي وطموحاتي وسعادتي إلى أرض لا طريق لها.. سيأخذها لأعماق المحيط وأنا لا أستطيع السباحة!

كل ما كان يدور في ذهني أن أنتهي من عريس الغفلة مثل غيره من العرسان، أطلع فيه العيوب التي أراها وأخمن لها من أول لقاء يجمعني به.. إن كان رجلا حقاً فسيظهر حقيقته من أول لقاء لكما ويتحدث عن نفسه بصدق، أما الرجل الناصح كما يقولون هو من يخفي عيوبه حتى تدخلني بقدمك اليمنى عش الزوجية التي كنت تحلمين به وما إن تدخلني حتى تجدي الجحيم التي ترغبني على تحمله خوفاً من القيل والقال والعشاش خاطر العيال اتحملي.. صممت أن أرفضه ولكن ماذا إن لم أجد عيوباً؟! حينها ليقف المولى جانبي.. وبالفعل حان وقت وصوله.. حتى اتصلت برفيقتي هدى..

- ألو..

- أيوه يا هدهد.. ازيك.

- الحمد لله، مالك.

- جايلي عريس.

- يا دي الهنا.. اسمه، شكله، مؤهله، عيلته، يلا قري.. اعترفي.



- ولا اعرف عنه أي حاجة.. لسه بانتظاره.

- أمال بتتصلي ليه؟!

- هوايه اللي بتصل ليه؟!

- آه.. بتتصلي ليه.. اتصلي بيا لما تجيبي السي في بتاعه.. وبعدين أقولك رأيي فيه..

يلا سلام.

- بت يا.... آه يا جزمة.. قفلت الخط... ما فيش غير سومة وكيري، بس كيري

بتصيف.. يبقى سومة.

تتصل: ألويا سومة.

- خير يا أوزعة؟

- يا ساتريا رب.. فيه إيه يا بنت؟

- قايمة من النوم عايزة إيه؟

- هوكل أما أكلّم واحدة تقولي: عايزة إيه؟

(تضحك): يبقى أكيد كلمتي هدى.

- آه، بقولّها جايلي عريس وكدا وبأخد رأيها قفلت السكة في وشي.

- أكيد قفلت بعد اما لقيتك مش عارفة السي في بتاع العريس.. أنا عارفة.

- ههه.. وعرفتي منين؟

- ما تبقاش صاحبتك إلا لما تسألك عن العريس اللي متقدم لك، وتلاقيكي مش

عارفة عنه حاجة، وتقفّل السكة في وشك.

- طب يا ناصحة.. أنا مش عايزاه.

- هو انت لسه شوفتيه؟

- لا.

- مش كان نفسك تتحي؟

- آه.

- أمال متنّحة ليه؟

- ما بحبش جواز الصالونات.

- جواز الصالونات في الزمن دا بيستمر أكثر من جواز الكافيات.

- خايفة لمحبوش.

- استني وشوفي العريس لعله خير.. اجري يلاً وابقى قوليلي عمليتي ايه... سلام.

- سلام.

تساءلت: هل يا ترى هو الحب الذي أنتظره؟ لم أرغب في إشغال بالي بهذا الموضوع كثيراً.. فهناك مليون طريقة بإمكانني استخدامها لتطفيش أحسن عريس.. وجاء موعد اللقاء فوجدت العريس المنتظر هو شخص أعرفه جيداً.. إنه ابن صديق لأبي.. ارتاح قلبي قليلاً فأنا أعرف أخلاقه جيداً ولطالما ارتحت في اللقاء.. بقة عندما أقابله صدفة وأعلم أنه ليس من الرجال التي تتحطم على عتبة بيته أحلامي ولكن رغم هذا لم أستطع قبوله كزوج لي.. شعرت أنني لم أحب نظراته التي تتفحصني من أعلى لأسفل فهي غير النظرات التي أعهدها.. وكان إحساسى في محله ففي أول كلام بيننا قال:

ازيك.. عاملة ايه؟

- الحمد لله تمام.

- ما بتضحكيش ليه؟

تبسمت ابتسامة خفيفة ظهرت لها غمازات..

- الله.. إنت عندك غمازات؟

- يظهر كدا.

- إنت هتعملي نفسك مكسوفة؟

نظرت له باستغراب: أكيد مكسوفة.

- على أساس إنك ما كلمتيش أولاد قبل كدا..

- أبدا..

- كل البنات بتقول كدا وبنلقهم مقطعين السمكة وديها: فمتعمليش نفسك

مكسوفة.

- هي بقة كدا من أولها؟

- لا، لا، لا.. بهزّ يا سوسو.

- سوسومين؟

- دلحك من هنا ورايح سوسو.

- أنا دلعي ميرو.

- مبحبش اسم ميرو.

- خلاص قول: أميرة، وبلاها دلح.

- إلا قوليلي.. عنيك دي ولا لينسز؟

- عيني.

- نظرك كام بقه على كدا؟

- ليه.. خير؟

- عشان اشوف لو نظرك ضعيف أغير رأيي في البيعة.. مهو أنا مش هتجوز واحدة

تحسس في البيت عشان تلاقيني.

- إنت شايف إني أنا حاجة للبيع؟

- ههه.. بهزر، بهزر.

- آه.

أسلوب مستفز لكنتي تعاملت مع الموقف بمرونة مطلقة وابتسمت لكن نيران

الغضب اشتعلت ببني وبين أسرتي بعد مغادرته.

- عجبك يا ماما اللي البيه العريس قاله؟

- دا بهزر.

- وهو في هزار بالشكل دا.. أنا مش موافقة عليه.

- هو كل ما يجيلك عريس تقولي: مش موافقة عليه؟ ايه حكايتك بقه؟ قولي لابوكي

اللي بتقوليه دا.

- ما انا مش هتجوز غصب عني.

- وهو حد جاب سيرة جواز دلوقتي.. إنتو هتتخطبو لبعض وربنا يصلح الحال في

الجواز.

- لا، لا، أنا مش عايزاه يا ماما.. مش عايزاه، خلاص!

وكانت كلماتي الشرارة الأولى لبركان من الغضب من كل المحيطين بي وخاصة أبي الذي دخل غرفتي فجأةً غاضباً.. فما هي حجتى الآن للرفض.. شاب طول بعرض، وملو هدومه، وكله أخلاق...

أبي: هو كل عريس مش عايزاه.. إحنا هندق لك واحد على إيدنا كامل الأوصاف.. الواد طول بعرض وكسيب.. جيبه عمران.. هيقدر يصرف عليك وعلى بيته، مش شاب صايغ على القهاوي من غير شغل ولا مشغلة.. يا بنتي الراجل ما يعيبوش إلا جيبه... أميرة.. - نعم يا بابا.

- مش عايزة العريس ليه؟

- ما ليش نفس للجوازي بابا.. وكمان البني آدم دا كلامه لوحده كفيلا إني مقبلوش.

- طب في حد في حياتك؟ يعني: زميلك معجب أو حاجة من دي؟

- أبدا والله يا بابا.. بس كل الحكاية: مش لاقية الإنسان المناسب.. البني آدم دا مش

حساه.

- شوفي يا بنتي.. زمان كانت الواحدة تتجوز من غير ما تشوف عريسها، وهو كمان كدا، لكن زمان مش زي دلوقتي.. كل واحد بيشف عروسته ويقول: آه موافق أولاً.. بس فيه وقت الواحدة ما تقدرش تقول غير كلمة: آه موافقة على أي عريس.. عارفة إمتة؟

- إمتة؟

- لما يفوتها قطر الجواز وتلاقي نفسها سنها كبير وخلص هتعنس، أو عنست بالفعل

وباقى من عمرها كام سنة لو عدوا مش هتعرف تخلف.. أظن فاهمة قصدي.

- يعني إيه عانس؟

- يعني زي الأرض البور.. ما لهاش منفعة في الدنيا ولا المجتمع.

- ولو اتجوزت وطلعت عقيم.. إيه موقفها في نظر المجتمع؟

- يبقى نصيبها وقدر ربنا كتبه لها.

- يشمعنا بنقول هنا: عانس، وهنا: نصيب، مع إن الحالتين قدر ربنا يا بابا؟! أولاً:

ربنا ما خلقش إنسان إلا وكان لخلقه منفعة.. في القرآن الآية الكريمة بتقول: (سبحانك ما خلقت هذا باطلا). ثانياً: البنات مش بنقيس منفعتها في الدنيا بجوازها أو قدرتها على

الخلفة.. ربنا ما قلشني كدا في كتابه ولا الرسول قال كدا في سنته.. وبعدين كلمة عانس معناها إن ربنا كفاها شر إنسان كانت هتكمل معاه حياتها.. يعني ما لقتشي الراجل اللي يصون قلبها وعرضها، يعني لسه مجاش الراجل اللي اتخلقت من ضلعه وتحس بالأمان جنبه.. وهو سندها وظهرها ودنيته وأخرتها.. لسه مجاش الإنسان اللي يستحق يكون أبو أولادها واسمها على اسمه يعني: ما لقتشي الحب!

- الفلسفة دي ما تنفعش مع مجتمعنا وبعدين: حب إيه اللي بتتكلمي عليه؟! الحب بيبجي مع العشرة.

- وفيه عشرة بتموت الحب!

- لو ما وافقتيش على العريس دا هتأكد إن فيه في حياتك حد وانت مش بتصارحيني.. دا آخر كلامي.

ازدادت الشكوك أني على علاقة بأحدهم.. لكن ليعلم الله أن وقتها لم يكن يملأ قلبي سوى الدراسة وحلمي في التمثيل والشهرة.. لكن.. كل من كان له يد في الموضوع تدخل برأيه وأني في المنتصف لم ينطق بشيء سوى جملة يقولها أي أب لابنته فتجعلها تقبل بأي عريس:

نفسى اشوف ولادك قبل ما اموت.

كانت هذه الكلمات كفيفة بأن أقبل هذا الفتى رغما عني خاصة وأنا أعلم أن أبي مريض.. والأعمار بيد الله.

طلبت يومين لأفكر.. وما كاد الموعد ينتهي حتى تمت الموافقة من كلا الطرفين.. شعرت أني مسلوبة الإرادة.. تم تحديد موعد الخطوبة، وتحضير الفستان، وإحضار الشبكة حتى إني لم أستطيع أن أخبره أعز ما أملك في حياتي وهي أنت يا صديقتي بما يحدث حولي.. كانت الأحداث تجري مجرى المياه الساقطة من أعلى المرتفعات.. أكثر شيء أوجعني أني لم أختار أي شيء: لا شريك الحياة، ولا شبكتي، ولا حتى فستاني.. التحكم في قراراتي ملك (خالد) العريس وأهله، وأهلي الذين يعاملوني كدمية يزنيوها كما يرغبون، ولم يهمني هذا ولا ذاك.. بل كل ما كان يهمني هو النظر إلى عيني أبي فأجده مسرورا بي، أخيرا سيري ابنته عروسة في فستان كان يتمنى أن يراها ترتديه منذ وقت طويل...

أجل يا أبي.. لقد قبلت به، وضعت دبلته في إصبعي، وكان أول نظرة مني لرجل غيرك يا أبي كانت له، وقبلت أن أعامل كدمية وكل هذا من أجل أن أرى نظرة فرحة في عينيك التي ما رأيت فيها فرحاً قط إلا أياماً معدودةً على أصابع اليد..

رأيت كفاحك لتعليمي وتعليم إخوتي ولكي تعلي من شأني ولا تجعلني أقل من أي فتاة في سني ورغم هذا ألا أرد لك الجميل بأن ترى أحفادك قبل موتك؟! مضت أشهر على الخطوبة وفي أحد الأيام قلت له:

يا ترى الشاب بيشوف البنات ازاى؟

- أول حاجة الشاب بيدور عليها في البنات أخلاقها.

- احنا هنكذب من أولها؟!

- شوفي.. أول حاجة الراجل بيشوها في البنات جسمها.

- كدا هبدأ أصدقك... أكمل قائلًا:

لولقاها ممشوقة القوام كل شيء في جسمها صغير ومحنق بتبقى أجمل في نظره.. ثاني حاجه بقا فلوسها؛ غنية ولا لاء، هتورث ميراث يهنيها في المستقبل ولا لاء، وبعدين شكلها.. وشها يعني، وبعدين يخطبها يشوفها هل هي على هواه، لو على هواه ويقدر يمشيها زي ما هو عايز يبقى هنياه وهيتجوزها ويرتاح.. لكن لو مش على هواه يرميها لأي حد ثاني.. واهي البنات على قفى من يشيل..

- دا تفكير حيوانات، مش بني آدمين!

- نعم؟!

- آه، حيوان.. بل إن الحيوان أنظف من التفكير الزبالة دا.. في حد متعلم مثقف بيفكر كدا؟ تفرق إيه بينك وبين الكلب اللي ماشي في الشارع.. دا حتى الحيوان لما بيتجوز بيحاول يفوز بقلب الأنثى اللي قدامه مش بجسمها ومالها.

- هو الدين اللي قال كدا.. الواحد يتجوز الواحدة للمال والجمال.

- وكمان بتحرف الدين على مزاج أهلك؛ بتاخذ اللي ليك وبس.. إنت عامل زي اللي أخذ بالآية اللي بتقول: (ولا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى).. أخذت انت: (ولا تقربوا الصلاة)، وعامل نفسك ماشي على دين الله وانت ماشي على مزاج أهلك!

- إنتي كدا بتغلطي ودي قلة أدب.. مش في آخر العمر بنت تهزأني.. إنتم فاكرين نفسكم إيه.. دا انتم شوية حريم ما لكوش لازمة وزى الهم على القلب؛ العشرة منكم بساغ.

- مهو الغلط مش عليك؛ الغلط على اللي خلفتك ورباتك لما بقيت راجل، وأول ما جيت تطول لسانك طولته على اللي زيهما وبتهزأها وتقلل منها.

- الكلام دا هيكسرك في الآخر!

- يكسرنى؟! احنا اتخلقنا مش عشان يكسرننا راجل، احنا اتخلقنا عشان نربي راجل... بس يظهر أول ما الراجل بيبترى على إيد واحدة.. أول ما بيقوى بيكسر الإيد دي.

- طب امشي بقه على البيت.

- أنا لو مشيت على البيت دلوقتي لوحدي.. إنت مش هتدخله تاني.

- أحسن برضه.

وما زاد الطين بلة هو عندما تحدثت مع والدته بشأن هذا الاسم الغريب (سوسو) الذي أصر على مناداتي به.. قالت إنه اسم فتاة أحبها في السابق، ازدادت المشاكل حتى انهارت أعصابي.. إلى أن جاء يوم وأخبرني أبي عندما نظر إلى حالي وعيوني المنتفخة من البكاء قائلاً:

أنا عمري ما هغصبك على شيء مش عاوزاه.. كان نفسي تتخطي واهو انتي مخطوبة.. بس بالطريقه دي أنا مش فرحان؛ أنا هفسخ الخطوبة وهبعت لأهله ييجو ياخدو شبكته.. رأيك إيه؟!

أجابته دموعي المتساقطة دون إرادتي؛ فقرر أبي ما أرغب فيه ولا أستطيع النطق به. على الرغم من أنني لم أكن فرحة بهذه الخطبة لكنني أفنعت نفسي أن أعيش اللحظة.. لحظة ارتدائي لفستان عروسة والزفة وما إلى ذلك لكنني بعدها اقتنعت أن عيش اللحظة يأخذك إلى وهم أت لا محالة...

فقدت الثقة في نفسي بسبب رجل، لم يواسيني أحد غيرك يا صديقتي.. حتى أبي اعتذر مني لأنه لم يحترم رغبتى في البداية برفض هذا الشاب.

أتعلمين أكثر شيء اشتقت له في هذه المحنة.. هو وجودك بجاني.. اشتقت لك يا صديقة عمري أن تأتي وتأخذي بيدي وتضميني في حضنك وتقولي لي:
خلاص بقه بلاش عياط.. ربنا هيعوضك إن شاء الله!
ولكن هل فعلا سيعوضني الله في التو واللحظة عما حدث أو حدث نتيجة خطئي
بأنني لم أصمد أمام من يدخل ويهب ويدب في حياتي؟ لا أعلم.. لكن ما أعلمه أنني اشتقت
لك...

لم أعد أرغب إلا في وجودك معي وخروجاتنا المتكررة على المكتبات وقراءة قصص
الحب الخيالي: أتذكرين.. أتذكرين عندما كنت تقرئين إحدى الكتب وفجأة ضحكك
ضحكة مدوية في المكتبة أثارت من حولك.. وعندما قربت منك لأسالك عن سبب
الضحكة لم تجيبي سوى أن أعطيتني الكتاب لأقرأ ويا ليتني لم أقرأ! لم أستطع أن
أمالك نفسي حتى ضحكك أنا الأخرى وضحكك لضحكي حتى دمعت عينانا، وضحك من
بالمكتبة على ضحكنا؟ أتذكرين يا صديقتي ما الذي أضحكنا؟!..
مع الأسف لم أعد أذكر! يا ليتني تذكرت ما الذي أضحكنا في هذا الكتاب لأجعلك
تضحكين الآن.. فقط أصبح ضحكك أمرا شاقا علي!

أشفاق لصداقتنا.. أتتذكرين؟!

- أميرة، اكتبي انت المحاضرة.

- يشمعنا.

- أنا هموت وانا.

- وانا كمان.. طب انا هقول لهدى تكتب.

- ها أنا سمعكم يا اختي منك ليها.

- يا ساتر... متكتبي انت المحاضرة يا هدهد لأن هموت وانا.

- أنا مش قادرة اكتب لأن بصراحة جعانة.

- ومين سمعك كلنا جعائين وعاوزين ننام... بقولك إيه: إحنا هنقعد في آخر المدرج

ننام براحتنا وتعالى جنبنا اكتبي.

- أنا لورجعت ورا مش هكتب.. هنام معاكو.

- يوووه، خلاص ماشي هكتب انا.

وما إن جلسنا في آخر المدرج حتى نمّت يا صديقتي على كتفي ونامت هدى على كتفك.. كنت أنظر إليكما وأشعر أنكما لستما صديقتين لي بل توأمتان لروحي.. إحساس جميل بالصدافة لا يمكن وصفه.. لقد خلقنا الله لنكون معا أصدقاء.. ذهبنا للكورنيش، دندنت بصوتي:

على بالي.. عارفين أغنية على بالي؟

ساد الصمت فدندنت: على بالي حبيبي على بالي.. على بالي على بالي ابن بلدي على بالي..

هدى: لا يا مصري.. لا، ولا، لا وألف لا.

اللاتان معا: تهجر بلدك وتسبنا.. بلدك بيبك أول

ياسمين: على بالي ابن بلدي على بالي... آه والله على بالي.. فين حبيب القلب يا

بلدي؟ كان بعيد عني وكل ما بغني بفكر فيه، آه والله بفكر فيه.

- فعلا بتفكري فيه.. دخلتي أغنيتين في أغنية.. ههه.

- مش فاكدة إلا الجملة دي من الأغنية.

غنت أميرة: كلمة حلوة وكلمتين.. حلوة يا بلدي.. غنوة حلوة وغنوتين..

- حلوه يا بلدي.. فين حبيب القلب يا بلدي؟ كان بعيد عني وكل ما بغني بفكر

فيه.

تفجأهم هدى بصوت غليظ: حب إيه اللي انت جاي تقول عليه..

فتنظر إليها أميرة قائلة بتلقائية: أعوذ بالله.

ينفجر الثلاثة بالضحك المستمر حتى تدمع عيونهم.. لم تكن دموع حزن بل دموع

الفرحة التي لن تعود أبدا!

لكن يا صديقتي سبحان مغير الأحوال: فقد تغير خالد بعد فسخ الخطبة إلى

شخص آخر.. اتصل بي ورغب في مقابلي، رفضت في البداية لكنه توسل لي.. قابلته ولم

أتوقع ما حدث.. اعتذر لي عن سوء تصرفه.. أعىي الحمق قلبه الممتلئ بحبي وخوفه من

بعده عني جعل لسانه يتلفظ بما لم يتلفظ به قط فأساء معاملتي.. هو رجل يعشقني،

كلما تقابلنا صدفة يتغزل في حبي في دفتر أشعاره، كلما غفلت عيناه يحلم بي بين أحضانه
في قصور العاشقين، كلما رأى فتاة لا تحلو في عينيه غيري، عندها لم أتمالك قلبي ولم
أسيطر على دقاته التي رقصت على أنغام اعترافه، لم يكن رجلا يعترف بحبه لأنثى بل ملاكا
ينتشلي من ربوع اليأس من وادي الحب المفقود إلى جنة الحب المرغوب..

أحببته! أجل أحببته! لا أريد أن أخبرك يا صديقتي أنني رغبت في تقبيله وهو يقول
لي:

منذ الوقت الذي تركتني به وأنا حياتي أصبحت جحيما وأصبح قلبي ظلمات.. أضاء
الله ظلماته بحبك فلتغفري لي ولتسمحي لأخطائي أن تغتفر.

أأأأأأأأأأأأ من لوعة الحب.. أأأأأأ وألف آأأ... لم أذوق لوعة الحب قبل هذا
اليوم، الحب هو أفيون القلوب، أم أقول موروفين القلوب الذي يريح القلب بعد طول
انتظار.. وأدمنت الحب بعد هذا اللقاء!

ولن أخفي عليك سرّاً يا صديقتي: كان قلبي كالصحراء المتعطشة لقطرة حب وها
قد جاء الحب ليروي ظمئي، وما خفي كان أجمل!

في يوم لن أنساه أبدا اجتمع إرهاق جسدي من المحاضرات بإرهاق عقلي وقلبي
الذي ما زال يفكرو بعيد كلامه ومشاعره لي.. فجأة دخلت أمي قائلة:

أميرة، جهزي نفسك بالليل.. فيه ضيوف جاين النهارده بالليل.

- ضيوف مين اللي جاين فجأة كذا؟

- عريس يا قلب ماما.. عريس.. أغلقت الباب ولم تعطني فرصة للرد، عريس آخر!
وماذا عن خالد العاشق المتيم بحبي؟، كنت أنت ملاذي يا صديقتي: انطلقت إليك
لأخبرك.

- ياسمين، جايلي عريس: أعمل إيه؟

- أيوه يا عم، عيني على الناس اللي كل دقيقة العرسان تخبط على بيتها، مش انا
مسكينة يا عيني!

- وحياتك ما لوش لازمة تريقة.. أنا أعمل إيه دلوقتي؟ افرضي أهلي صمموا عليه
زي المرة اللي فاتت، وبعدين خالد أعمل معاه إيه دلوقتي؟



- أنا مش مرتاحة لخالد دا يا أميرة.

- دا واحد اعترف لي بحبه وبعدين انا عايزة أعترف لك بحاجة: أنا يظهر كدا بحبه

انا كمان!

- بلاش تثقي في حد جرحك قبل كدا حتى لو جرحه ليك أول مرة يعملها؛ لأنه قدر يجرحك بإرادته وقادر يجرحك مرة واثنين، اللي يجرح حد مرة قادر يجرحه مليون مرة ما دام بإرادته مش غصب عنه، قابلي العريس دا وربنا يكرم.. وبعدين لو ما عجبكيش أي عريس يجيلك حوله على بيت صاحبتك الغلبانة دي.

- أوعدك أي عريس ما يعجبنيش هحولك.. (تضحكان).

جاء الضيوف وسمعت صوتا مألوفاً لدي لكن كلما اقتربت من الغرفة لم يغيّب عن تفكيري هذا الحبيب الذي كشف النقاب عن قلبه واعترف بحبه لي؛ (خالد).. لقد أحببته من قبل وأنا لا أدري! هذا المتقلب في صدري خاني وحبه قبل خطبتي به.. أتدريين كيف؟! تذكرت كل لحظة لقاء جمعتني به حتى لو كان لقاء عابراً لنا في الشارع بابتسامته، بنظراته، العديد من الذكريات كان يحملها هذا المتقلب ويخفيها عني ولم تظهر إلا في لحظة طلب المغفرة ولحظة طلب يدي للخطبة الثانية لنا.

أجل كان هو العريس رقم اثنين.. صاحب الصوت المألوف ولكن هناك شيء غريب حدث معي وشعرت به فالفتاة التي دخلت لمقابلة أول عريس ليست كالفتاة التي قابلت الثاني؛ الخجل لم يكن كالخجل، والخوف والشغف لم يكونان نفس الخوف والشغف، أغاني الحب التي سمعتها من قبل ليس لها نفس الطعم في أذني؛ لقد تغير الإحساس بكل شيء وفي فترة وجيزة كتغير الطقس في ليالي الشتاء الشرقية!

حالة غائمة أصابني في ريعان أول تجارب الارتباط والعاطفة، ثم يدفأ هذا الطقس البارد بشمس الحب التي ازدهرت في حياتي من جديد..

ما إن جلست معه حتى أخبرني بما لم أتوقعه!

- أنا بحبك وبعشق التراب اللي بتمشي عليه.

هذا الحب جعلني كالتمثال لا أستطيع الحراك أو النطق بحرف.. كل ما فعلته أنني تسمرت في مكاني ولا أصدق ما أسمع بأذني.. ثم أكمل قائلاً:



لما عرفت إنك سبتيني ورجعتي الشبكة عيطت وحسيت إنّي مخنوق والدنيا اسودت في وشي، واني ما عدش ليه هدف أعيش ليه لأن انت كنت هدي من زمان اللي بتمناه بس كنت خايف رغم كل الشوق دا إني.. إني... يعني..

في اهتمام شديد: إنك إيه؟

- إني أترفض سواء منك أو من والدك ووالدتك عشان اللي حصل قبل كدا.. بس انا قلت اللي ليه هدف مهما كانت العواقب ما يسيبوش وعشان كدا قلت أتشجع وأتقدم لعل وعسى إن هدي يرضى بيا!

كف عقلى عن التفكير وتولى قلبي القيادة فباتت دقاته هادئة وكأن ما يخرج من فمه ليست كلمات بل كامنجة تعزف على أوتار قلبي.. تعزف ألحانا لم أعهدا من قبل.. ألحان الحب والشوق، الحب الذي انتظرتة طويلا!

سبحان الله مغير القلوب من حال إلى حال في وقت قصير؛ فهذا التغير السريع الذي حدث لنا ذكرني بشيء قد حدث لي في الماضي؛ فأنا كدت أن أحرّم من التعليم الجامعي.. عندما نجحت في الإعدادية قال لي أبي:

أميرة.. تعالي، عايز اتكلم معاكي شوية.

- حاضريا بابا... خير، في إيه؟

- إنت عارفة إني اللي جاي على أد اللي رايح ومصاريف أحمد في الثانوية كانت كتيرة عليه.. دا غير إنه كان بيشتغل وبيساعدني في الصيف، يعني اللي بيشتغله في الصيف على قرشين من معايا كنت بقدر أذيله دروس لحد ما دخل كلية تجارة وبيشتغل وبيصرف على حاله، لكن انا مش هقدر على مصاريف الثانوية بتاعتك وكمان لسه أختك اللي أصغر منك نفسها تكون مهندسة.

- بس نا عاوزة أتعلم يا بابا.

- وانا والله يا روح بابا نفسي أعلمك وأشوفك أحسن بنت في الدنيا.. بس انت عارفة الحال فانا بقول بلاش ثانوية عامة وادخلي ثانوي صنايعي.. قلت إيه؟

كانت دموع عيني هي الرد الأمثل وأخذت نفسي ودخلت غرفتي في بكاء مريع... لما الظروف قاسية هكذا؟ لماذا لا توجد ثانوية عامة بدون حيطان دروس خصوصية؟ لماذا لا

توجد ثانوية عامة بمدرسين مخلصين يحللون ما يأخذون من رواتب ويشرحون في عناية وضمير؟ لماذا تتحطم أحلام الطفولة على يد مدرس يأخذ بالمئات في سبيل ساعة واحدة شرح؟

تحوّل التعليم والمعرفة من أمر مشرف في ديننا إلى تجارة في دولتنا.. سحقاً لكم! قضيت ليلتي يا صديقتي وأنا أدعو الله أن ينجيني ولا يكسر بخاطري.. أخبرت ربي وقلت له:

يا رب، أول حاجة قلتها في ديننا (اقرأ).. فإزاي أكون جاهلة؟ يا رب عايزة اتعلم.. أقف جنبني عشان أحقق أول أمر أمرت بيه في كتابك: هو إني أتعلم يا رب.

وما كاد النهار يشرق حتى وجدت أبي يوقظني من نومي.. يقول لي: أميرة، أنا لو هبيع دمي عشان أقدر أصرف عليك في الثانوية العامة هبيعه.. حتى لو حصلت أبيع حتة من جسي، لكن إنت لازم ترفعي راسي لفوق وتدخلني الجامعة وتعملي لنفسك مستقبل عشان تعوضيني.. وما تزعليش طول ما انا عايش.. مش عايز أشوف دموعك أبدا.

ضممني أبي إلى صدره ونزلت الدموع من عيني.. يا الله! هل يوجد رجل مثلك يا أبي؟! كاد قلبي يرقص من الفرح وتحولت دموعي التي كانت تنزل في كل وقت وكل دقيقة تمر إلى ابتسامة... ابتسامة بأن الغد أفضل..

عندها يا صديقتي ثبتت إيماني بأن الله على كل شيء قدير.. فقد تغير كل شيء في سواد الليل.. السعادة غمرت قلوب الجميع: كانت السعادة الكبرى في عيون أبي لأنه وجد رجلاً يحب ابنته غيره وسيحافظ عليها.. لم يشغل بال أبي سوى أن يجد البديل له عندما يرحل إلى العالم الآخر.. بديل لا يهمل شكله أو سنه أو مكانه، بل ما يهمله قلبه وضميره اللذان يحميان ابنته أبد الحياة التي يعيشها معها.

سرعان ما وفقت خوفاً أن يذهب من يدي من دعوة الله لكي ألقاه فقد دعوت الله أن يهب لي رجلاً يحبني وها قد جاء! ففي هذه المدة لم أفكر في شيء سواه، هل هناك حقاً رجل يحبني؟! لا أصدق!

وما أدراك يا صديقتي كيف كان قلبي يدق ويكاد يقف من الفرحه عندما كتبنا
أسامينا على الدبلة بتاريخ الخطوبة وأعطاني الدبلة لكي ألبسه إياها؛ وقتها شعرت بأنني
أملك العالم كله؛ نعم.. عندما تجد من تحب ويحبك فأنتما تملكان العالم بأسره بل إنك
لن تتمنى شيئا في الدنيا سوى وجود من تحب بجوارك!

- يعني انت بتحبي من زمان؟

- من زمان جدا.. من أيام ما كنت طالبة في الثانوية.

- ولية ما اعترفتش بحبك دا من الأول.

- كنت خايف لافتقدك.. عارفة اللي بيخاف على عصفورة بيحبها لتضيع من إيده
فمسكها جامد من حبه لها خنقها وماتت.. أنا الحبيب دا وانت عصفورتني؛ من خوفي
لتبعدي عنك خنقتك بأسلوب معاك في البداية.. أنا آسف.. اغفري لي.
- كان المفروض تفتح كفك.. لو العصفورة فضلت تبقى بتحبك، ولو طارت يبقى
مكانها فوق على غصن شجر.

- بس انا مش عايز أشوف عصفورتني على غصن شجرة.. أنا عايز أشوفها في قلبي..

بحبك!

يا سبحان الله! هذا الرجل ليس فقط الحبيب الذي كنت أتمناه بل هو الأخ
والصديق والمأوى والحضن الدافئ... على الرغم من أننا لم نتعانق في فترة خطبتنا لكن
كلامه كان أجمل حضن شعرت به على الإطلاق.. كانت نظرات عينيه أجمل نور أمل
يخبرني بأن المستقبل سيكون أجمل.. كانت أنفاسه أسمعها في وقت صمته كأنها أنفاسي..
كنت أضبط نفسي مع إيقاع أنفاسه حتى نتنفس في وقت واحد، ويدق قلبي على نفس
إيقاع قلبه.. حتى في صمته كانت له هيئته، عشقت كل نظرة منه، وكل كلمة منه كانت
دواء لي من أي قلق يصيبني.. استماعه لي كان ملجئي من زحمة الحياة، كلمة بحبك
سمعتها بإيقاع وكأني لم أسمعها من قبل في أي مكان..

دائما ما أسمعها في الأفلام، ودائما كنت أسمعها من أبي لكن عندما سمعتها منه
كانت لها طعم آخرونض آخر في قلبي وأنفاسي تتلاحق، وترتفع قدماي من الأرض فرحة
مسرورة كأني فزت بشيء لم تفز به أي فتاة في سني من قبل.. إنه الحب يا صديقتي.. أصبح

وجهي أكثر إشراقا وابتسامتي أكثر فرحا وضحكاتي أكثر سعادة عندما أعرف أن إحدى زميلاتنا تتمنى أن تخطب.. كنت أدعو لها الله أن يهبها رجلا كمثل ما وهبني وأن تشعر بنفس سعادتي التي لا أستطيع وصفها.. كان أحرص الناس على دراستي.. عندما أتحدث معه كان يقول لي:

عندك مذاكرة؟

- آه.. كثير.

- طيب.. أنا هقعد معاك نص ساعة واروح عشان معطلكيش عن حاجة.. عايزك تجيبي تقدير زي كل سنة واكثر كمان عشان.. مش عايز أسمع حد بيقول ان الخطوبة خلالتك فاشلة أو خيبتك، عايزهم يقولو الخطوبة شجعتها وخلتها أفضل وأفضل.. لما لقت الراجل اللي بيحبها وتحبه.

- طبعاً، بحبه، يكفي انه بيحبني.

- لا.. لا.. لا.. أنا مش بحبك.. أنا بعبدك.

- حرام كلمة بعبدك دي.. العبادة لله.

- ونعم بالله.. بس مقدرتش أقول كلمة غيرها لأنها أقل كلمة توصف حي ليكي.

- ربنا يخليك ليه.. يا رب.

- أنا اسيبك بقه واجدعني يا حلوي عشان حبيبك يجبلك حلاوة النجاح ويكون فخور بيكي.

- دعواتك..

- مش بركعها إلا وانا بدعيلك.

(مش بركعها إلا وانا بدعيلك) يا الله! ما أجملها وما أعمقها أن تكون دعوة لأحدهم يدعوها الله في صلاته! شعرت بدفاء وحنان ومشاعر ما أجملها! كنت أبكي من شدة سعادتي بك يا حبيبي.

- نفسي اعرف انت بتفكري في ايه؟

- بفكر في ايه ازاي؟

- يعني كنتي بتفكري في ايه قبل ما القدر يجمعنا؟

- آه... (تهدت تهيدة عميقة)، دائما كنت أقعد في المواصلات جنب الشباك.. مبفكرش في حاجة.. بكون سرحانة في لا شيء؛ خاوية العقل والفكر وكانت حياتي عادي جدا.. دراسة.. امتحانات.. ولا أكثر ولا أقل.

- كدابة..

- كدابة؟!

- أيوه؛ فيه بنت بتسرح في لا شيء، في بنت ما بتفكرش غير في دراستها والامتحانات وبس؟ والحب فين؟ دا البنات أول ما بتدخل الجامعة بتفكر ازاى هتقع في حب الدكتور أو المعيد..

نظرت إليه باستغراب: إنت جبت الكلام دا منين؟!

- من الأفلام القديمة..

- إحنا في دولة العواجيز.. أصغر دكتور في الأربعينات وأصغر معيد ببجري عشان يثبت نفسه في الكلية ويحضر الماستر.. ولما يتعين بيتجوز معيدة زيه أو دكتورة عشان يكون في نفس المستوى.. أفلام زمان دي كانت بتحكى عن زماااااا، زمن الحب اللي ما بيعرفش سن ولا شهادة ولا حتى عنوان.. واحنا سبنا زمان دا من زمان!

- كلامك عنب.

- هههه، لا انا بحب المانجة.

- إنت صدقتي؟... بس على كدا مش بتؤمنى بإن فيه حب؟

- مين قال كدا؟... طبعا أو من بأن الحب الحقيقي لسه موجود بدليل إن انت معايا.

- آاااا، أنا عاوز أتجوز بقة خلاص تعبت.

- جهز شقتنا واحنا هنتجوز.. بس على شرط.

- هو كمان فيه شروط؟ وعلى العموم أوامري يا ملكة قلبي.

- بص يا سيدي.. لو جيت تعبانة من الكلية ابقى اطبخ انت، ولو مكوتش هدومك

إبقى اكويها، ولو لقيت أطباق في الحوض ابقى اغسلها انت.. مهو مش معقولة هكون في كلية واجي أطبخ وأكنس واكوي وانت قاعد بيه كدا ما بتعملش حاجة؛ فلازم تساعد شوية.

- أميرة يا حيي؟

- نعم يا عمري.

- إنتي طالق!

- إيه؟! من أولها كدا.

- ههههه.. لو هعمل انا كل دا آمال انا متجوزك ليه؟!

- لا بجد.. إنت متجوزني عشان كدا وبس.. طب متجيب شغالة أحسن.

- يا حبيبتي احنا الاتنين هنساعد بعض؛ يعني يوم لما ما تطبخيش أخذك على

مطعم ونتغدى، يوم لما ما تكويش هكوي أنا وأساعدك، ولو على البيت ننظفه مع بعض..

متخفيش صدقيني حياتنا مع بعض هتكون أحلى!

- ربنا يخليك ليه يا رب.

- عارفة انا مستعجل على الجواز ليه؟

- ليه؟

- لأن بشتاق أخذك في حضني.. وعشان ما فيش حاجة في الدنيا تقدر تفرقنا وتكوني

حلالي.

- مفيش أحلى من الحلال يا ابني.

- ابنك؟ مش بقولك انت هتطلقني!

- ههههه.. آمال اقولك إيه؟

- يا قلب.. يا حيي.. يا أي حاجة.

- بحبك.

- يالهههههوي.. آآآآآآ.. أنا عايز اتجوز!

في منزل أميرة..

- أميرة... أميرة... زفتاآآآآآآآآآآآآآآآآ..

- أيوه.. مين، مين؟

- مين إيه؟ اتأخرت على الكلية.. قوووووووووووومي.

- طب یا ندی، قایمة نهوه بس سبینی انام شویه

- ندی مین یا حیلے یا فوقی

انتبهت للصوت وفتحت عينها قائله

- ياسمين! ايه اللى جابك يابت

- رجليه ياروح عنيه عندنا محال اااااااااااااااااضره فوقى

- محاضرہ ایہ غوری یابت روحی بیتکم

تمسك ياسمين بملايس اميره وترجها في عنف

- قومی عندنا محاضرہ لغہ والدکتور ہدسقطنا قووووومی قامت قیامتک قومی

- يافتاح يا علیم اصطبحت بوش مین

- بوشی یاقلبی فزی یالا احنا اتاخرنا علی المحاضره

- طب مادام انت متاخره ماتروحي انت وفارقيني بقه

- یعنی انا اچي من بيتنا بدری واقلق اهلك واناخر واصحیكي وانت نايمه وفي الاخر

تقوليلي امشي انت اه يازباله فزي قومي البسي

- خلاص طيب متزقيش إيه كورس الشتيمة الى على الصبح دا هاخذ شور والبس

- انت لسه هتاخدى شور منك لله طب بسرعه انت اخرك تستحمى فى حنفية

الحوض بقصر دا

- يافتاح يا عليم خف من علينا نخلك يارب بي طرح زلط بدل البلح

- انجری یابت

- حاشا اضر..تتمتع قائلا- والله لازم الدس براحتي واطلع عينك زي مايطيرتي النور من

عینی

- بتقولى ايه يابليه

- مېقلش

اثناء الطريق للكلية

- ینفع کدا اتاخرنا منك لله

- متعرفيش اهلى بقه انا ماشيه اهوہ



تدخلا المدرج فتتفجأ ان الدكتور اعتذر عن الحضور والكل ينصرف تنظر اميره
 لباسمين في لوم وهى ترفع حاجبها
 - اهو الدكتور ماجاش يافرحه عاجبك كدا
 - براحه على حاجبك ليطير من وشك
 لم تتمالك اميره نفسها فضحكت
 - بقى كدا ماشى.. يالا بينا نروح
 - يالا ياستى
 - استنى استنى.. نروح دا ايه دا انا نسيت اسالك عملتى ايه؟
 - في ايه؟!
 هنستعبط
 - ااااااه طب براحه كدا... قابلته..
 - وبعدين.. انطقى يابت.. طب تعالى نقعد في الكافيه الى قدام الكليه واحكىلى من
 اول طقطق لسلام عليكم
 - يالا بينا
 وما ان جلسنا حتى وضعت اميره يديها على خديها ونظرت باهتمام ل ياسمين
 تنتظرها ان تتكلم
 - في ايه يابت بتبصيلي كدا ليه؟
 - انجزى يا اختى.. عملتوا ايه؟
 - ولا حاجه
 - شيشب زنوبه فين.. هو ايه الى ولا حاجه امال انا جيباك هنا عشان ايه انطقى
 - طيب اصبرى عليه افكر هتفضحيننا
 - انجزى اول ما قابلك قلتيله ايه وقابلك فين وجابلك ورد وهو جاى ولا لاء اخلصى
 - اصبرى.... شوفى ياستى هو كلمنى اول امبارح وقالى عايز اقابلك وقابلنى في كافيه
 وكان جايب بوكيه ورد لونه بنفسج فرحت اوى انت عارفه أنا بعشق اللون دا... وبعدين
 قاعدنا وقالى ازيك وعامله ايه قتلته كويسه وقتلته عامل ايه قالى الحمد لله

قالى اتفضلى البوكيه دا مخصوص عشانك..سالتة عرفت ازاي ان بحب اللون دا
قالى الى بيحب حد بيعرف هو بيحب ايه من غير ما يقول
-وبعدين؟

-وبعدين: قال لي إنه بيحبني وعاييز يتقدم لي.
اتنفضت أميرة واحتضنت ياسمين: لوووولي.. ألف مبروك!
- إيه... هتفضحيني.. ألف مبروك إيه، هما أهلي لسه وافقوا؟
- هيوافقوا، ما تقلقيش.
- نفسي.. يا رب، يا رب يوافقوا.. أنا بجد بحبه أوي.
- ربنا يجمعكم في الحلال يا رب... بس قولي لي هو صادق في كلامه كدا ولا زي شباب
اليومين دول؟

- لا، ما تخافيش.. دا صادق جدا في كلامه.. جدا، جدا، كمان.
- أنا شايفة لمعان الفرحة في عنيكي.. ربنا يبارك لك يا رب... طب هو قالك هيتقدم
إمته؟
- لا..

- أوباللا... يبقى بيضحك عليكي يا ناصحة.. كان لازم يحدد معاد، لازم.. النوع دا
بيماطل معاكي عشان يتسلى بيكي أكبر قدر ممكن.. مقابلة يقولك فيها: بحبك، ومقابلة
يقولك فيها: هتقدملك، ومقابلة تستنيه بعد الجيش.. وما يجيش وتلاقيه طفش.
- لا حول ولا قوة إلا بالله، ما توقعيش قلبي في رجليه.
- ما دام انت خايفة كدا تبقي مش واثقة في حبه ليكي.
- واثقة.. بس خايفة من النصيب اللي بيفرق الأحباب.
- كلام فارغ.. النصيب دا احنا بنصنعه بإيدينا لما بنحب نهرب أو نبرر عجزنا.. إنت
خايفة ليكون بيلعب بيكي.

- تفتكري؟! تفتكري بيلعب بيه؟!
- اتصلي بيه وقولي له إنك كلمتي باباك وهو حدد معاد عشان يقابله.
- كادت أن تتصل حتى وجدته يتصل بيه..

(في فرحة): بيتصل، بيتصل.

- ردي عليه وقولي له ع اللي قلتلك عليه.. خلصي.

- ألو... أيوه، ازيك.. عامل إيه.. إيه؟ (تتسع عينها وتنظر لأميرة)، جاي انت

ومامتك بكرة... ماشي، حاضر، أولك.. سلام.

- صرخت ياسمين من الفرحة وتمسك يد أميرة: جاي بكرة، ياااااااااااااااااا!

تضمها: ألف مبروك، ألف مبروك، أخيرا.. كدا النحس اتفك!

- لازم أقوم أجهز نفسي... تفتكري ألبس إيه... لا، لا، أنا هشتري فستان سواريه

أقابلهم بيه.. ولا اقولك: لا، أنا هقابلهم كدا بطبيعتي... ولا اعمل إيه؟ أعمل إيه؟

- عارفة.. إنت تروحي البيت وتقولي لباباك ومامتك ع الموضوع أحسن.

- آه، صبح فعلا.. طب يلا بينا نروح، يلا..

- لا، روعي انت، أنا هقابل خالد كمان شوية.

- أميرة، لازم بكرة تكوني معايا.. ماشي؟

- أكيد طبعا هكون عندك العصر.

- خلاص أولك.. يلا سلام.

تركتني والسعادة تغمر قلبي لسعادتك، ثم ذهب بي عقلي لأشاهد نفسي مع حبيبي

في عش الزوجية نحضر الفطار سويا وأثناء خروجه من المنزل يضع قبله على جيبيني، وأثناء

عودته ألقاه بشوق لا يهدأ إلا بحضن دافئ وقبله بابتسامة فرحة بمجيئه إليّ سالما.. وفي

ليالي الشتاء القارس تضمنا بطانية واحدة وأنا أنام على صدره ونشاهد مسرحية تضحكننا

فتدفعنا ضحكاتنا سويا من برد الشتاء.. وتهدت طويلا.. عندما أتخيل أول مولود مننا

وهو يمسك يدي يطمئنني وأرى خوفه علي، وما إن أفتح عيناي حتى أجده بجواري يحمل

طفلنا ويقبل جيبيني ويشكرني بأن الله رزقني وجعلني أنجب له طفلا ينور حياتنا بهجة

وسعادة.

كنت أبتسم وأنا أتخيل حياتنا حتى ظن البعض من حولي أني مجنونة تبتسم

للخيال وما الخيال إلا حياة نرغب أن نحياها في الواقع.

وما هي إلا لحظات حتى حضر خالد ووجدنا بابتسامة على وجهي..

- إيه؟ ازيك... خير، شايفك بتضحكي.
- اتأخرت ليه؟
- الطريق زحمة... ها، ما قولتيش كنتي بتضحكي ليه؟
- كنت سرحانة في حياتنا..
- سرحانة في حياتنا؟
- امم.. بتخيل نفسي وانا معاك في بيت واحد، وبتخيل اليوم اللي ألبس فيه الفستان الأبيض!
- أيوه بقه..
- امته اليوم دا بيعي.
- خلاص يا ستي.. عايزاه يوم إيه؟
- يوم إيه إيه؟.. إحنا لسه مخلصناش العفش.
- العفش خلاص هيخلص كمان أسبوعين.
- بجد؟
- آه والله بجد.. هتحي نتجوز بعد شهر ولا اتنين.
- والله.. اللي انت شايفة.
- يغير صوته: والله اللي انت شايفه.. مكسوفة؟!
- لا، هتكسف من إيه بس؟ فرحانة.. خلاص نخليها بعد شهر.
- أوك.. أنا هروح لباباك النهارده وأقوله إن الفرح بعد شهر.. وأخيرا بقه هنتجوز وجمعنا سقف بيت واحد...
- ولازم بقه نختار الأغاني بتاعة الفرح والفستان.. بس هستنى ياسمين أما اشوف هتعمل إيه في خطوبتها ونزل كلنا مع بعض ننقي فستان الفرح... وأاااااا لو يبقى فرحي وفرح ياسمين في يوم واحد.. يا سلام.
- سيبننا بقه من ياسمين بتاعتك دي.. كل شوية ياسمين، ياسمين.. إنت عندك إخوانك أفضل من أي ياسمين.. عندك أختك وأخوك أحمد.. اشغلي نفسك بهم شوية وسيبك من صحبتك دي.

- الأخوات أكيد لا يمكن الاستغناء عنهم.. بس فيه أصحاب يببقوا زي اخواتك وأكثر؛ بتحس إنهم بيكمولوك عن أي حد ثاني في الدنيا حتى إخوانك، بتحس إنك اتخلقت عشان تكونوا مع بعض أصحاب؛ إنكم روح واحدة واتقسمت اتنين، اتنين ملهمش نفس الدم ولا نفس الأب والأم، ولا نفس الطول والعرض ولا الملامح، لكن نفس الروح والقلب والإحساس.. نادرا لما تحسه اتجاه شخص مش من دمك والشخص دا هو صحبتي وصديقة عمري... فهمت ليه أنا مرتبطة بياسمين؟! وبعدين مش ياسمين بس؛ أنا عندي كيري وهدي، بس كيري ظروف كليتها مختلفة عني أنا وياسمين وهدي؛ لأنها في كلية ثانية ولما الوقت ما بيسمحش إننا نتقابل بنحاول نلاقي أي وقت ونقابل بعض حتى لو في بيت أي واحدة مننا.. جايز المسافات بتبعدنا لكن احنا قريبين جدا من بعض.

- جايز أنا مش قادر أفهم لأن أنا معرفش حد أعز على قلبي من أمي وابويا واخواتي... ومفيش أصحاب؟

- لا، ليا.. بس مش هحبهم زي أهلي.

- ومش ناوي تحب حد ثاني زي أهلك.

- حد زي مين يعني؟

- حد... أي حد.

- قصدك انت.

- اها.

- إنت حبيبتي اللي لا يمكن أستغنى عنها أبدا.. فهمتي؟ بس حاولي تبعدني عن أصحابك شوية.. ما تربطيش نفسك بهم و... قاطعته قائلة:

ممكّن ننسى الموضوع دا ونخلينا في نفسنا شوية؟.. ناوي توديني فين النهار ده؛ السينما زي ما وعدتني ولّا إيه؟

فجأة يرن هاتفه.. فيرتبك: لحظة بس أرد على التليفون: ألو... حاضر.. فين؟.. طب أنا جاي.. سلام.

- خير في إيه، ورايح فين كذا؟!

- واحد صاحبنا فرحه قريب ومحتاجني معاه في كام حاجة عايزها قبل الفرح.



- صاحبك؟.. ويا ترى صاحبك دا مهم أوي لدرجة هتسيب حبيبتك وخطيبتك وتروح له؟!.. مش كنت بتقول إن أهلك أهم من صحابك وأنا حبيبتك.. رايح تسيبني عشان صاحبك؟!

- معلش بقه.. نبقى نتكلم بعدين...

- طب والسينما؟

- بعدين بقه يا ست البنات أعوضها لك.. يلا سلام.

في منزل ياسمين..

- ها يا ميرو، ألبس الفستان دا ولا ألبس بلوزة وجيبة؟

- مش عارفة.. طب البسي كدا الفستان أشوفه عليكي... بعد لحظات..

- ها إيه رأيك؟

- لا، لا، بلاش الفستان دا.

- ليه يعني؟

- الرباط اللي على الوسط دا مشدود أوي.. عملك زي حزمة البقدونس.

- اممم.. هعديها لك بس عشان ننجز... طب ألبس الجيبة والبلوزة.

- امممم، جريهم كدا.. لحظات.

- ها إيه رأيك؟

- الله.. جميلة أوي!

- بجد.. حلو يعني متناسق كدا وهيعجب أهله؟

- إحنا ما لنا ومال أهله؟ أهم حاجة هو.. هوشايفك ازاي.. لو الدنيا كلها قالت

عليكي: لا، هو يقول: آه، فاهمة؟

- آه، فاهمة...

ثم قالتا في نفس واحد: الطرحة بقه ما تبقاش أوفر!

فنظرنا لبعض وضحكتا!

- إنت يا ميرو بتقرئي أفكاري؟



- هما الأصحاب كدا؛ بتلقمهم بيفكرو في نفس الحاجة في نفس الوقت حتى كلامهم
بيكون واحد.

- أخيرا هبيجي الفارس الأبيض ويخطفني على الحصان الأبيض يا ميرو، ويلمنا عش
زوجية واحد!

- هو مش بالضبط كدا.. أولا؛ هو مش فارس أبيض خطيبك دا أو اللي هيكون
خطيبك -إن شاء الله- أسمراني!... ثانيا؛ دلوقتي بقينا في زمن السرعة؛ يعني هياخذك على
عربية بيضة، أما بقة عش الزوجية فما اظننش إنه عش؛ هيبقى بيت الزوجية، أو سجن
الزوجية.

- سجن؟!

- ممكن يكون سجن، وممكن يكون أحلى عش في الدنيا.. كله بيتوقف على مدى
الرحمة والاحترام والمودة اللي بينكم وكمان الحب.

- كلامك مضبوط... أنا خايفه لَ بابا ميوقفش عليه.

- يا شريحة.. فال الله ولا فالك، وبعدين باباك عنده كام ياسمين؛ هي واحدة بس
والواد المقصوف الرقبة (عدي).. إلا هوفين صحيح؟

- همهمه.. مقصوف الرقبة دا من الصبح بيساعد ماما في المطبخ، وبيقولها: يلاً نعمل
جاتوه للعريس.. ماما تقوله: هنجيب جاهز. يقولها: طب يلاً ننزل نشتره. ومع ماما من
الصبح في المطبخ لما زهقها.

فجأة.. يدق الباب...

- مين؟

- أنا دودي.

- تعالى.

(يدخل في غضب): أنا عايز عريس أنا كمان.. يشمعنا إنت جالك عريس وأنا لا؟

- قصدك عروسة بقة؟

- مليش دعوة.. أنا عايز أتخطب.

- طب تعالى يا دودو.. بعد ما العريس يبجي ويخطب سومة هطلب إيدك من بابا واخطبك.. إيه رأيك؟

- إنت خاطبة واحد.. هتخطبيني أنا كمان ازاي؟
- هههه.. لا، الواحد دا هو اللي خطبني.. لكن أنا اللي هخطبك يا دودو.
- هيه، هيه، موافق.. هروح أقول لماما إن أميرة هتخطبني... يا ماما..
تضحكان...

- ياه يا ميرو.. أخيرا هيبجي اليوم ويدخل حبيب القلب بيتنا.
تبتسم قائلة: ربك كبير يا سومة.. حاجات كتير بتعدي في حياتنا وبنعتقد إننا مش هنحصل عليها.. وفي آخر لحظة بتتحقق وربنا يفرحنا بها.
- عندك حق ربنا على كل شيء قدير.. يلا بقه نجهز عشان ما نتأخرش ونتلبخ لما ييجوا...

يرن هاتف ياسمين.. وتقول:

هو... هو... ألو...

- أيوه.. جاهزة أهوه ومستنياك.. تلبس إيه؟! يا حبيبي البس اللي ع الحبل عندك وتعالى.. مش ينفع هههه ع فكرة مش لوحدي في الأوضة.. أميرة معايا.. ماشي يا سيدي...
بيسلم عليك يا ميرو وبيقولك: زوقيني كويس.
- طبعا، طبعا، علم وينفذ.

- هههه، لا مش مشغلاها... ههه، حاضر يا سيدي، بس تيجي الأول إنت ومامتك واحنا مجهزين كل حاجة... إمتة؟ كمان ساعة.. طب خلاص اقفل بقه دلوقتي عشان ألحق أخلص لبس... أولك مع السلامة.
- إيه يا بت.. بيقولك إيه؟

- بيقولي: شغلتي متزوقيني يا ماما ولا لسه.. عاوزني أشغلها وأجهز يا دبله الخطوبة.. عشان هنزل النهارده لما نتفق نجيب الدبل.
- الله.. ألف مبروك يا سومة، أنا مش ناسية طبعا.. أنا مجهزة الأغنيتين دول وجا بياهم على فلاشة.. هشغلهم في سماعات الكمبيوتر أول ما يقرؤوا الفاتحة.



- متقوليش كدا.. إنت أخت وصديقة.. فعلاً الصداقة دي رزق من عند ربنا
والنعمة وأنا ربنا بيجيني إنه أنعم عليه بيكي.

- يلا خير.. هياااااااااااا، أخيرا يا زمن.. أخيرا يا دنيا هتخطب!

يقاطعه والدها ويقول: ياسمين حكمت لي على كل حاجه وانا قبل ما أدخلك بيتي سألت عليك وعرفت انك من عائلة غنية عن التعريف والست الوالدة سيرتها الطيبه طمنتني إن هدى بنتي لأمها الثانية، مش أم زوجها وحمايتها..

- بنتك في عنيه والى هتطلبوه إحنا تحت أمركم..

- أنا مش هقولك: إحنا بنشتري راجل والكلام الفارغ دا لأن الزواج مفيش فيه بيع وشرا، وكمان لو بيع وشرا زي ما احنا هنشتري راجل إنتم كمان هنشترو زينة البنات ونور عنيه الاتنين وأغلى حاجة عندي؛ هنشترو جوهرتي الي معيشاني في الدنيا دي.

- ربنا يخليها لك يا أستاذ..

- كل اللي عايزه إن ابنك يحافظ عليها: يكون لها الأب والابن والأخ والزوج، وحضرتك تكوني أمها في غياب أمها اللي خلفها.. بنتي أمانه في إيديكم والنبي وصى ع الأمانة فشوفوا بقه انتم متحافظوا على أمانتي ازاي؟



- هـنافظ على أمانتك في عـنينا.. ربـنا يقـدّم الـي فيه الخير.

- يا عـمي، يا سـمين تاج فوق دماغي وأقسـملك إني هـنافظ عليـها وهـسعدـها واحـميـها
زي ما بحمي روعي بالضبط!

- كلامك بيطمـني يا ابني والـي فيه الخير يقـدمه ربـنا.

تمسك أميرة يد ياسمين في فرح.. فتجد يدها مثلجتين.. تنظران لبعضهما
وتبتسمان..

- على خيرة الله.. أنا مش هقولك العفش بكام ولا أد إيه لأن الجواز مش عفش
وشقة.. الجواز عهد قدام ربنا إنك تعامل الـي من نصيبك بما يرضي الله ودا يكفيـني والـي
هنقدر عليه هنجيبه والـي تقدرـوا عليه إحنا موافقين بيه... نقرأ الفاتحة...

تنظر أميرة لصديقـتها فتجدها تتبادل النظرات مع خطيبـها.. تبتسم وتنظر في كفـها
حتى لا تقطع عليهما هذه اللحظات السعيدة..



٢٠١٢

في غرفة أميرة..

يدق باب الغرفة..

- ادخل.

- أميرة، سلفيني فلاشتك لو سمحتي محتاجها ضروري.

- الفلاشة مع غادة في الكلية بس أعتقد إن فيه فلاشة قديمة معرفش شغالة وَلَا لا

في مكتب ندى.. استنى أروح أشوفها لك.

- أوك.

تذهب أميرة لغرفة أختها فينظر أحمد للصور المعلقة على الجدار.. يتأملها وكأنه

يملاً نظره من حوربته المفقودة قائلاً:

يا ربتنا ما تقابلنا ولا شوفنا يوم فراقنا!

يضع شفتاه عليها وكأنه يملأ شوقه الذي يقتله دائماً فصمت.. تعود أميرة فتجد

أخاها يقبل الصورة حتى أنه لم يشعر بوجودها فتراجعت في هدوء لغرفة أختها وهي

مضطربة فقاطعه اضطرابها وقالت بصوت مرتفع:

أحمد.. أنا لقيت الفلاشة.

يترك الصورة ويقف بعيداً قائلاً:

كويس إنك لقيتي فلاشة.. محتاجها للشغل.

بابتسامه خفيفة: ربنا معاك بس حافظ عليها.

أنا ماشي.. سلام.

ابتسامة مكسورة: سلام.

تفحصت الصورة حتى تتأكد مما رآته فوجدت علامة لشفافيف أختها على زجاج

الصورة.. لم تصدق ما رأت، هل كان يحبها؟ منذ متى، ولماذا لم يخبرها من قبل أنه يحبها؟

وهل كانت تعلم هي بهذا الحب أم كان يحبها ولم يعترف لها بحبه؟ كانت صامتة اللسان

- واقف معاها؟!

- آه، واقف معاها وبكلمها كمان.

- ومتكلمتيش معاها؟

- لا، منا اتصدمت وفضلت واقفة متنحة ومقدرتش أكمل بقيت المحاضرات؛

فجبت نفسي وجيت.

- كمان ما كملتيش محاضراتك.

- حسي بيه يا أميرة.. الله يخليكي، أنا بحبه؛ عارفة يعني إيه بحبه.. يعني لما يضحك

بلاقي الدنيا تضحك لي.. لما يزعل أحس إن دي نهاية الدنيا.. وآه لما بقف واكلمه؛ عيني

دايما بتبقى في عنيه حتى في عز حزنه بلاقي عنيه مبتسمة وكأن ربنا خلق بسمة مش عنين..

عنيه دي لها جمال لو ساحر ما يقدرش يسحرني بسحرزي سحر عنيه عليه!

- كلميه واساليه؛ ليه واقف معاها؟

- أخاف يزعل!

- يزعل إيه؟ هو المفروض اللي يخاف على زعلك لأنه كدا بيخونك وبيضحك

عليكي... عندك محاضرات تاني إمتة؟

- كمان ساعة.

- مكنتش أقصد النهارده.. ع العموم اجري بسرعة ع الكلية.. احضري محاضرتك

وكلميه واعرفي إيه الحكاية.. أنا مش عايزة يحصلك اللي...

- ما تكمليش -إن شاء الله- لا.

- طب يلا بسرعة اجري وكلميني.

٢٠١٠

اقترب موعد الامتحانات وكذلك الزفاف لكن هناك شيئا أقلق قلبي فقد جاء
(خالد) وقال:

عندك امحان إمتة؟

- بكرة مادة ثقيله، ادعيلي.

- هو لازم تكملّي تعليم؟

- بتتقول إيه؟!

- لا ولا حاجة.

- ما لك؟ كلامك ما له مش انت كنت بتشجعني إني أكمل تعليم.. وبعدين في حد في

الزمن دا مبيكملش تعليمه الجامعي؟

- لا، طبعا.. بس العلم في الزمن دا ما بياكلش عيش وما لوش معنى إنك تكملّي

تعليم هتعملي إيه بعد ما تخلصي جامعة.. هتقعدي زي أي حد.

- سبق واتكلمنا في الموضوع دا.. دا هدف لازم أوصله وما فيش بنت بتسيب

جامعتها.

- بس انت مش زي بنات الجامعة؟

- إزاي؟

- معقدة كدا ومش كلاس في لبسك ولا مكياجك.

- إنت بتقول إيه؟!

- مش بتشوفي البنات بيلبسو محزق وفساتين وجاحات كدا جنتل.

- أول مره تقول الكلام دا؟ ما لك في إيه؟

- ما فيش، أصل استايل لبسك مش عاجبي!



- وانت جاي تقول لي الكلام دا دلوقتي وانا عندي امتحان بكرة بدل ما تشجعني وتهديّ خوفي من الامتحان.. على العموم بعد الامتحان تعالى معايا واختار اللبس اللي عاجبك وانا ألبسه ولا تزعل.. بس لو لقيته مش محترم ومحزق وشفاف أنا مش هلبسه ولو بأمر ملكي.. فهمت كلامي؟

- بأمر ملكي؟ أه، طيب تمام، ركزي، ركزي، على الله تفلحي.. أنا ماشي، سلام.. سلام.

تستيقظ أميرة من نومها على صوت والدتها...

- أميرة، اصحي بسرعة.. طنط هنا.

- طنط مين؟!

ما إن دخلت حتى وجدت حماها..

- طنط، إزبك.

وهمت أن تسلم عليها لكنها رفضت وقالت:

لا.. لا.. لا، يا أميرة ولا تكلميني ولا ليكي دعوة بيه ولا حتى تسلمي عليه.

- ليه يا ، خير.. أنا مزعلة حضرتك في حاجة؟!

- بقى ينفع واحدة في احترامك وأدبك وأخلاقك دا يا بنت الناس تزعل خطيبها؟!

- أزعل خطيبي؟! زعلته في إيه؟

- بقى مش عارفة؟!... شو في يا ستي بنتك هتسوق العبط..

- لو سمحتي يا طنط، عبط إيه؟ وبعدين ابنك فين وما جاش ليه؟

- ليه هو انا مش ماليه عينك؟!

- مش قصدي.. بس المفروض يكون هنا واعرف زعلان من إيه.

- بقى ينفع إن عريسك بيعي امبارح ومتديلوش وش وتتكبري عليه؟!

رفعت أميرة حاجبها: نعم؟! مين قال كدا؟

- هو قالي: يا ماما روح البيت وبكلمها ترد عليه بطرف مناخيرها.

- كداب!





- لا، اسمحي بقه.. أنا مربية ابني تربية يشهد بها الكل.. ما تجيشي تقولي عليه كذاب.

- لا، كذاب لأنه هو اللي مكلمني بأسلوب وحش امبارح!

- وما قولتليش ليه يا أميرة؟

- لأن يا ماما متفقين أي زعل بينا أو مشكلة نصفها بينا وبين بعض.. وما ندخلش أهلنا فيها، لكن وهو وعدني بكدا بس يظهر إن اللي بيوعده في الزمن دا بيخون وعده. عجبك كدا يا ام أحمد؟!

- ابنك برضه غلطان.. كان يكلمني وانا أكلمها، أو يحلو مشاكلهم مع بعض زي ما هما متفقين، وبعدين احنا ياما اتجوزنا وعملنا مشاكل مع عرسنا والحياة مشيت. خلاص يا ستي.. إحنا غلطانين بس ابني مش هيبجي البيت هنا غير لما بنتك تعتذر له!

- أعتذر عن إيه؟

- معرفش.. تعتذري وخلاص لأنه زعلان منك.

- خلاص يا ام خالد.. أنا بنتي هتكلمه وتعتذرله.

- خلاص وانا ولا كآني جيت ولا قلت حاجة.

لم أستطع أن أطلبه وأعتذرله عن الخطأ الذي لم أرتكبه! حينها أصابني الشك: هل أخطأت الاختيار؟! حينها تذكرت مناقشة لدكتور في الجامعة..

مما أدى لزيادة المشاكل بيننا.. أصبح يفعل كل شيء لا أحبه. يخبر أصدقاءه وأقاربه عن كل سر بيننا، وكل مشكلة حدثت بيننا، عن كل تصرف وكل فعل كان بيننا حتى كلمة أحبك.. أفشى للناس بأنني لا أخبره كثيرا بكلمة أحبك.. الأحمق!

كنت أعشق أن أسمعها منه وعندها كنت أبادره إياها وأكثر! عامان من الخطبة من أجمل أيام حياتي وفي نفس الوقت من أكثر الأيام التي حدثت نفسي فيها كثيرا: هل اخترت الرجل الصبح ليكون زوجي؟

تذكرت مناقشة في إحدى المحاضرات..

قال الدكتور:



كل واحد لازم يضيف حاجة في حياته قبل ما يموت، دا لو عاوز حد يفتكرك على مر التاريخ؛ فيه اللي هتتخرج وتتجوز، ومنكم اللي هتتجوز برضه بس بتضيف حياة وفكرة للحياة، مش عاوز واحدة فيكم أو واحد يكون هدفه الجواز بس لأن حياتها هتتقلب لمكنة زي باقي المكن البشري اللي كان قبلنا؛ إنهم يتجوزوا ويخلفوا ويشوفوا أحفادهم ويموتوا وهيلاقوا شوية من أحفادهم فاكريهم وشوية بيتريقوا عليهم في سهرة شبابية ملهاش لازمة! ويبجي ابنك أو بنتك يسمى حفيدك باسمك تيجي عائلته من الطرف الآخر وترفض لأن اسمك أصبح موضوعة قديمة!

لذلك أحسنوا اختيار الحياة اللي هتعيشوها بمعنى: أحسنى اختيار الزوج أو الزوجة على عدة أسس.. أولها أخلاقه، ثقافته، بيئته... ما تجيش واحدة تتجوز واحد عشان طوله أو عرضه وتنسى أهم حاجة: أخلاقه.. لو على الطول والعرض اللي هتختاري أبو أولادك بناء عليه فباب المدرج مفيش أعرض منه: اتجوزيه! ضحك الجميع وتابع الدكتور قائلا:

وما يجيش واحد يختار واحدة على جمال جسمها أو عنيا أو عشان غنية وأكثركم أهم حاجة عنده في اختيار زوجته هى جمالها؛ لما بشوف شاب أهم حاجة عنده جمال زوجته بحس إنه بيختارها للناس إنها تقول: يخرب يتك جبت المزة دي ازاي؟ ولما واحد يتجوز واحدة عشان مالها مفهومة أكيد عشان هتورث ويتنغنغ.. أي نعم الرسول -صلى الله عليه وسلم- قال: (تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها؛ فاظفر بذات الدين.. تربت يداك).

ومش معنى إن الدين جه في الآخر يبقى مش مهم.. لا، لا، الرسول -صلى الله عليه وسلم- عارف انك كرجل بتسعى لجمع المال وبتحب الجمال لكن بيقولك: احذر الأخلاق والدين.. تربت يداك يعنى هتكون أغنى الناس وأكثرهم رضى نفسى.

ولازم ناخذ من حياة الرسول الحكمة: زواج الرسول من نساءه لحكمة من ربنا.. أولها مش مهم سن اللي هتتجوزها أو هيتجوزك.. أهم حاجة المودة والرحمة بينكم والحب الحقيقي، أما حب الأيام دي فحب صيني زي الذهب الصيني يتلف لو جه جنبه شوية مكياج، كذلك حب الأيام دي يتلف قدام المشاكل والأزمات اللي هتقابلكم في

حياتكم -إن شاء الله- وأهم حاجة لازم يكون فيه توافق فكري مش علمي.. يعني ما تتجوزيش واحد عشان شهادته أو اتخرج من كلية كذا.. ممكن يكون متخرج من أعلى الجامعات وما يتعاشرش وأسلوبه لا يحتمل، وممكن من كلية اللي بنسميها في زمانا كليات القاع بس يعيشك ملكة..

كل واحدة وواحد فيكم ملك وملكة.. وعلى كل ملك أن يختار الأنثى التي تستحق أن تكون ملكته وكل ملكة عليها الاختيار الصحيح للرجل الذي سيصبح ملكا لقلها.. لا يهم فرق السن بينكم أو الفوارق الاجتماعية، كل ما عليكم فقط هو الاختيار الصحيح..

لا أخفي عليك القول: كلما سألت نفسي: هل أحسنتي الاختيار؟ أسمع صوت بين أضلعي فكان قلبي يجيب بحبي له.. لم أتخيل أن معنى الحب يحمل كل هذه الدموع والأشجان؛ رجل واحد فقط هو كل العالم بالنسبة لك.. لن أكذب إن قلت لك أن حلم الشهرة والنجومية انتهى ليبدأ حلم جديد وهو الزواج من الرجل الذي أحب، هذه المشاعر التي فاضت بداخلي زادت عند دموعه التي فاضت من أجل حبي مرارا.. ألا يستحق هذا الرجل أن أحبه؟ أنا نجمة لامعة في سماء العاشقين وأنا الشمس الساطعة التي تدفئ قلبه بحبها، وكما هناك جنة للحب فهناك أيضا الجحيم، ألم أخبرك من قبل أن ما خفي كان أجمل؟! الآن أقول لك: إن ما خفي كان جهنم! جهنم الآخرة أول ما تكشف عنه هو القلب وقلب الظالم ظلمات وحطب لجهنم.. وما مررت به كان جهنم الله على الأرض تأكل القلوب وتعذب الروح.. جهنم كانت بانتظاري لم أضعها في الحسبان!

كل يوم تزيد تصرفاته السيئة؛ فكنت أقول لنفسي: تحملي فربما هذا اختبار من الله حتى تستطيعي مواجهة الزواج وما فيه من مشكلات؛ فإذا عجزت الآن على أن تتحملي بعض التصرفات الطائشة في فترة الخطوبة.. فماذا ستفعلين بعد الزواج؟! كانت تلك الفكرة هي ما تبصرني على ما أتحمله من إساءة التصرف، يتركني إنسانا جميلا صاحب لسان عذب وحبيبا صاحب قلب جميل، ويأتيني في اليوم الثاني شخصا آخر لم أعده قط! كان كالطقس غير متوقع التصرفات!

- كان نفسى أكون ممثلة مشهورة بس اتخليت عن الحلم دا عشانك.



- يا ماما انت آخرك تقفي في المطبخ..

- أنا عارفة إن كل واحدة بتقف في المطبخ من وهي لسه في بيت ابوها مش شرط لما

تتجوز.. وعلى يدك انا بطبخ ولا أجدها واحدة ست.

- بتطبخي... آاه.

- آه إيه.. بتتريق؟!

- لا وانا أقدر أتريق على سياتك.. عاملة نفسك بتطبخي ومامتك هي اللي بتطبخ

وبكره لما نتجوز انا متأكد إنك مش هتعرفي تعملي بيض مقلي!

- على أي أساس حكمت الحكم دا؟

- ما تخديش في بالك.. بكرة الأيام هتعرفنا كل واحد على حقيقته.

لم أحتمل كلمته وعزمت نفسي في منزله وقمت بالطبخ، وما إن حضر حتى حضرت

له الغداء الذي طلب مني تحضيره بكل قلة ذوق كأني خادمة ولكني تحملت حتى أثبت له

بأنني طبخة ماهرة وأن القلم والكتاب وحلم الشهرة لم يمنعاني من تعلم أمور المنزل فكم

من طبيبة ومهندسة ومدرسة وممثلة وغيرهم من النساء المتعلمات والعاملات أخرجن من

بيوتهن رجالا عظماء..

وما إن انتهى حتى أخبر أمه أنه أفضل طعام أكله على الإطلاق وقال لي:

اتعلمي من أمي الطبخ عشان بكرة لما نتجوز الجيران ما تسمعش صوت الضرب..

مهو أصل الجواز مش عسل على طول..

لم تعجب أمه من هذا الكلام..

- على فكرة، أميرة هي اللي طبخت وعملت كل حاجة بإيديها وجهزت السفارة قدامك

وكلامك دا عيب.. شوفت انت أبوك مد إيده عليه قبل كدا عشان تقولها كدا؟!

لم يملك سوى الصمت ولكن عينيه لم تكن صامته بل كانت شرارات الغضب تنفذ

منها كأنها أسهم تريد قتلي! أين ذهب هذا الرجل الذي أحبه.. أين ذهب هذا الرجل الذي

عشقته.. أين ذهب الرجل الذي اعتبرته أبي وأخي وصديق عمري وحبيب قلبي.. هل أخذته

الشياطين وتركت لي هذا الغريب الذي لم أعده من قبل أم ماذا؟!

- بكلمك على طول مشغولة.. بتكلمي مين؟

- بكلم هدى صاحبتى.. أعزمها على معاد كتب الكتاب.

- مش قلت لك ما تكلميش الزفتة دي تاني.

- احترم نفسك.. ما تقلش عليها زفتة دي صاحبتى وأختى وأكثر من أختى كمان.. أنا

أعرفها قبلك وبقالنا سنين أصحاب... وبعدين انت ما لك وما لها يا أخي أكلمها ولا لاء، ومتضايق منها ليه.. هي تلزمك في حاجة؟!

- ما تلزمنيش.. لا هي ولا عشرة زيه!

- أمال حتطها في دماغك ليه.. كذلك ياسمين واخد نفس الموقف منها.

- مش بحبها.

- ليه هي مراتك ولا خطيبتك ولا شايفني بخيرك عشان تجوزها... وبعدين دي دائما

تجيب سيرتك بكل خير وتبدعيلنا إن ربنا يكمل لنا بخير ويسعدنا.. إيه بقى؟!

- أخلاقها وحشة.

- إيه؟! أخلاقها وحشة بناء على إيه بقى إن شاء الله.. كنت شايفها ماشية على حل

شعرها؟ وبعدين: أهلي وأهلها عارفين بعض من سنين وأظن لو أخلاقها وحشة ماما وبابا

مش هيدخلوها البيت وأولهم أنا.. لكن صاحبتى أشرف بنت عرفتها في حياتي... وبعدين:

نفسى أفهم انت حاطت صحباتي في دماغك ليه؟!

- دا كلامي الأخير، اسمعيه كويس يا أنا يا أصحابك..

في الهاتف

- ازيك يا سومة، أخبارك إيه؟

- الحمد لله تمام.

- ها.. ناوية تخرجي فين النهارده؟

- مش هخرج.

- إنت كل مرة مش عايزة تخرجي.. إنت عارفة إن مليش حد غيرك بخرج معاها.

- معلش يا ياسمين، حاولي تخرجي مع هدى أوكيري..



- أنا مش عارفة فيه إيه؟ ليه مش بنخرج مع بعض زي الأول حتى في الكلية بلا حظ
انك بتكلميني كويس وأول ما نخرج من المدرج ولا كأنك تعرفيني.. أنا مش هسيبك غير لما
تعرفيني الموضوع..

- أقولك إيه بس.. غصب عني والله، خالد محرص عليه إني مكلمش حد من
صحاباتي، ورغم كذا بكلمكم من وراه.

- نعم؟! ليه بقه.. عملنا إيه لكل دا، وبعدين: هتبيعي أصحابك عشان خاطر
خطيبك، هتبيعي عشرة سنين عشان خاطر عشرة كام شهر، أنا من زمان قلت لك بلاش
خالد.. مسألتيش إيه السبب للعداوة دي؟
- معرفش..

- هو إيه اللي متعرفيش..

- والله ما اعرف.. أنا حتى سألتته وما قليش على سبب وسابني ومشى.. أنا آسفة،
وبعدين: أنا بكلمك وهنفضل على اتصال من وراه.

- بس من وراه يا أميرة؟! يعني كأننا زي الحرامية بنسرق الوقت عشان نضمن على
بعض... طب مامتك تعرف بالكلام دا؟

- إنت عارفة إني ما بقلش لأهلي على أي خلاف بيننا.

- خلاص، خير ولا يهكم، وبعدين: سعادتك أهم حاجة عندي ولو خصامي
هيسعدك أنا عمري ما هقف قدام سعادتك..

- ما تقوليش كذا انت صديقتي اللي حياتي من غيرها ما تكملش...

- كنا نتقابل سرا في الكافيات..

- عاملة إيه مع خالد؟

- تصرفاته وحشة معايا.. أنا مش عارفة إيه مخليتي أحمله.

- عشان بتحببه..

- كلمة بحبه دي قليلة أوي على اللي بحسه بيه من نحيته بس بالشكل دا انا
خايفه ل اكرهه.

- القلب اللي بيحب ما بيعرفش يكره، دي قاعدة..

- هيبجي يوم يكون للقاعدة دي استثناء!

- ما تقلقيش كله خير وبعدين يا ستي نخرج احنا ونستمتع ونضحك ونهزر ولا تزعلي.
- ربنا يخليكي ليه يا رب يا سومة.

أصبح كل شيء يطفئ أنواره في وجهي فجأة وكأن مكتوباً على قلبي: ممنوع اقتراب
الأفراح معنا للإزعاج، أما الأحزان فتدخل من أي اتجاه ولا يبقى أمامي غير أنني أضحك في
الوجوه والقلب مجروح.. فقد ضاق الصدر وانتهى الأمر، لم يشعر بي أحد سوى أخي الذي
واجهني قائلاً:

ما بقتش اشوف أميرة بتاعة زمان، والضحكة الحلوة اللي على وشها مكانها حزن
وعنيها اللي مليانة نور أصبحت ضالمة، مش شايفة ما لك.. في إيه؟
- تعبت يا احمد وما عدتش قادرة، خلاص، خالد تعبت منه ما عدتش قادرة اتحمل
تصرفاته.

- طب خلاص ما تعيطيش واحكي لي.

- أقولك إيه ولا إيه.. منا مش برضى أحكي لحد على حركاته وتصرفاته؛ بيبكون معايا
بوش ومعاكم بوش ثاني خالص.. أنا صعبانة عليا نفسي، حركاته بتقول لي: اكرهيني،
أبوس إيدك.. اكرهيني.

- ما عدش غير أيام على كتب الكتاب والفرح.. جاية تقولي الكلام دا دلوقتي، بس
ولا همك.. لو عايزاني أكلم بابا في الموضوع أكلمه.
- يا ريت خلاص.. مش قادرة أستحمل تصرفاته أكثر من كدا، مش عارفة بيعمل كدا
ليه!

- خلاص، خلاص، حتى لو بابا ما وافقش أنا لازم أفسخ الهبة دي.. ما عاش ولا كان
اللي يخليكي تعيطي... وضمها إلى صدره...

جلس أحمد مع والده قائلاً:

بابا، عايز اتكلم معاك في موضوع.

- خير يا احمد، وادي قاعدة.. سمعني، تكون عايز تخطب ويبقى الفرحة فرحتين؟



- خالد ما عدشي يلزمننا.. أميرة بتعيط ليل مع نهار على اللي بيعمله فيها ومش بترضى تحكي لحد؛ كرهت تصرفاته معاها، أميره صبرت وقالت الدنيا هتتعديل لكن إني ادخل على أختي النهار ده ألقها هارية نفسها عياط.. ليه وعشان إيه؟ دا مانعها عن صحباتها يبقى يا بابا لازم تحل الموضوع دا!

- ما ينفعش ناخذ الأمور كدا، الناس يقولوا إيه؟ إحنا عزمنا الناس على الفرح وكتب الكتاب وبعدين فيه إيه لما تبعد عن صحابها.. عاجلا أم اجلا هتتشغل بحياتها وهتسأهم وهيبقى عندها ولادها وجوزها أحسن من أي صاحبة!

- ملعون أبو الناس! هما الناس وراهم إيه غير سيرة فلان وعلان وفي الآخر الكل بينسى.. ما ينفعش نربط حياة أختي بكلام الناس خوفا منهم، لما يكونوا خالين من العيوب يبقوا ييجوا يحكمونا على عيوبنا، وبعدين النهارده حرمها من أصحابها بكرة يحرمها من إخوانها وأهلها ويسجنها في بيته.. ما هي هتبقى خلاص مراته ما لناش كلام عليه!

- مش للدرجة دي يا احمد.. الأمور أبسط من كدا انا هبعت لوالدته تكلم مامتك وكل شيء هيبقى عال العال.. ما انا مش هطلع عيل صغير أخطب النهارده وافسخ بكرة.. والواد ما عملش حاجة غلط غير إن أختك متدلعة حبتين مش واخدة على الحياة الجد والمسؤولية، وما فيش بنت هتلاقي في بيت جوزها دلع ابوها وحنية اخوها.. خليها تعيش الواقع هتعيط النهارده دمعتين وبكرة تضحك.

- حضرتك شايف كدا؟! ربنا يعدي الأمور على خير..

ساعات معدودة تمضي والجميع مجتمعون يتناقشون فيما حدث.. نادى علي أبي وحكى لهم على كل شيء.. لم أخف عنهم شيئا حتى نظرات الاستهتار التي كان ينظر لي بها وصفها لهم فقد جاء اليوم الذي تفشي فيه الأسرار، ولكن يا ليتني لم أر هذا اليوم؛ فما إن حكيت على ما حدث منه حتى تعالت الأصوات واشتد الجدل وفي النهاية قرروا جميعا مصيري بجملة خربت بيوتا: (بكرة هيتعدل بعد الجواز).. غلبوني بكثرتهم فالكثرة تغلب القوة وليست الشجاعة!

أصبح الزواج القيد الذي يرغمني على البقاء معه.. ولكن هميات لمن سولت له نفسه في التفكير بهذا فحتى إن تزوجته ووجدت ما يكرهني فلن أقبل بأن أظل زوجته ولو لليلة! ورغم أن أخي غضب من أبي للموافقة عليه وترك المنزل لأنه لم يقبل بأن يكون هناك رجل يهين أخته وهو على قيد الحياة، ورغم هذا خضعت لهم لعل وعسى أجد أي بصيص نور أو أمل يتغير بهذا الكائن الذي خطف حبيبي وترك لي شيطانا... شيطانا حرمي من أيام سعادة كنت أعيشها ومن صديقة عمري التي أسرق اللحظات لأطمئن عليها وهي بدورها كانت تطمئن علي كأختين نسرق من السجن نظرة للقاء!

ازداد غضبي على خالد كلما زاد غياب أخي عن المنزل.. لم أكن أصدق نفسي بأنني أصبحت أدعو الله في جوف الليل أن يخلصني منه: كنت أبكي كل ليلة وأدعو الله أن أصبح فلا أراه أمامي لأنني لم أعد أطيقه... الفتاة التي كانت تدعو الله لكي يبارك لها في حبيبها وخطيبها ورجل وتعشقه وتبكي من السعادة بوجوده في حياتها أصبحت تبكي بدعوة رجاء لربها أن ينجها وأن يخلصها من شخص أحبته يوما، فأصبحت أنا الكارهة لك والرغبة بك في أن واحد! لا أريد تركك لكن أريدك أن تتغير!

مرت الأيام وجاء موعد كتب الكتاب..

في المسجد مكان مخصص للنساء.. يفصل بيننا وبين الرجال بستارة.. الأهل والأقارب حولي ولم أفتقد أحدا سواك يا صديقتي أنت وقلبي: لقد ذهب قلبي إلى عالم لا يوجد به أحد غيرك ولأنني أعلم أنك لن تأتي كتب الكتاب خشية المشاكل كان الحزن يخيم على وجهي في يوم زواجي لأنك لم تكوني حاضرة. وفي لحظة ألهمني الله أن أنظر إلى باب المسجد بعيون حزينة وقلب يدعو بأن أراك أمامي.. فجأة وجدت من جاءت خلفي وأغمضت عيني قائلة:

- أنا مين؟

لم أتمالك نفسي حتى أمسكت يديك والتفت إليك وحضنتك كالغائب الذي لم يحضر منذ سنوات.. تعانقنا وشهدت دموعنا على شوق اللقاء بك.. وقلت لي بصوت يفهم بصعوبة من كثرة بكائك:

مبروك يا أميرة!

تبكي: الله يبارك فيكي... مش مصدقة إنك جيتي.

- امسحي دموعك دي، بلاش دموع في يوم مفترج زي دا.

- امسحي دموعك انت كمان...

- أنا مش عاوزاك تزعلي في أجمل يوم.. ما تشليش هي هنبقى نتكلم بعض سرقة

من غير ما هو يعرف!

- لحد الآن مش قادر يقولي سبب بعدكم عني..

- لا طاعة في معصية الله.. يكفي أن أظمن عليك من بعيد.

إحساس بكوني ملكة يراقبها فارسها الأمير من بعيد دون أن تدرك وفارسها هذا هو

أنت يا صديقتي.. تتحسسين أمري دون علمي.. ضمنتك إلى صدري مرة أخرى وفرقنا

صوت الإمام بصلاة ركعتين قبل كتب الكتاب.. وقفت بجواري تتلامس أقدامنا وأذرعنا

وتتوحد قراءتنا وركوعنا وسجودنا ودعاؤنا وكأننا قلب في جسدين.. روحا في شكلين:

شعرت بعاطفة أخوة وصداقة لم أعدها من قبل، كنت أسمع اسمي على لسانك وأنت

تدعين لي في صلاتك حتى أنني ركزت السمع لكي ولم أدع الله بشيء: هل أدعولي أم أدعولن

تدعولي؟!

انتهينا من الصلاة وبدأت إجراءات كتب الكتاب وأنت بجواري تمسكين يدي

المرتجفة ولكن هل كانت رجفة السعادة أم رجفة الصدمة التي لم تكن في الحسبان...



٢٠١٣

آخر كلمة كتبها، طار عقل حسام متسانلا:

- صدمة؟.. صدمة إيه؟ ها صدمة إيه.. أنا اللي في صدمة دلوقتي، فين باقي الرسائل؟ إيه الموضوع؟ طب هي دلوقتي إيه نظامها؟ مخطوبة ولا متجوزة ولا أرملة ولا نظامها إيه.. حد يقوِّي حد يرد عليه.. إيه حكاية ألف ليلة وليلة دي؟!

ظل يضرب أخماسا في أسداس ويحدث نفسه فدخلت أمة فجأة..

- خير يا ابني في إيه؟

- خير يا ماما.. إنت اللي فيه إيه؛ نشفتي دمي.

- إنت اللي نشفت دمي.. بتزق ملين؟

- بزق.. لا، لا، أصل مش لاقى القميص الأزرق بتاعي..

- القميص الأزرق.. سلامتك يا ابني.. آمال اللي انت لابسه دا إيه؟!

- آه، ما خدتش بالي.. وأنا بدور عليه.. معلش يا ماما، أحيانا بتبقى الحاجة قدامنا

وعنينا ما بتشفهاش!

- في دى عندك حق.. عندك حق جدا؛ قدام عينك في الراحية والجاية وتحت سقف

واحد ومش راضي تراضي قلبها بكلمة حلوة.

- تاني يا ماما.. أبوس إيدك إحنا اتكلمنا في الموضوع دا مليون مرة.. دعاء زي اختي

بالضبط!

- أختك؟! دا أنا خاطها لك من وهي في اللفة..

- ماما، يا حبيبة قلبي، الكلام دا كان زماااااااااااا.. تخطبوا وتخطبوا من وانتم في

اللفة لكن دلوقتي الوضع اتغير؛ دعاء دي اختي.. ينفع اتجوز أختي يا ماما؟ دا حتى اللي

بيتكسف من بنت عمه ما يجيش منها خيار؛ فما بالك باختي! من أول ما عيني فتحت على

الدنيا وأنا شايفها اختي.. يبقى ولا هجيب خيار ولا فقوس، بلاش تبوريني وتبوريتها جنبك..

أبوس إيدك!



- أختك مش أختك، خيار.. بدنجان.. دعاء ليك وانت لدعاء، ثم مين هتوافق بيك وانت... قطعت كلامها.

بحزن: كملي يا ماما كلامك، وانا إيه؟ قولها ما تخافيش مش هزعل!

- مش قصدي يا حبيبي.. بس دعاء بتحبك وراضية بظروفك.
- ظروفي؟

- أنا كل يوم بدخل بالليل اطمئن عليك أشوف لسه فيك نفس ولا لاء.. بقدم رجل وبأخر الثانية.. خايفة أدخل في يوم لأقليك...

- الأعمار بيد الله يا ماما، وبعدين جوازي من دعاء مش هيطول عمري!

- أنا عارفة بس انا نفسي افرح بيك وبعيل أو عيلة منك بتلعب قدامي.. حته منك تكون ذكرى ليّا.

- خلاص يا ماما ضامنة موتي للدرجة دي وعايضة حته ميني.. وبعدين الجواز أصلا لواحدة ممكن يكون موتي قبل ما تشوفي الحنة اللي ميني دي.. ثانيا: افرضي طلعت عقيم هتعلمي إيه؟ ثالثا بقية: أنا بحب واحدة تانية.

- واحدة تانية؟ والواحدة دي عارفة ظروفك؟

- أيوه، عارفها ومستقبلة أي شيء ميني مهما كان أكثر من دعاء كمان.. ها، قلتي

إيه؟

- قلت: لا، طبعا.. أكيد دي طمعانة في مالك اللي هتورثه بعد ما تموت.

- وقدرتي تقولها يا أمي؟!

- هي دي الحقيقة.. هنفضل نخبي لحد إمتة؟!

يخرج حسام متعصبا خارج المنزل.. تدخل دعاء على بكاء خالتها.. ففهمت أنها تحدثت معه في نفس الموضوع.

في هذه الأثناء كانت تستمع لأم كلثوم في الراديو.. أغنيه أمل حياتي وتدندن معها، أغمضت عينها واسترخت على سريرها، فجأة صوت الباب يدق..
- ادخل.

تجد ياسمين أمامها تبتسم في سعادة غامرة وتهض من مكانها.. تأخذ صديقها في
 حضنها: ياسمين، وحشاني!
 - أمل حياتي برضه!
 (تضحك): دي الست يا بنتي.. كل جيل بيسمعها.
 - إلا انا.. أنا بعشق عمرو دياب والكنج.
 - أنا وانت مختلفين تماما في ذوق الأغاني؛ أنا أعشق كل قديم وانت تعشقي كل
 جديد... الحاجة الوحيدة اللي مختلفين فيها!
 - بس انا بعشق الأغنية دي جدا.
 - يشمعنا بقه يا ست ياسمين؟
 - بيسمعها لي كل يوم في التليفون.. (تغني).. أمل حياتي يا حب غالي يا أحلى غنوة..
 فجأة صوت الباب يدق.. تستيقظ أميرة لتكتشف أنها غارقة في أحلام اليقظة وما
 زال صوت أم كلثوم يغني: يا حب غالي.
 - أنا أحمد يا ميرو.. إنت صاحبة؟
 - أيوه، خير!
 - في تليفون عشانك.
 - تليفون! مين؟
 - مش عارف بس من صوتها واحدة..
 ترفع السماعة: ألو.
 - أميرة، إزيك؟
 - إنت مين؟
 - مش عارفة صوتي؟ نسيته؟
 أغلقت الخط فورا.. دخلت غرفتها وأغلقتها بسرعة.. وقفت متكئة على الباب في
 ذهول متسائلة: لماذا وكيف تتصل بها بعد كل الذي فعلته؟!
 لاحظ أحمد انفعال أخته: أميرة، افتحي الباب!
 - سيبني دلوقتي يا أحمد..

يرن الهاتف، تخرج متعصبة، ترد:

عايزة إيه؟ إيه فكرك بيا؟

- مش احنا أصحاب؟

- لا مش أصحاب ولا عمرنا كنا أصحاب..

- والعشرة اللي بيننا نسيتهما؟

- نسيتهما لما انت بعتهما.

- أنا أسفة وندمانه على اللي حصل مني..

- أسفك دا ما عدش ينفع.

- سامحيني..

- عمري ما هسامح الشيطان على اللي عمله.

- أنا غلطانة وندمانه وأسفة.. لك حق تقولي شيطانة بس غصب عني والله كانت

لحظة شيطان.. سامحيني يا أميرة.

- عايزاني أنا أسامحك؟ ههه، الشيطان بيطلب السماح.. ماشي هسامحك في حالة

واحدة بس.. إنك ترجعي اللي فات من عمري من تاني!

- اللي فات ما بيرجعش يا أميرة.

- إنت جزء من اللي فات.. ما تنفعيش ترجعي تاني يا هدى، رجعي الوقت اللي فات

من عمري ووقتها هسامحك، غيركدا ما تتصليش تاني.. أغلقت الخط.

تلثتفت فترى أسرتها خلفها مصدومين.. تحاول التماسك قائلة:

لو الهبابه دي اتصلت تاني محدش يرد واللي هيرد هيكون بالنسبة لي زيه.. تدخل

غرفتها.. تدخل أمها، يمسكها أحمد قائلاً:

سيبها يا ماما، ما تحاوليش تتكلمي معاها، هي لما هتعيط هترتاح.

- أنا بنتي عمرها ما هترتاح أبدا.

- الدنيا دي اتخلقت عشان نتعب فيها.. مش عشان نرتاح، يلا يا غادة مع ماما،

حضرُوا العشاء.. ذهبنا وزهبتا هوباتجاه أخته قائلاً:



عارف انك سامعاني بس اللي عملتيه دا عين العقل.. أنا مش هقولك: ما تعيطيش.
الدمعة اللي كبتها في عينك دي عايزك تخرجيها وتخرجي معاها كل أوجاعك.. ما تخليش
حزنك ولا دموعك تضعفك.. خلي الدمعة اللي تنزل من عينك تقويك.. سامعاني.
تفتح صفحتها وتكتب..

في غرفه كبرى

- إنت عسل أوي يا كيري!

- مش أحلى منك يا ميرو.. تتهد، الفرحة ما تبقاش فرحة إلا بصاحباتي حواليه..

بس هما فين؟

- أنا مش كفاية؟!

- إنت اللي باقية لي منهم، يبقى كفاية ونص.. إيه رأيك أخط التاج دا على شعري ولا

يبقى أوفر؟

- إنت جميلة من غير التاج.. مستخسراك في الواد مينا دا، إنت أحلى منه بكتير يا

بنتي.. مش بتبصي لنفسك في المرايا؟!

- اختيار ماما بقه.. أعمل إيه؟

- إيه دا.. إنت مش موافقة عليه ولا إيه؟

- إحنا لسه في فترة الخطوبة يا ميرو.. بس هو شخص محترم.

- في دي عندك حق.. ما يهمنيش اسمك، ما يهمنيش عنوانك، يهمني الإنسان ولو

ملوش عنوان.. هههههه.

- قفشاتك دي هتوديني في داهية..

تزداد الزغاريد..

- يظهر إن العريس وصل!

- طب يلاً بسرعة اطلعي..

تخرج وتزداد الزغاريد..

فجأة: أميرة، أميرة، تعالي..

- نعم، يا طنط.



- امسكي صنية الشربات وفرقي على المعازيم.
 - وانا فين كوياتي؟ أنا لازم اشرب قبل ما المعازيم تشرب.
 - هههه، يا روح قلبي انا عاملة لك مخصص كوباية شربات بماء الورد اللي بتحبها، ومعاها طبق الرز باللبن.
 - بجد والنبى؟ ربنا يخليك ليه، طب ناوليني الصنيه بقه أوزعها وجهزي الصنية الثانية..

- ربنا يسعدك يا ميرو، ويعوضك يا بنتي.
 توزع الشربات وإذا أحمد يأخذ كوبا ويرتشف رشفة.. كاد أن يشرق عندما رأى أميرة من تقدم الشربات.. يتلعثم:
 أميره! إنت هنا ليه؟.. أقصد: إيه جابك هنا؟.. أقصد: إزيك، إزيك.
 - الحمد لله..

تكاد تذهب، ثم تسأله: إنت هنا ليه؟
 - أنا.. ما هو أصل أنا صديق كيري.. وانت؟
 - صديق كيري؟! عمرها ما جابت سيرتك على فكرة.
 يتنحج: عادي، عمرها ما جابت سيرتك برضه على فكرة.
 - بس انا جارتها.. أما انت مش جارهم.
 بجد والله جارتها؟ يعني انت ساكنة هنا في الشارع؟
 - آه، أنا في نفس الشارع (تسخر منه).. يا دوب بيني وبين بابا شقتها الأربع بلطات اللي قدامك دول.

يتنحج مرة أخرى: تقصدي إن باب الشقة اللي قدامي دا شقتك؟
 تهز رأسها: آه.
 - سبحان الله، إيه الصدف دي.. يقول لنفسه: (وانا اللي كنت بدور على مكانك في كل مكان أمشي فيه.. أتاريك هنا)..

تذهب وتغيب عن عينيه؛ فيبحث عنها.. يراها واقفة بجوار الشرفة فيذهب إليها، وما إن وقف جاءت امرأة وأعطتهم كوبين شربات قائلة: عقبالكم يا حلوين نشرب شربات

فرحكم. لم ينطقا، بل خفق قلبها وكأنه يؤمن على دعوتها.. أخذ الكوبين وأعطى للأميره كوبها..

- حلوة أوي..

- إني أحلى.

- أنا أقصد على العروسة.. عسولة أوي.

- عارف بس انت أحلى.

- الجمال جمال الروح وهي روحها خفيفة وجميلة.

- فعلا، واللي بحبها جميلة الروح والشكل وأجمل بنت شافتها عيني.

- بتحبا؟ أول مرة أعرف إنك بتحب.. على العموم دي مسائل شخصية ما ليش

أدخل فيها.

- إزاي بقه.. دا انت لازم تدخل.

- ليه إن شاء الله؟!

- لأنك تعرفها ونفسي تسألها نيابة عني: هل هي بتحبي زي ما بحبها ولا لاء؟!

- وما تسألهاش انت ليه؟

- منا بسألها اهوه: بتحبيني زي ما بحبك؟..

تنظر في ذهول.. لم تتخيل أنه سيقولها بصراحة مطلقة هكذا ويعترف بحبه لها،

سألها ثانية: بتحبيني زي ما بحبك يا أميرة؟

ارتبكت واحمر وجهها.. شعرت أن الجميع سمع سؤاله الذي حرك قلبها من مكانه..

نظر إليها بجديّة:

ما تبعديش وشك عني وجاوبي على سؤال.. أنا من زمان هموت واعرف جوابه

منك.. بتحبيني زي ما بحبك؟ نفسي اسمع كلمة بحبك من شفايفك.. أنا بنام وبتمنى أحلم

بيك بتنطقها..

- أنا لازم أمشي.

- عارفة لو مشيتي من غير ما تجاوبيني هاجي على باب بيتك واخبط على أهلك

وأسالك قدامهم وقدام العالم دي كلها واقول بصوت عالي: أنا بعشقك يا أوزعتي!



- إيه إنت؟ إنت ما تعرفش حاجة عني.. اتسلى مع واحدة تانية بعيد عني.

- اتسلى؟! أنا عمري ما كنت بتسلى بيك، أقسم لك إن انا بحبك وشاريكي.

- نفسي أصدقك بس مع الأسف مقدرش.. أنا مش مخلوقة للحب..

تذهب لمنزلها.. يتبعها فتغلق الباب وتقف خلفه تنظر إليه من العين السحرية في حين ظل واقفا بعض الوقت أمام شقتها ينظران لبعض كأنهما يران بعضهما من خلف الباب، لكنه سرعان ما ذهب فتفتح شرفتها لتراه يرحل بسيارته.. تنظر للنجوم وتساءل نفسها: كيف ساحب بهذا القلب الذي ترك في منتصف الطريق ينزف ألما؟ كيف ساحب وقلبي لم يعد يثق بأحد ولا في الحب؟

لا بد أن أنسى الماضي وأبدأ من جديد.

ابتسامه رقيقه ارتسمت على وجهها عندما تذكرت نظرة العشق في عينيه ونبرة صوته الرجولية التي لعبت على أوتارها قائلا: بحبك.. يبدو يا قلبي أنك بدأت تشعر بالحب مرة أخرى، يبدو أنني لم أفقد الشعور بالحب بعد، كيف دخل هذا الحب قلبي دون استئذان؟

لكي خائفة.. ماذا لو كان الحاضر كالماضي؟ ماذا لو وثقت بهذا الحبيب وأصابني مثل ما أصابني في الماضي؟ لكن أصابع اليد الواحدة مختلفة كذلك الرجال غير متشابهين، عليك فتح قلبك للحب مرة أخرى فإن لم تجدي الحب الذي يستحق فيكفي أن تملكي قلبا يعرف الحب دائما.. وما نفقده في أول تجربة لنا لا نفقده في كل تجاربنا، هناك أميرتان بداخلها: أميرة تقنعها بأن الحب الحقيقي ما زال موجودا.. عليها فقط أن تؤمن بوجوده لتجده. والأخرى تسألها من الذي ستضحين به هذه المرة من أجل الحب؟ فتح الرسائل وما توقعه كان.. لقد أكملت رسالتها..

٢٠١٠

سألني الشيخ عن موافقتي على قبول الزواج وما كاد لساني أن ينطق بالموافقة حتى سمعت صوت امرأة تولول وتصرخ لم أفهم من كلامها شيئاً في البداية، أوقفها بعض الرجال وطلبوا منها الهدوء والتروي ليعلموا ما الأمر؟! وكانت الصدمة!

- الفاجر.. هوفين؟

أحد الحضور: عيب يا حاجة، احترمي حرمة المسجد.. عيب!
- هوفيه عيب أكثر من اللي بتعملوه؟ هوفين؟ إزاي يخطب ويخون عهده معايا ومع

بنتي؟

بابا: عهد إيه يا ستي.. بتكلي عن إيه.. دا كتب كتاب بنتي.. إنت جاية تعملي إيه؟
- كتب كتاب مين يا نصري؟! بنتك اللي خالد بيه مش طابق ببص في خلقها.
أحد الحضور: عيب يا ست الكلام دا.

- عيب مين يا عيني؟ قولوا لصاحب العيب هو عيب إزاي يكتب كتابه على واحدة وهو متجوز واحدة تانية؟

- واحدة مين يا ست انت.. إنت مين؟!

تفتح أميرة وياسمين الستار..

ياسمين: طنط سعاد! طنط سعاد! حضرتك بتقولي إيه؟!

- اللي سمعته يا عيوني: خالد كاتب كتابه على بنتي على سنة الله ورسوله.

أم احمد: إزاي؟ فين خالد يرد على الكلام دا؟

سعاد: تعالى يا سي العريس رد على حماتك التانية؛ إلا صحيح.. مبقتش لسه حماتك، الحمد لله إني لحقتكم قبل كتب الكتاب.

أحمد في غضب: اللي بتقوله الست دي مضبوط؟!

خالد في خجل: آه.

أحمد: آه إيه.. هو إيه اللي آه، إنت متجوز إزاي؟! وامته؟ انطق. إزاي الكلام دا؟!



سعاد: يعني إيه ازاى يا روحي، زي ما كان هيتجوزك يا روحي ودفع لبنتي شبكة ومهر.

- شبكة ومهر.. يبقى انت أخذت شبكتي عشان تكمل بيها تمن العفش ورحت خطبت بنتها! وضحكت عليا وتقولي: هكمل بيها تمن العفش ورايح تتجوز مين؟!.. مين؟! صاحبتى!!

بتخونى مع أقرب الناس ليا.. طب والحب اللي كان بي...

قاطعتها: حب إيه يا بيضة.. دا كان بيخلص منك ومش عارفة.. كنت سايقة الفزلكة والقنصرة عليه وقرفاه في عيشته لما قرف منك ومن عمالك السوداء، وكل ما يخلص منك يلاقيك لازقة فيه زي اللبانة في البطانية، وآخر المئمة كتب كتابه على بنتي عشان يحطكم قدام الأمر الواقع!

أحمد: دا انا اللي هحطه في المشرحة النهارده.

(يضرب خالد).. تتعالى الصرخات، لم تصدق أميرة ما يحدث.. انقلب المشهد أمامها رأسا على عقب واسودت الدنيا في عينها وقلها فقد نبضاته، أين ذهب كل هذا الحب؟! أخذته الرياح وذهبت به بعيدا أم طعنه خنجر المحبوب وأورده قتيلا؟!..

لا أصدق أن من خانني لأجلها هي صديقتي! ألم أخبرك بأن هناك جحيم الله على الأرض وما جحيم الأرض إلا قلبا بدون حب، وما جحيم الأرض إلا قلبا قد خان الحب، وما جحيم الله على الأرض إلا فقدان من تحب.. وما الجنة إلا حبا يشعر أنك ولدت من جديد، وما الدنيا إلا وردة يراها من يراها بقلبه.

منا من يراها جميلة وعطرها فياض، فقد وجد الحب والرحمة، ومنا من يراها ذابلة ليست كزهرة وإنما فرع مليء بالأشواك المؤلمة.. فهم لم يجدوا الحب مطلقا.. وهكذا أصبحت وردة ذبل جمالها ورحيقها بعدما خان ماء الحب قلبها، بعدما عصف نهر الحب الهادئ الصافي بها وألقاها في عمق المحيط المظلم الذي لا يجتمع فيه إلا كل ماضي مؤلم وقلب محطم!

سكين ممزوج بمعدنين ضربا ضربة واحدة فانشق القلب لاثنيين؛ معدن الحبيب
ومعدن الصديق.. رمح مسموم نصله صديقتي وقوامه حبيبي الذي قلبته الأيام وتحول
حبه لكره..
اثنان لا يمكن أن تغفر لهما مطلقا؛ حبيب خائن، وصديق أودع صداقة العمر في
الجحيم!

- يعني انت بتحبني؟ متأكد؟
- أنا عمري ما حببت واحدة زيك.. لو خيروني بين حور الجنة وبينك انا أختارك
انت.
- ههههه، مش قادرة أصدق خالص خالص.
- ليه؟

- مش مصدقة إني ربنا استجاب دعوتي، كنت بدعي ربنا ليل نهار إنه يرزقني
بالإنسان اللي يحبني أكثر ما انا بحبه والحمد لله ربنا بعثك ليا.. مش ممكن أفرط فيك
أبدا يا خالد... إنت دعوة دعيت ربنا بيها.. أنا الإحساس اللي جوايا من ناحيتك مش لاقية
كلمة توصفه.. بقولك إيه: أنا لازم أعرفك على صاحبي.
- صاحبك؟!
- أيوه، تعالى معايا هتجبه أوي، عند وعد ليا لازم أوفيه تعالى.. (تأخذه من يده
للكورنيش).

كان له شكل غريب عن الذي تراه في أي وقت.. كانت النسومات كغير النسومات، حتى
الدقائق التي مرت عليها غير الدقائق التي تعرفها.. ما إن وصلت حتى تعلقت بسور
الكورنيش وتبسمت للنيل وهمست له فهو من يسمع همساتها.. كلما ضاقت بها الأوقات
تذهب للنيل وتحكي له فهو صديق قديم.. يعرفان بعضهما منذ الصغر، همست قائلة:
أنا جيت.. الطفلة أم مريلة بقت عاشقة.. جبتلك حبيبي تشوفه، ها إيه رأيك فيه؟
تنصت..



لم يعجب خالد ما تفعله قائلاً:

أميرة، أنت بتعملي إيه؟!

- بعرفك على صاحبي؟

- هو فين دا؟

- قدامك أهوه!

- مش شايف غير النيل.

- هودا صاحبي القديم واللي هيفضل طول عمره صاحبي.

- في حد يصاحب النيل؟!

- أنا.. أنا وهو نعرف بعض من وانا صغيرة خالص.. كنت أقف على سطح بيتنا

أشوفه من بعيد فأكلمه وأحس إنه سامعني ويبرد عليا.. ولما دخلت المدرسة كنت اقعد

جنب باب الفصل عشان أشوفه.. أصل المدرسة كانت بتطل على النيل، بس غريبة!

- إيه.. ما لك؟

- النيل ما ردش على سؤالي.

- مش بقولك.. يا ناس، أنا بحب واحدة هابلة وعبيطة يا ناس، هل عندك شك إنك

مجنونة؟..

- أنا مش مجنونة.. أنا عاشقة.

- إيه رأيك.. نفسي لما نتجوز نجيب طفلين حلوين بنت شهيك وولد شبيهي.. ولا

اقولك نجيب خمس ست اولاد.

- خمسة، ستة؟! لو كدا يبقى خمس بنات.. أنا بحب خلفه البنات أوي.. أحب نكون

أصحاب واخوات.. في وقت الهبل نلعب ونرقص مع بعض وألعب انا وهما بدقيق تورته

عيد الميلاذ ونلخبط وشنا مكياج.. ولما يكبروا ألبس لبسهم ويلبسوا لبسي.. البنات حاجة

كدا سكرة.

- طيب هاتي ولد يبقى ديك البرابر على الأقل وقت الصلاة تلاقى إمام جميل بيصلي

بيهم ويخلي باله من القوارير في غياي.. بس من أولها كدا البنات يكونوا حلوين شبيهي.

- أعوذ بالله.. إنت عايز البنات يطلعوا شهيك مش كفاية الولاد.

- ليه إن شاء الله.. فيها إيه لو بنتك تطلع شبه جوزك؟

- عمرها ما تهجوز أبدا.. وكل اللي هيشوفها في الشارع هيقول الأنسة حنفي من غير شنب.

- لا بقى.. أنا أحلى منك والناس تشهد.

- ما تخلنيش أقرر إن الأولاد كمان يطلعوا شبهي وانت لا..

- لا بقى، دا انت تبقي دكتاتورية... أستغفر الله، طب خلي نص الدسطة شبك ونصها شبهي.. (يضحكان).

- ربنا يرزقنا بالذرية الصالحة.

- آمين.. الحمد لله إن ربنا رزقني بجوهرة زيك.. أنا عمري ما هسيبك عشان بحبك

واللي بيحب ما يبسبش حبيبه أبدا.

فجأة: دا جوز بنتي وما صدق يخلص منك.. تنتفض أميرة من إغمائها قائلة:

أنا فين؟ أنا فين؟!

الممرضة: إنت بخير.. إنت في المستشفى.

- مستشفى ليه؟ إيه اللي حصل.. طلعتوني من هنا، أنا كتب كتابي النهارده.. خالد

فين، خالد، يا خالد.. يا خالد.

يعطيها الطبيب مهدئا لتغفوا في كوابيسها من جديد.. يخرج الطبيب..

- خير يا دكتور، أميرة عاملة إيه؟

- أنا إديتها مهدئ.. حالة انهيار عصبي.. هتعتدي على خير- إن شاء الله- بس هتفضل

هنا كام يوم تحت الملاحظة ومن رأيي ما لوش لازمة وجودكم كلكم هنا.. لو ضروري حد

يقعد معاها يبقى واحد بس.

- حضرتك يا بابا، خد غادة وماما على البيت وانا هفضل هنا معاها، روجي معاهم

يا ياسمين البلد مقلوبة من المظاهرات اللي معرفش نهايتها دي.

- أنا هفضل شوية ورامي هيعدي عليه وياخدني بعريته.. (ذهب الجميع)..

ظل واقفا أمام غرفة أميرة ثم جلس بجوار ياسمين قائلا:

حددتوا معاد الفرح؟



- قريب - إن شاء الله-، مش ناويين نطول في الخطوبة.

يراقب شفتيها في كل حرف تنطق به كالجائع الذي يحلم بسرقة قطعة من شفاها
لكنها شفاه لا تحل القبله منها، هذه الشفايف التي تخرج ردودا تؤلمه تعلم أنه يرغب بها
لكنها ترغب في شخص آخر.. تجاوب على أسئلته وقلها يعتصر شفقة عليه وعلى حبه التي
لا تستطيع فعل شيء لأجله!

- اخترتي قاعة الفرح؟

- اخترناها لكن لسه محدداش معاد.

- وفستان الفرح اخترتيه؟

- لسه ما رتبناش أمورنا بس أول ما الأزمة اللي احنا فيها دي تعدي هنحدد معاد

الفرح على طول.

- هتعميني؟

- أكيد.. ليه لا؟

- متأكدة انك اخترتي الإنسان اللي يليق ببيك كزوج؟

- بلاش نتكلم في الموضوع دا.. دي حاجة خاصة وبكرة الأيام هتعدى وتتجاوز
وتنساني.. ما فيش حاجة بتفضل على حالها.

- إلا حاجة واحدة بس: الحب وانا حي ليك زي الماس بيلمع ويبرق ويزيد قيمته لما
يعدي عليه الزمن.

- متوقع مني إيه أعمله وانا أعمله؟ متوقع مني إني لما اسمع الكلام دا إني أسيب

الإنسان اللي بحبه؟!

قال لنفسه:

وجعيتني.. يا ريت كانت كلمة بحبك دي تكون ليا!

- بكرة تلاقي اللي تحبك وتحبها.

- حتى لولقيت اللي تحبني مش هتلاقي فيه اللي يحبها لأن مش هتلاقي قلبي وإن لقيت

قلبي هتلاقيه من غير حب لأن الحب اللي فيه لواحدة تانية إنت عارفها كويس!

- الحب بيروح ويبجي مع الأيام.. النهارده بتحب واحدة بكرة هتحب غيرها.

- دا مش كلام ياسمين.

- ياسمين لازم تفوقك من غيبوبة الحب اللي انت عايش فيها دي.. خلاص انا هتجوز وهكون على ذمة راجل وهيبقى اسمي على اسم راجل تاني.. لو عايز علاقتنا تبقى زي ما هي عاملني زي اختك ومعتقدش إنك في يوم تقدر تتجوز أختك.

- دا انت يا ياسمين اللي بتقولى كدا؟!

في غضب: غصب عني أنا...

فجأة يرن الهاتف..

- ألو.. إنت قدام المستشفى؟ أوك أنا نازلة.

- يعني خلاص ماشية؟

- شكلي كدا.

- هشوفك تاني امته؟

أدركت أنه لم ييأس رغم كلامها الذي جرحها أكثر منه!

- الله أعلم.

- بكرة الصبح عايزك تكوني جنب صاحبتك.

- هتكون هنا؟

- أنا بايت هنا..

التفتت لتمشي ثم عادت قائلة: قبل ما أمشي خدها نصيحة مني: ما ترسمش

أحلامك على ميّه وارسمها على ورق عشان تتحقق.. ارسمها على واقع وخلي عقلك قبل قلبك دليلك.

رد في ثقة: أنا برسمها على قلبي وعمر قلبي ما كان خيال.

تياأس من نظرات الأمل في عينيه، هذا الأمل الخادع.. ذهب.. شعر أن روحه وأماله

وأحلامه ومستقبله في حقيبتها تحملها وترحل بها تاركة إياه بلا أمل، بلا حياة!

جلس يتخيلها كيف ستقابل خطيبها ويمسك يدها ويختال بها.. لم يتحمل تخيلاته..

ركض خلفها فيراها تقابل خطيبها ببسمة جميلة تمنى لو كانت له، أمسك يدها وتشابكا



الأصابع ويضمها لصدرة فاشتعلت نار الغيرة في قلبه.. كاد أن يذهب إليه ليقنتله، لكن.. وماذا بعد؟ إنها لا ترغب فيه.. فما ذنبه ليقنتله؟ قال لنفسه:

المسافه بينك وبينها زي السماء والأرض.. أنت في سابع أرض وهي أجمل نجمة في سابع سما.. ما أملكش غير نظرتي ليها، ما أصعب أن يتعلق قلبك بقلب من لا يحبك، ماهو الحب؟ أهو مرض القلوب الذي لا دواء له أم أنه دواء القلوب الذي يقيه من أي مرض؟ في هذه الأثناء كانت جالسة بجوار خطيها متوترة غاضبة من نفسها عما قالت.. فجأة..

- سرحانة في أميرة؟

- قدرها ونصيبها.. مين كان متوقع إن دا يحصل لها؟!

- حاجة صعبة.. بس مسيرها هتفوق وترجع زي ما كانت وهتنسى مع السنين.

- لوداوت السنين الجرح فآثره عمره ما يروح.

- روقي.. الحمد لله إنها صدمة عصبية وفاقت منها، واحدة غيرها كنت متوقع يحصل لها جلطة.. لا قدر الله!

- عرفت منين إنها صدمة عصبية؟

بتوتر: يظهر إن الموضوع دا أثر عليك.. إنت لسه قايلة إنها في حالة صدمة عصبية.

- مش فاكدة إني جبت سيرة الموضوع أصلاً.. يظهر حياتنا لسه مليانة بالمفاجآت

اللي هتخلينا نتكلم من غير ما نحس احنا قولنا إيه!

- اللي مش قادر أفهمه إزاي خالد كتب كتابه على هدى وهي صاحبتكم.. مش كنتم

بتروحو وتيجو على طول ما بعض.. إزاي دا حصل وإمته؟!

- الخيانة والغدر ملهمش قناع.. وهما الاتنين كانوا بيلبسوا كل يوم قناع: بالنسبة

ليه هو خيانتته مغفورة أما هي خيانتها عمرها ما تغتفر: صداقة سنين والعشرة، والحب

اللي فضلنا نبي فيه السنين دي كلها تضيع في غمضة عين.. لو تعرف احنا إيه لبعض؟

إحنا مش أصحاب بس إحنا أكثر من الأخوات..

أجمل ضحكة وأجمل نظرة وأجمل المواقف وأكثر وقتنا وسنين عمرنا عشناها مع

بعض.. خيانة الصاحب لصاحبه زي اللي ماسك خنجر ويبطن نفسه!

الصدّاقة مش شيء سهل أو بسيط زي ما الناس فاكّرة.. دا رباط مقدس بيتلف حوالين قلوبنا ملهوش علاقة ب أم أو أب ولا حتى فصيلة الدم؛ الصدّاقة علاقة بتربط الأرواح ببعضها وما يفرقش بين الروح والروح إلا الموت، حتى الموت بيخلينا فاكّرين أصحابنا وأعز الناس لينا بدعوة حلوة..

- ربنا يعوّض عليها.. المهم خلينا في نفسنا شوية، مش هنعهد يوم الفرح؟
- لما نعدى الأزمة اللي احنا فيها دي الأول.. أنا مقدرش أفرح ونصي الثاني مكسور.
- أميرة مش نصك الثاني.. أنا نصك الثاني يا سومة.
- صاحبتى هي روجي في شكل تاني.. أما حبيبي فهو قلبي اللي بيدق جوه!
- صاحبتك لو بتحبك بجد مش هتقف في وش سعادتك، والأفضل برضه إنها تخرج من المود اللي هي فيه دا، ومش هتخرج منه إلا لما تشوفك عروسة.
- تفتكر كدا؟ طيب في معاد محدد بتفكر فيه؟
- القاعة اللي شفناها محجوزة لآخر الشهر.. إيه رأيك؟
- آخر الشهر، اممم.. خلاص نخليها أول يوم في الشهر الجديد.
- خلاص وانا موافق.. أوله من آخره ما تفرقش، يومين وهنتلم في عشتنا وأوضتنا وسيرنا يا قمر.
- اتلمّ.
- ما انا ملموم أهو، أنا عملت حاجة؟ تفكيرك وحش خالص.. آمال لو قلت لك: هاتي بوسة سلف ليوم الفرح هتعملي إيه؟
- نزلني هنا بقه وانا أروح لوحدي.. نزلني.
- خلاص، خلاص.. مش عايز بكرة هناخد البوس وكل حاجه كاش..
- طب نزلني هنا.
- خلاص يا مجنونة، الناس هتفتكراني خاطفك مش خطيبك.



في المستشفى

تفتح عينها تجد أحمد نائما وبجواره بوكيه ورد.. تقرأ الكارت..

- أتمنى لك الشفاء العاجل.. ورب ضارة نافعة.. مجهول.

تدخل يا سمين.. ترى أحمد نائما وأميرة غير موجودة.. تسأل إحدى الممرضات

عنها.. تخبرها أنها في الحمام.. تجلس على السرير أمام أحمد الغارق في النوم..

تقول لنفسها: شكلك زي الأمراء وانت نايم..

تأمله.. تحاول لمس شعره فتشعر بخطوات قادمة..

- أميرة، حمدا لله على السلامة يا قلبي.

يستيقظ أحمد قائلا:

أميرة، كنت فين؟.. يظهر إن انا نمت..

- تقدر تروح ترتاح في البيت وانا هفضل مع أميرة هنا..

- أنا فعلا عايز أرتاح.. الكرسي قطع ضهري، وكويس انك جيتي عشان أروح انا..

على العموم لو احتاجتم حاجة اتصلي بيه يا سومة، سلام.

- عاملة إيه؟

- الحمد لله، شوفتي الورد دا؟

- آه، ورد جميل.. أحمد اللي جاي به؟

- لا، واحد مجهول وكاتب الكارت دا.. تفتكري ممكن يكون مين؟

- الخط دا مش غريب عليا.. أنا مش فاكدة انا شفت فين الخط دا.

- على الأقل حد افتكرني بحاجة حلوة، كفاية المسلسل التركي اللي انا عايشة فيه

دا.

- كل حاجة بتحصل معنا خير.. اللي انت بتجري فيه دا ابتلاء من ربنا عشان يختبر

صبرك وإيمانك، ويمكن يكون مطب في طريق كنت ماشية فيه بعيد عن ربنا والمطب دا

بيفوقنا ويخلينا نعيد حساباتنا من جديد ونقرب من ربنا أكثر، وانا عارفة إنك بعيدة عن

ربنا يا صاحبتى.. معلىش كلامي ممكن يوجعك شوية بس دي الصراحة.. إنت آخر مرة

صليتي إمتة؟ آخر مرة طلعتي زكاة أو صدقة إمتة؟ آخر مرة دخلتي فرحة جميلة أو ابتسامة جميلة على قلب إنسان غيرك إمتة؟ إنت مسلمة بالبطاقة وبحجابك بس يا صاحبتى لكن مش بأفعالك.

- إنت بتأنيبي؟

- لا، أبدا.. أنا جاية أساعدك ونبدأ من جديد والضربة اللي ما تموتش تقوي.. أنا هساعدك وأخذك من إيدك لبرالأمان.. هكون الضهر اللي تسندي عليه لما تتعبي، هكون سرك ومأمنك والكتاب اللي تكتبي فيه أسرارك وذكرياتك بحلوها ومرها، وأوعدك إني طول ما انا عايشة هكون صاحبتك اللي تنسيك أحزانك وتحلي مرارة أيامك وتشاركك فرحتك!

ترتعي أميرة في حضنها...

- مش عايزة أروح بيتنا وألاقي نظرات الشفقة في عيون أهلي ولا عايزة أسمع: (ربنا يعدل حالك ويرزقك ابن الحلال) من اللي رايح والي جاي.. خايفة من كلام الناس.
- خلي عندك حالة من الطظ في كلام الناس وركزي على نفسك وبس.. خليك زي الممثل كدا أهم حاجة عنده انه يعمل حاجة حلوة للناس تفتكره بها على مر الزمن لذلك بيختار أحسن سيناريو لأحسن فيلم وينجح ويكسب منه ملايين المعجبين.. لكن ما فيش ممثل بيهتم بمعجب معين زي ما الناس معجبة بيه.. تلاقي اللي معلقة صورة ليه في غرفتها وبروفيلها، وتلاقي اللي بتعشقه لشخصه مش لشهرته، وكل دا هو ما يعرفش عنه حاجة لأنه عايش يثبت نفسه.

- ما فهمتش قصدك!

- خلي الناس تهتم بيك وتجيب في سيرتك في الراحه والجاية.. مش من منظور الشفقة ومصمصبة الشفايف على حالك المايل، لا على قدرتك إنك عايشة حياتك بالطول والعرض وإنك أقوى دلوقتي من أي وقت فات، ولو زعلانة من دعواتهم بصلاح الحال فمش معنى إن الواحدة متجوزتش يبقى حالها مايل.. سبهم يدعوا، إحنا في عرض دعوة حلوة من خلق الله وربنا يصلح حالنا جميعا.

- خايفة ليكون ربنا غضبان عليا من كتر المصايب اللي بتنزل على دماغي.



- الله إذا أحب عبدا ابتلاه.. تلاقي الغني بقى فقير وتلاقي المعدوم بقى ملك.. القرآن يعلمنا إن كل مصيبة تحصل لنا فيها خير لنا؛ امرأة فرعون عاشت في قصر وعزة أكثر من أي امرأة في عصرها وفي النهاية اتربطن بالحبال واتعذبت بنفس إيد الرجل اللي عيشها ملكة واللي اتجوزها.. دا في حد ذاته بلاء ومصيبة لكن مصيبة فتحت لها طريق تاني للحب، بس مش حب إنسان، دا حب رب الإنسان، ولما صبرت على المصيبة أكرمها الله وقبل دعوتها أن يبني الله لها بيتا في الجنة وكمان ذكرت في القرآن الكريم، وباله من شرف! سيدنا يوسف إخوانه من لحمه ودمه فكروا يقتلوه وفي الآخر أكرمه الله وخرجوا له ساجدين.. ربنا حفظ لنا في القرآن قصص تعلمنا حكمة ثابتة صادقة إن كل بلاء ومصيبة بتنزل بالإنسان من قريب أو حبيب أو حتى غريب فهي بداية جديدة لحياة جديدة وأجمل، والأنبياء أكثر ناس اتظلموا واتحملوا مصائب في الدنيا دي، ورغم كذا استمروا في رسالتهم بابتسامة.. يبجي إيه مصيبتنا جنب المصائب اللي اتحملوها عشان نبكي ونبكي الكل حوالينا!

- كلامك ربح قلبي!

- لو قريت من ربنا عمرك ما يكسرك إنسان.. يا صديقتي، الدنيا زائلة لكن حب الرب لعبده لا يزول!

الفصل الثالث

آخر السطور

٢٠١٢

عندما كنا صغاراً.. أكثر شيء تمنيناه هو أنا نكبر، وعندما كبرنا أكثر شيء ندمنا عليه هذه الامنية الحمقاء. ذات يوم أخبرني أبي أن زمن الأمير الفارس الذي يأتي للعدواء على الحصان الأبيض قد ولى وفات منذ الأزل فقد ولى زمن الأمراء والفرسان.. فقلت له: يا أبي أنا لا أريد فارساً على حصان أبيض يحملني ويطيرني لقصور من الذهب، بل أريد رجلاً يحملني في قلبه كما تحمل روحه جسده.. لا يزال زمن الرجال والحب موجوداً يا أبي ولن يقدر قيمة الحب سوى الرجال، لكني لم أعلم أن أبي قد كان على حق.. لم أعلم أنه سيأتي اليوم ويكسرنى أحدهم بسيف الحب البتار!

عندما أحببتك لم أدرك كيف ولا متى، لقد كان كالغريق في بحر متلاطم من أمواج الغدر عندما أحبها واستمر في حبها سنوات ذاب في عشقها وذابت هي في كيانه ثم جاء اليوم الذي ألقته به بعيداً عنها في بحر الغدر دون طوق نجاة.. ظل يعاقرني أمواجها حتى كاد أن يلفظ أنفاسه الأخيرة فوجد يداً تسحبه إلى الحياة من جديد ومن المدهش أنه كان بانتظار أن يعيش مرة أخرى بعيداً عن هذا التلاطم.. وجد في حياتي وكياني الملاذ الأخير له في الحياة وركن مخصص له بل ليس لأحد سواه.. استقر حبه بين أحضان وتربطت أقداره بأقداري وأنفاسه بأنفاسي ونظراته بنظراتي حتى لا يكاد ينظر لشيء إلا وجد نظراتي عليه في نفس الوقت.

في خلوتي أسمع صوته.. ووقت حيرتي وقلقي تهدئني ابتسامته فتعود الطمأنينة إلى قلبي.. لم تتلامس الأجساد إلا مرة واحدة عن طريق الخطأ عندما وضعت يدي على كتاب لأشتره وتسابقه أيدينا إليه فتلامستا.. من هنا كان اللقاء.. والعجيب أن بدني لم يقشعر من لمسته بل شعرت بأنني ألمس الجزء الضائع مني: ألمس كيان روحي.. عندما بدأت

علاقتنا كنا أصدقاء ثم تحولت الصداقة شيئا بشيء إلى حب وحولنا الحب إلى عاشقين واستمر العشق سنتين ثم ندمنا.. يا ليتها استمرت صداقة فقط!
 وذات ليلة لا أرغب بتذكرها رأيته معها.. شعور قاتل عندما تجد من تحب يرمي بحبك على رصيف الأحبة ويعيش مع غيرك لحظات كان من المفترض أن يعيشها معك، لمحته من بعيد معها فتحولت إلى تمثال؛ هل أذهب إليه أم أعود إلى المنزل وأحكي لأميرة ما رأيته لكنها أمرتني أن أذهب إليه وأسأله عنها.. هل الحب الذي بنيناه في سنين ينتهي في غمضة عين؟!

- يظهر إن صاحبتك شفتنا..
- غادة! طب امشي انت دلوقتي يا دنيا..
- ذهبت إليه في هدوء قاتل متسائلة:
- كنت واقف ليه معاها؟
- واقف مع مين؟
- من غير لوف ودوران يا فريد انت عارف أي شفتها واقفة معاك.. واقف معاها ليه؟
- وكانت عايزة منك إيه؟
- على فكرة انت فاهمة غلط..
- أوك.. فهمني الصبح، أنا واقفة وكلي أذان صاغية.. ها، اطربني.
- أنا قابلتها صدفة فسلمت عليها بحكم العيش والملح..
- نفسي أصدقك.
- تصدقي، ما تصدقيش، دي حاجة تخصك..
- يعني إيه حاجة تخصني؟ هو أنا وانت مش واحد؟!
- لا يا غادة، مش واحد.
- إيه الكلام دا؟!
- عشان أكون صريح معاك ومن الآخر.. أنا ما أنكرش إنك إنسانة محترمة وجميلة
- وألف مين يتمناك، وما أنكرش إني نفسيا برتاح لما بتكلم معاك..
- وبعد الراحة النفسية إيه بقى؟!

- لو فضلتى تتكلمي كدا أنا همشي..
- امشي يا فريد، امشي وما ترجعش تاني.
- نظر في عينها فأدرك أنه وقع في قاع حفرة لا يستطيع الخلاص منها إلا بالحقيقة..
- أنا بحب دنيا..
- يعني انت وانت معايا طول السنين دي كنت بتفكر فيها وكانت لسه عايشة جواك؟! طب وانا؟
- تنتظر الإجابة بعينين باردتين يخفيان بحرا من المشاعر اللاموصوفة.. لكنه يعرفها أكثر من أي شخص ويرى عمق محيط الحزن الذي تخفيه في هاتين العينين الباردتين، سألته مرة أخرى بصوت يملؤه هدوء ما قبل العاصفة ببرود ثلج يخفي في طياته نار الحزن والألم!
- وانت معايا كنت بتفكر فيها؟
- أنا لو ارتبط بأي واحدة سواء انت أو غيرك، عمري في حياتي ما هحب اللي هرتبط بيها زي ما بحبها.. دا واقع.
- أي واحدة؟ أنا أو غيري؟! يعني عامل حسابك إنك ما ترتبطش بيا من الأول!
- أنا مقصدهش بس انا بوضح لك الأمور من الأول عشان تكوني فاهمة الدنيا ماشية ازاي..
- من الأول؟ إنت متأكد إنك وضحت الأمور من الأول.. وضحت الأمور من قبل ما احبك وتحبني.. آاه صحيح، نسيت انك عمرك ما حببت حد غيرها.. أنا اللي أستاهل إني حببت حد عمره ما حبتي.. بس جالك قلب تخون حي؟
- ما لوش لازمة الكلام دا.
- هترجعها؟
- عمري ما نسيتهما ولا هحب واحدة زهما..
- بجبروت: ربنا يجمعكم في الحلال.
- إنت اللي بتقولي كدا؟

- أكيد، لأن انتوا لاتنين ما تستهلوش إلا بعض.. هي خانتك وانت خنتي والخائنين على أشكالهم يقعون.

- ما تشيلنيش ذنبك.. ما حدش قال لك حبيبي؟

- وانت مين قال لك تمثل الحب عليا.. مين فهمك إن مشاعر بنات الناس لعبة تلعب بها؟!

- إنت السبب.. إنت اللي حبتيني، أي شاب مكاني لقي واحدة بتحبه منتظرة منه يعمل إيه غير انه يستغل الحب دا، أنا منكرش إني لقيت فيك نفسي اللي ضاعت، إنك رجعتي ثقتي في الحب وفي نفسي وأقدر أحب من غير ما يتغدر بيا.. منكرش إنك كنت سندي وضهري والإنسانة الوحيدة اللي قدرت تفتح قلبي من جديد لكن... أنا لسه بحبها.

- هسألك سؤال أخير.. هل حبتني في يوم؟ أو حسيت بمشاعر من ناحيتي في أي لحظة طول السنين دي كلها؟

- ما حبتكيش زيه..

تهز رأسها.. فقد فهمت أن كل ما مضى ذهب مع الريح..

تذهب والدموع في عينها، تدخل غرفتها بسرعة.. تذهب إليها أميرة..

- ما لك يا غادة؟

- فاكدة يوم ما قولتي لي انك تكون بنت دا في حد ذاته حاجة صعبة أوي!

- قال لك إيه لما واجهتيه؟

- قال لي اللي متوقع يتقال من واحد لقي واحدة بتحبه بجد وهو ما حهاش.. لقي واحدة مش شايقة الدنيا من غيره بل بالعكس بتشوف الدنيا بيه ويظهر إني كنت شيفها غلط أو مخدوعة فيها، عمره أصلا ما حبني.

- بلاش عياط وروقي.. هو الحب إيه غير شوية جرح وحزن!

- من قال كدا.. الحب عمره ما كان جرح ولا دموع الحب سعادة وبهجة.. الحب هو جنة الله على الأرض.. بس انا مش هعيط واسمع أغاني حزينة زي العبيطة.. لا، أنا هكون زي طائر العنقاء وأخلق من تراب موتي حياة.. أنا هاخذ شور وأسرح شعري واشوف مستقبلي وأبدا من جديد.. مش انا اللي يكسرها إنسان والله الأمر من قبل ومن بعد..

اصرخي، تمردي أيتها الأنثى على أحزانك وانفضي تراب الهموم على أصحاب الهموم
وأثبتي لنفسك ولمن تسبب في أوجاعك أن الأحزان لا تليق بك يا عزيزتي!

إلى حبيبتي

اسمحي لي أن أناديك: حبيبتي.. حتى لو لم ترغي في أن تكون حبيبتي سأظل
أحبك لأخر أنفاسي، لا أعلم المكان ولا الزمان الذي استقر فيه حبك بقلبي.. لا أعلم شيئاً
سوى أنني أحببت لقاءك من النظرة الأولى.. شعرت بأن هناك حياة جديدة بانتظاري
معك، عندما أنظر لعينيك أجد نفسي في فضاء واسع بلا جاذبية: أصبح في فضاء عينيك،
وما يطمئن قلبي أنك جاذبتي.. عندما أسمع صوتك أسمع سيمفونية رائعة عجزت جميع
الأوركسترا عن عزفها، أسمع اسمي كالألحان بين شفقتك، لا أريد أن أعرف شيئاً عن
حياتي قبلي بل أريد أن أقضي معك ما تبقى من عمري.. الأيام التي عشت فيها من قبل
معرفتك هي أيام مظلمة كرحم الجنين بل كنت جنينا في رحم أيام مظلمة لم تضئ أنوارها
إلا عندما رأيته!

أنا لست شاعراً ولا أفهم في أبيات الشعر الموزونة.. ولا عاشقاً مجنوناً كروميو
ومحبوبته، ولا فارساً مغواراً كعنتر لعبته.. أنا إنسان بسيط أحبك بكل ذرة في قلبه
الضعيف، لا أرغب في أن تكوني جوليت ولا ليلى، بل أريدك أن تكوني أميري التي تضفي
الشرعية في الجلوس على عرش قلبي في حلال الله!

أرجو ألا يثر هذا الجواب غضبك واعلمي أنني ما كتبت هذا الجواب بيدي أو عقلي
بل كتبته بقلبي الأسير في سجون عشقك.. أنا السجين الذي يعشق سجانه فأنا أعشقتك يا
سجاني!

إمضاء

سجين حب أميرة..



طوى الجواب ووضعه في دفترها.. تردد في البداية حول إرسال جواب غرام لمحبوبته في زمن أصبحت رسائل العشق إلكترونية، لكنها تفقدنا دفاء الحب الجميل الذي لا يوجد إلا في رسائل العشق الورقية.. وضع الجواب وأغلق الدفتر على أمل ألا يثير غضبها.

يجهز نفسه ليذهب للجامعة.. تدخل أمه فجأة قائلة:

حسام، تعالى..

انتفض: إيه يا ماما خضتيني.. أنا نموي وقف من الداخلة دي، أنا قلت أمن دولة داخل عليا ولا حاجة..

- بطل لماضة وتعالى.. بابا عايزك في موضوع.

- موضوع إيه.. خير؟

- هو احنا لينا موضوع غيره؟!

- ارحميني يا ماما.. أبوس إيدك يا حبيبة قلبي.. ينفع تاكلي أكلة غصب عنك؟!

- وهو الجواز من دعاء أكلة برضه.. البننت مش هنا، في الكلية عشان كدا عايزين

نخلص من الموضوع قبل ما تيجي.

- أنا اللي عايز أخلص ، يا بابا... بابا.

- إيه.. في إيه؟

- يا بابا يا حبيبي، إحنا اتكلمنا في الموضوع دا قبل كدا وانا قلت لماما على رأيي.

- ماما ما قالتش ليا حاجة.

- أنا يا بابا بحب دعاء زي اختي.. ينفع اتجوز اختي يا بابا؟!

- لا، ما ينفعش وكمات مينفعش تعاملها زي أختك.

- بصراحة يا بابا، أنا بحب واحدة وعايز اتجوزها، وماما معارضة الموضوع.

- أول مرة أعرف الحكاية دي.. أمال ما قولتيش ليه يا ام حسام؟

- لأن انا مش موافقة على لعب العيال بتاعه دا، دعاء ليه وهو لدعاء، أنا مش

هسمح لأي واحدة ثانية غير دعاء تكون مرارة ابني.. على جثتي لو اتجوز واحدة ثانية.

- الأمور مش كدا يا ام حسام!

- يا ماما ما فيش حاجة اسمها: يا فلانة. يا بلاش.
- لا، فيه.. واسمع بقى لما أقول لك.. قلبي وربي غضبانين عليك ليوم الدين يا حسام لو ما اتجوزتش دعاء.. فاهم؟!
- يا ما.. ما، (يضع يده على صدره.. يتألم).. آآاه.
- حسام، ما لك يا ابني.. عاجبك كدا، كل شيء بالعقل مش العصبية.. ما لك يا ابني، فين علاجك؟
- الدرج.
- يأخذ ابنه في حضنه عندما ركع على الأرض من الألم.
- الحباية بسرعه وشوية مايه يا ام حسام.. حسام يا ابني اهدى ما تخافش، ما تخافش يا روجي!
- آآاه.. مش قادريا بابا، مش قا...
- حسام.. اتصلي بالدكتور رفعت بسرعة يا ام حسام.
- بعد قليل..
- خير يا رفعت يا خويا.
- مش احنا قلنا بلاش ضغط عصبي ولا إجهاد.. بالطريقة دي الحالة هتسوء قبل ما نلاقي القلب.. الحمد لله إن الموضوع مر مرور الكرام.. المرة الجاية الله أعلم هيحصل إيه. وانت يا أستاذ حسام، يا ريت نخلي بالناس من نفسنا شوية..
- حاضريا دكتور..
- ينصرف الطبيب.. يحاول أن ينهض من السرير.
- على فين يا ابني؟!
- عندي محاضرة مهمة أوي يا بابا..
- محاضرة إيه؟ مش سامع كلام عمك رفعت.. اتصل بنبيل يجلبك اللي انت عايزه.
- في الجامعة تجلس بانتظاره.. فجأة نبيل..
- أميرة، إزيك؟
- الحمد لله، إزيك يا نبيل.. أmaal حسام فين؟

- حسام تعبان شوية وقال لي أوصلك الدفتر!

- آه، أوك.. متشكرة أوي.

يذهب تاركها في بحر من الأسئلة.. هل تركها ببساطة هكذا لأنه لم تخبره بجهها؟! الأحمق لو جاء اليوم وسألني.. لكنت أخبرته أنني واقعة في حبه.. تفتح الدفتر.. تجد الرسالة وتقرأها.. أصابها الدهول مما قرأت، تركت محاضرتها.. أسرعت للمنزل وفي الليل يرن هاتفها..

- سلام عليكم.

- وعليكم السلام، إزيك، عاملة إيه؟

- حسام؟!

- عرفتي صوتي بالسرعة دي رغم إن عمرنا ما اتكلمنا في التليفون قبل كذا؟!

- جبتي رقي منين؟

- من الدفتر في أول صفحة لقيتك كاتبة رقم تليفونك.

- آه صحيح، أنا على طول بكتب رقم التليفون عشان لو الدفتر ضاع.

- فتحتي الدفتر.

- اممم.

- وإيه رأيك فيه؟ (يقصد الرسالة).

- مش عارفة.

- هو إيه اللي مش عارفة.. مش عارفة إذا كنت بتحبيني ولا لاء، ألوووو.. روحتي

فين؟

- معاك.

- طيب جاوبيني.. ريحي قلبي اللي وجعني بكلمة حلوة.. أنا بحبك، وانت؟

- مقدرش أجابك.. أنا لازم أقفل.

- استني بس.. أنا قلت حاجة غلط؟



- أنا عندي محاضرات الصبح وعازية انام.. تصبح على خير، تغلق الخط ثم قالت بصوت مسموع.. خايفة أقول: أنا بحبك.. يا جبانة، ما انت كنت هتقولها النهارده لو كان جه.. ضيعتي الفرصة، اتخمني بقه..

في صباح اليوم التالي يدخل المدرج في غضب.. يأخذها من يدها أمام ذهول الحاضرين.. يتجه لسيارت.. يفتح لها الباب ويدخلها عنوة.. يقود السيارة ويذهب بعيدا.. - إيه اللي انت بتعمله دا؟ ازاي تجرؤ انك.. قاطعها قاتلا:

دا الحل الوحيد لي انا فيه، إنت مش حاسة بالنار اللي جوايا. وقف عند للنيل.. يعلم أنه مكانها المفضل.. يخرجها من السيارة!

- قوليلي بقه عشان انا جبت نهايتي معاك. أنا بحبك.. عارفة يعني إيه بحبك؟! عايز اعرف انت بتحبيني ولا لا..

- إنت مجنون.

تذهب فيمسكها من ذراعها ويوقفها..

- سييب إيدي..

- مش هاسيبها إلا لما تقوليلي بتحبيني ولا لا..

- لا، لا.

توقف تاكسي وتذهب لكنها تراقبه من المرأة.. تراه واقفا ذليل الحب.. تشعر أنها تترك شيئا لن تعوضه مرة أخرى، شيء ما بداخلها أخبرها أن روحها تكمن هناك معه.. تذكرت إصرار أختها الصغرى عندما قالت: هكون كالعنقاء أخلق من تراب موتي حياة.

أوقفت التاكسي ونزلت وسط تمتمة السائق الذي لا يعجبه الحال:

في إيه بتركب وفي إيه نازلة.. ناس فاضية!

تركض بسرعة نحوه.. عندما رآته يهم بالمغادرة نادته..

- استنى.. استنى.. متمشيش.

وقف مندهشا..

- أنا خلاص تعبت..

- اتكلمي وانت ترتاحي.



- لا.. لا.. لا، الجري قطع نفسي.. أنا تعبت بجد، تعبت من حياة قديمة بتطاردني
وتعبت من الخوف اللي جوايا من أن أحب ثاني.
- حبيتي قبل كدا؟
- طبعا، مين في الدنيا دي ما حبش..
- لسه بتحبيه؟
- مكنتش جريت لما انقطع نفسي عشانك..
- كم واحد دخل حياتك قبلي؟
- لو حب بالشكل دا يبقى ولا واحد، ولو حب أفلام يبقى واحد واندفن في مقابر
الزمن!
- حب أفلام؟!
- حب بينتهي بعد ٣ ساعات.
- ابتسامه ساخرة: يشمعنا ٣ ساعات؟!
- مدة عرض الفيلم، مش مدة عرض الحب الحقيقي لأن الحب الحقيقي ما
بينتهيش.
- يطيل صمته فتقول:
- خلصت.. اسأل، مفيش سؤال ناسيه؟
- مبرزأسه: لا، معتقدش.
- إزاي بقه.. دا انت نسيت أهم سؤال.
- سؤال إيه؟
- نسيت تسألني: إنت بتحبيني؟
- إنت جاوبتي على السؤال دا من قبل ما اسئلك.
- إزاي؟
- جنونك اللي خلاك تجري بالشكل دا.. أنا بحبك!
- معتقدش إن كلمة الحب تقدر توصف الشعور اللي حاسيته وانا ببعد عنك
بالتاكسي.. شعور ما يتوصفش بس مفيش قدامي كلمة غيرها.. أنا بحبك!

بحبك! عندما سمعها منها شعر براحة كراحة أول مفعول دواء على ألم طال الصبر عليه.

- أخيببييرا سمعتها، قولها ثاني.

تردها: بحبك وبحبك من أول يوم شفتك كمان.

- بتحبي من إمتة؟

- من أول يوم عيني وقعت عليك وأنا شايفك أجمل لؤلؤة في العالم مخلوقة عشاني.

- فيه حاجة متعرفهاش عني.. أنا اتخطبت قبل ك... قاطعها قائلا:

أنا قلت لك: مش عايز أعرف أي حاجة عن حياتك قبلي.

- عايزاك تعرف كل حاجة عني مش عايزه أخبي عليك حاجة.

ابتسم وكادت أن تدمع عيناه من جرأة الحب في عينها قائلا:

- ينفع أخدمك بالحضن؟

- أنا شايفة نفسي في عنيك.. غمض عينك وانت تحضني.

يغمض عينه ويضع يده على قلبه: أنا واخدمك بالحضن في قلبي قبل عيني.

يمسك يدها ويقترب من النيل وينادي: يا نيل، أنا حبيب أميرة، جبتها وجتلك، إيه

رأيك فيها؟

تندھش.. ترى فيه ما كانت تفعل عندما أحبت من قبل، أدركت أنه يحبها بكل كيانه

ومؤمن بوجودها بجواره للأبد!

- سامعة.. ها، سامعة النيل قال إيه؟

تنظر إليه وأمل الحياة في ابتسامتها متسائلة:

قال إيه النيل؟

- قال انك أجمل عروسة.. أجمل حتى من عرايس النيل.. إيه مش سمعاه؟!

تنظر للنيل، فيمزكيانها نسمة جميلة ورائحة فل تملأ صدرها..

- اسمعي.. النيل بيوصيك عليا، بيقولك: اوعي تروحي مي.

- أنا عمري ما هروح، ما ترح ما تروح أنا معاك، النيل صاحبك من امته؟



- من يوم ما حبيتك وهو صاحبي.
تبتسم وتنظر للنيل فتحدثه في سرها قائلة: فاكريا نيل آخر مرة جاتلك هنا؟
- فاكرومش ناسي شكل قلبك وكلامك.
- انساه يا نيل... انساه وانسى كل حاجة ليه وافتكري بس اللحظة دي.
يرد النيل بنسمة أخرى.. تزيد ابتسامتها.
دام هذا الحب ثلاثة أشهر.. تمنى كل منهما لو أنه قابل الآخر منذ الولادة.. أجمل ثلاثة أشهر في حياتهما، كانا يجلسان في كافيه يحتفلان بعيد ميلادها يعطها هدية عروسة بفستان أبيض ومكتوب على فستانها: yes I do يراها أخاها من بعيد فيغلي الدم في عروقه ويقف بجوارها.. -لم تلاحظه- قائلا بهدوء:
مممكن تقومي معايا بشويش لحد البيت.
- أحمد؟!
- حضرتك مين، ويتمسكها كدا ليه؟!
- من غير شوشرة وقبل ما حد يلاحظ، انا ابقى أخوها.. لو خايف عليها وعلى منظرها قدام الناس خلينا نمشي بهدوء.
- خلاص، خلاص، انا ماشية.. أسفه يا حسام لازم أمشي.
- طيب مممكن تقعد افهمك الموضوع، أميرة معملتش..
- لو سمحت دي اختي وأخاف عليها أكثر منك، أنا وانت لينا كلام مع بعض بعدين..
يغادران.
يدخلان غرفتها.. يغلق الباب.. يجلس أمامها قائلا:
- هدايا وخروجات ومقابلات.. شيفاني مليش لازمة في حياتك عشان تعيشي في علاقة مشبوهة زي دي؟
- علاقة مشبوهة؟ لا يا احمد، إنت فاهم غلط والله!
- أنا قاعد معاك لحد ما افهم الصح وهدوء عشان محدش يسمعنا برة وانا سامعك.
- هو إنسان محترم وبيحبي.

- وبعدين؟!

- وبس.

- كلام فارغ طبعاً، العلاقة دي علاقة مشبوهة ولا تليق ببنت محترمة.. أي علاقة قائمة ما بين ولد وبنت تحت اسم الحب من غير ما يجتهد ويحاول يتقدم لها ويتجوزها تبقى علاقة مشبوهة، اللي بيحبك دا مستعد إنه يتقدم لك؟ انطقي.

- معرفش.

- احمدي ربنا إن انا اللي شفتك مش بابا، علاقتك بالواد دا تنتهي، أختي اللي اعرفها مخها أكبر من إنها تحب واحد مش عارفة هيرتبط بيها ولا بيتسلى بيها ويسيبها لغيره! طيب، اديني فرصة أكلمه في موضوع الخطوبة دا.

- ماشي بس مفيش خروج في مطاعم وهدايا إلا لما يكون كل شيء رسمي ومفيش تليفونات بينكم، وأوعدك لو قالك إنه عايز يخطبك أنا بنفسي اللي هقدمه لبابا، ولو قالك الظروف ومش الظروف هيكون أيامك وأيامه أسود من سواد الليل.. إنت فاهمة؟!

- فاهمة بس أنا هعرف منين رده وانت عملت لي حضر تواصل معاه دلوقتي؟

- خلاص قابليه مرة واحدة بس تعرفي رده إيه على موضوع خطوبتكم.. فاهمة؟ ولو بيحبك بجد عمره ما هيتحجج بالظروف ويسيبك!

- خلاص فهمت..

- تتصل به ويتقابل في نفس الكافيه..

- أنا كنت هموت من القلق عليك.. أخوك عمل إيه؟ وتليفونك قفلتيه ليه طول

المدة دي؟

- تصمت..

- أنا أسف على اللي هو عمله معاك لو كان عمل شيء يضايقك!

- أنا اللي هتأسف على اللي هو هيعمله لو انت مجتش تشرب الشاي مع بابا.

- أنا مش بحب الشاي.

- أنا عايزاك تيجي تخطبني من بابا.

- حبيبتي، خلينا واقعيين.. أنا معرفش طريق بيتكم عشان آجي أخطبك!



همت لتذهب فأمسك يدها بسرعة مبتسما قائلا:

أنا بحبك ومستعد أتجوزك من بكرة.. مش أخطبك بس، حددي معاد مع والدك وانا آجي أتقدم لك!

قفزت فرحا وأشرق وجهها كما لم يشرق من قبل، أشرق بلون الحب.. تغيرت تغيرا جميلا، كل من يرى إشراقها يعلم أنها تحب.. كما في الأمثال: (اللي بتحب بتحلو).

تأمل عصافير العشق كيف يقفزان حول بعضهما في القفص إلى ان استقرا بجوار بعضهما يتبادلان القبلات.. احمر وجهها خجلا عندما فكرت أن ما بينها وبين حبيبها سيكون يوما كهذا العش.. يطاردان بعضهما ويستقران في عش مليء بالحب والقبلات الدافئة والأنغام التي تطرب الأذن.. صدق من قال أن الزواج عش لأن الأعشاش لا تبني إلا بالحب.

فجأة يدخل أحمد..

- بتعملي إيه في أوضتي؟

- أخويا، حبيبي.

- استريا رب.. يبقى فيه مصيبة.

- لا مفيش مصايب.. أخويا، حبيبي.

- عايزة كام؟ انجزي مش معايا إلا ٣٠٠ جنيه، خدي ميايه أهى، شقلي نفسك بيها أسبوع بحاله كفاية، آخر العنقود اللي مقشطاني أول بأول وسيباني على الحديدية، يلا اطلعي برة، عايز أنا.

- ١٠٠ جنيه، حلوة برضه.. محدش لاقى، (تضعها في جيب البيجامة).

أخويا حبيبي.. أنا جايلي عريس وعايز يخطبني.

- اعطيني رقم هاتف هذا الوغد لأشكره وأعزیه.. (يبتسم)، مش قلتلك لو بيعبك مش هيتحجج بالظروف ويسيبك.. الواد طلع بيعبك ياميرووو، مبروك.. إديني رقمه أتفق معاه بيعي يكلم بابا.

- أوك، دا رقم التليفون وفيه واتس ممكن تكلمه عليه الأول.. أه، أجيب لك الفيس بوك بتاعه ولا أجيب اسكاي، لا.. فايبر أحسن، تقى.. أنا محتارة!

- إيه كل دا، انتم مفيش وسيلة واحدة سيبنها؟ إنتم بتتكلموا على كل الحاجات دي إمتة؟ وازاي؟ وبعدين انا مبعملش حاجة ببلاش.. قبضيني.
- أحمد، حبيبي.
- قبضيني.. هاتي ال ١٠٠ جنيه اللي خدتها.
- (تعطيه)..
- هاتي أختها.
- أختها!
- آه، هاتي ١٠٠ زهبا، انت بتاخدي مني فلوس لوبحوشها كان زمانى ملياردير.. طلعي يا بنك.
- (تعطيه مائة أخرى).
- يا سلااام، لوكل واحد يحوش الفلوس اللي بيديها لاختواته كان زمانه متجوز من زمان.. بسببكم عنوسة الرجالة زادت.
- خلي الواد دا يكلمني الأول.. وانا أكلّم بابا.
- اسمه حسام على فكرة..
- (سخرية): اسمه حسام على فكرة.. طيب خلي حسام على فكره بتاعك دا يكلمني
- عشان أتفق معاه على كل حاجة.
- ماشي.
- يلا طريقي، خلينا أناام.



في منزل حسام

- بابا، عايز أأكلم حضرتك في موضوع.

- خير يا ابني.

- أنا عايز أخطب أميرة زميلتي.

- ومتخطبش دعاء ليه؟ ناقصة إيه عن اللي اسمها أميرة دي؟

- يا ماما، الجواز دا قسمة ونصيب وانا بحب أميرة وهي كمان بتحبي.. يبقى إيه

المانع؟ وعايز أقابل والدها وأخطبها.

- هي كلمة مش هكررها.. خطوبتك على دعاء آخر الشهر وهتنزل الأسبوع الجاي

عشان تجيبوا الشبكة.

- لأول مرة في حياتي هعارضك يا أمي.. لا، أنا ودعاء طريقتنا مش واحد ومش هتجوز

واحدة غصب عني ومش هتجوز غير أميرة.

- دعاء أحسن ليك من أميرة، في الجواز اللي تعرفها وتعرف أخلاقها أحسن من اللي

متعرفهاش.. ودعاء متريية على إيدنا، دا حتى وانتم صغيرين كنتوا بتقولوا: إحنا هنتجوز

بعض.

- اسمع كلام مامتك يا حسام، خلي الفرحة تدخل بيتنا.

- عايزين الفرحة تدخل بيتنا ومتدخلش قلبي؟! آسف، أنا هحدد معاد مع والد

أميرة وحضرتك لازم تيجي معايا يا بابا.

(بعصبية شديدة): محدش هيجي معاك وانت بتخطب الزفتة دي.. وإنك متسمعش

كلامي ولا كلام والدك دا عقوق والدين.

- مش معنى إني أعارض قرارك في جوازي من واحدة مش بحبها يبقى عقوق، أنا

مبطلبش الحرام.. أنا بطلب حلال ربنا، وعمري ما عصيتك في حاجة أبدا وحتى لو

عصيتك في جوازي من اللي قلبي اخترها دا من حقي، حق ربنا ادهولي؛ أختار اللي بحبها..

مش من حقتك إنك تقريره. تصفعه!

- ليه بس كدا يا أم حسام؟ الأمور متوصلش لكدا.. حسام كلامه مضبوط؛ اختيار شريكة حياته دا من حقه هو وخصوصا انت مشفتيش البنات ولا تعرف عن أخلاقها حاجة.

- هي كلمه ومش هتنّيا؛ إن موافقتش على خطوبتك من دعاء اخرج من البيت ومرتجعش هنا تاني.. لا انت ابني ولا انا اعرفك!

- إستنى يا حسام، متمشيش.. عاجبك كدا؟! افرضي حصل له حاجة في الطريق.. يركض خلفه لكنه لم يلحق به فقد ذهب بسيارته في سرعة متهورة!

يقف بسيارته أمام النيل.. هذه المرة الأولى في حياتي أرفع صوتي على صوت أمي وترفع أمي يدها على وجهي.. أشعر أن جدران الدنيا هي من سقطت على وجهي وحينما ارتفع صوتي على أمي شعرت أن الجحيم حفرت في أعماقي وأصبح لإبليس نسختان! ماذا أفعل؟؛ أنا بين طريقين وكل طريق بنهاية مختلفة.. كل طريق يؤدي إلى عالم مختلف عن الآخر فأني عالم أختار؟ هل أختار العالم الذي تختاره لي أمي وأعيش بذنب إنسانة أحبها وتحبني أم أختار عالمي وأعيش أميرا لأميته للأبد؟ طائر الحرمان والفراق يرفرف على حياتي يريد أخذ حبيبتي بعيدا عني إلى عالم مجهول!

لا أستطيع أن أعيش بدون أمي لكنني أستطيع أن أعيش بدون حبيبتي، يا ليت قلبي لم يحبك يوما.. يا ليت قلبي أحب من كتبه الله من نصيبه.. إن تيار الحب يأتي بما لا تشتهي قلوبنا فنحب من ليس لنا ونكون من نصيب من لا نحب، من السهل أن نحب لكن من الصعب أن نكون من نصيب من أحببنا، تتلاطم الأفكار والمشاعر بداخله بين قلبه الذي يتحدث باسم الحب وعقله الذي يتحدث بالحكمة إلى أن وصل إلى نقطة النهاية لتكون نقطة بداية لحياة أخرى.. كتب في رسالة: (أنا لا أستحق حبك لأنني لست الرجل الذي يستطيع تحدي العالم للوصول إليك.. انسيني يا أمي وري واغفري لي قلة حيلتي ولتعيشي حياتك في سعادة مع من يستحقك.. ابترسي واسعدي ولا تبك عينك على فراقني فأنا لا أستحق!).

وقف حائرا يرسل الرسالة أم ينتظر وربما تتغير الأقدار، فجأة شعر بألم في صدره.. بحث عن دوائه.. لقد نساه.. أراد أن يطلبها لعلها اللحظة الأخيرة في حياته فيريد



أن يسمع صوتها قبل رحيله لكن القدر لم يمهله وسقط على دركسيون السيارة مغشيا عليه لينطلق مزمار السيارة بصوت مستمر ومزعج جعل ضابط المرور يذهب إليه فوجده فاقد الوعي.. اتصل بالإسعاف فوراً وبدورية شرطة قامت بتفتيش سيارته!

في منزل حسام

- عاجبك اللي أخوك بيعمله دا؟

- بالعقل يا دعاء هو بيحب واحدة ثانية.. هتقبلي انه يتجوزك غصب عنه؟!

- إحنا طول عمرنا بنحب بعض وهو عارف أن أنا بحبه قبل البنت دي.

- بتحببه اسم لكن فعل لا.

- يعني عايزاني اعمل إيه؟ في الراحه والجاية أبوسه ولا أديله جوابات غرام؟!

- مسألتيش نفسك في يوم إيه طبيعة الحب اللي في قلبه من ناحيتك؟ مسألتيش

نفسك إنت إيه بالنسبة له؟ إنت كنت بتشوفي الحب اللي جواه من منظور حبك ليه كأنك

قدام مرايا بتشوفي اللي في قلبك كأنه قلبه.

- بطلي فلسفة وحياة ابوك.. مش فاهمة حاجة.

- إنت اعتقدتي إنه بيحبك عشان انت بتحببه وعايزاه يحبك فتوهمتي حبه ليك..

غير كدا مسألتيش نفسك ليه هو بيحب أميرة ومرتبطة بها كدا رغم إنه بيشوفها في

الأسبوع مرة أو اتنين ومش حاسس بالميل اتجاهك رغم إنك قدام عينه طول اليوم في

الراحه والجاية؟ مبتبصيش لنفسك في المرايا؟!

على طول لابسة نفس الإسدال والطرحه، مفيش مرة خلتيه يحس أنوثتك أو يحس

بجمالك في البيت أو لهفتك عليه حتى وهو داخل من بابا الشقة.. زيك في نظره زي

الكرسي.. ماما بتتحايل عليه ياخذ الكرسي لأنه جميل وهو مش شايف أي حاجة من

جماله دا؛ فإزاي هينجذب ليك؟!

- عيزاني ألبس عريان ومحزق وملزق قدام أخوك عشان ألفت انتباهه إن شاء الله،

اللي بيحب حد بيحب احترامه قبل أفعاله الجاذبة!

- أنا مقلتش تقلعي وتلبسي -لا سمح الله- وبعدين احنا متربيين تحت شقف شقة

واحدة بقالنا أكثر من ١٩ سنة وكنا بنذاكر مع بعض وعارفين طباع بعض كويس.. لكن

اهتمي بنفسك شوية. اهتمي بجمالك وأنوثتك.. اهتمي باللي هو يحبه واللي يكره لكن انت
زيك زي كرسي السفرة، جبلة مبتتحركيش والاسم إنك بتحبيه.. البنات لما تحب واحد بجدة
بتتفنن في الوصول لقلبه دا انت حتى عمرك ما خرجتي معاه أو ضحكتي معاه!

- أنا متدينة ومحترمة ومش بتاعة الكلام الفارغ دا.

- ومين قال إن التدين معناه منضحكش ومنخرجش ومنتكلمش ومنتمش بنفسنا
وجمالنا وإعجاب الناس بينا.. لازم تخليه يشوفك واحدة جديدة كل يوم، تخليه متلف
إنه يشوفك كل يوم عشان يشوف تجديك في نفسك.. يعني عاجبك وضعك دا إن اللي
بتحبيه يهرب منك لواحدة تانية؟

- تلاقها بتاعة محزق وملزق ومكياج وبتاخذ وش بوهية ووش ورنيش قبل ما
تشوفه.

- وممكن تكون محترمة ومؤدبة واهتمامها بيه هو اللي جذبه لها.. اهتمامها على
الأقل بنفسها وجمالها جذبه لها وحبها.. يا بنتي إن الله جميل يحب الجمال ومش كل بنت
تجذب انتباه ولد تبقى مش محترمة.

- إنت في صفها كدا ليه!

- أنا عمري ما شفتها عشان أكون في صفها بس انا واثقه إن اخويا وقع في حب
البنات الصالح!

- غوري من قدامي أحسن لك.

- هغور بس لو بتحبي اخويا بجدة هتعملي المستحيل عشان يحبك لكن العادي
مبتعملوش يبقى ازاي عايزاه يحبك؟!

فجأة صوت الأم تصرخ أن حسام في المستشفى...

يجلس الجميع في انتظار رأي خبر من غرفة العناية المركزة.. يخرج الطبيب قائلاً:

الحمد لله إنه وصل المستشفى بدري بس وضع القلب مش مريح لازم نلاقي متبرع

عشان نعمل عملية زرع قلب!

- نقدر نشوفه؟!



- ال٤٨ ساعة الجايين هيفرقوا كثير.. لو عدوا على خير أقدر أطمئنكم إنه يقدر يخرج من المستشفى قريب!

في منزل أميرة

- أنا قلبي مقبوض وبتعرش كدا ليه؟ خايفة تكلميه ولا مكسوفة؟.. آه، خايفة.. خلاص اهدي، ركزي، يلا اتصلي..

- ألو، حسام.. ألو... أنا مش سمعاك لو سامعني روح منطقة فيها شبكة.
في غضب: أنا مش حسام أنا أخته دعاء (ازداد غضب دعاء عندما وجدت الرقم مسجل باسم حبيبتي).

- آه، ازيك أمال حسام فين؟

- إنت أميرة؟!

- أيوه أنا أبقى...

- حسام كلمني عنك وعايضة أقابلك واتعرف عليك.

- أكيد، تحبي نتقابل فين؟... اتفقتا على المكان والزمان.

تنتظر أميرة لقاءها بفارغ الصبر.. تنظر في ساعتها وعلامات القلق والتوتر يظهران على يديها المرتعشة وعينيها التي تبحث عن شبيه حسام في صورة أنثى.. تنتظرها لعل اليوم هو بداية لصفحة جديدة في كتاب تكتب في سطورها الحياة والسعادة التي لم تعيشها.. تبتسم عندما تتخيل حبيبها وأسرته في بيتها يقرؤون الفاتحة.. وتستقبلها أخته بترحاب وتختار معها فستان الزفاف ويقدمها والدها لعريسها بعينين دامعتين فرحتين وقبلته الحانية التي يختم بها رسالته في الحفاظ عليها وتربيتها وصيانة الأمانه التي رزقه الله بها، وأخت حبيبها تمسك طرحة الفستان.. وسبحت في عالم من أحلام العذراء المحبة! فجأةً تنظر حولها.. ترى الفتيات يتهايمسون عليها فهناك خلل بعقلها.. تبتسم مع خيالها، أجل هناك خلل ولكنه ليس خلل في عقلها بل خلل الحب في قلبها الذي أخذها إلى عالم الزواج والاستقرار وأعشاش الحب الزوجية لكن هذا الخلل سرعان ما ذهب عندما وجدت فتاة تبحث يمنة ويسرة كأنها هي التي تنتظرها وبالفعل عرفت.. أميرة من أول

نظرة.. لا تبدو كحسام وشخصيته ولكن أكيد هي.. أشارت لها أميرة وفي كل خطوة كانت تقترب بها إليها تتسارع ضربات قلب أميرة قلقا وتوترا!
- دعاء، مش كدا؟

تسلم عليها فتضغط دعاء على يدها بقوة لتشعر ببرودة يدها في دفء كفها.
- أكيد إنت أميرة.. كويس إننا اتقابلنا عشان عندي ليك كلام مهم.
- أنا مش مصدقة إني قاعدة مع أخت حسام بس متزعليش مني انت مش شبيهه خالص في الشكل.. إنت أجمل.. بس هو مجاش معاك ليه؟
ربعث يدها: حسام مش هيبجي ولا عمرك هتشوفيه ثاني بعد النهارده.
اقشعر جسدها وارتجف: قصدك إيه؟
- أنا مش اخت حسام، أنا خطيبته ودي دبلته.. (اشترت دبله صيني لتخدعها!)
اسودت الدنيا في عينها كأنها صفعت مليون كف على قلبها!
- أنا آسفة.. أنا معرفش إنه خاطب، مقليش، لو كنت اعرف عمري في حياتي ما كنت حتى بصيت له ولو من بعيد.. أنا آسفة واعتبري إن مفيش حاجة حصلت بينا.. (تغادر).

- أنا لسه مخلصتش كلامي.
تنظر لها أميرة كطفل ذليل..
- عايزاك تنهي اللي بينك وبينه من غير ما يعرف اننا اتقابلنا.
- متخافيش اللي بيني وبينه انتهى من اللحظة دي ومظنش بعد اللي اكتشفته هيبقى فيه كلام بيني وبينه.. متقلقيش مش هيعرف حاجة ومتشكرة انك نورتي طريقي من البداية.. ولوإنها متأخرة أوي.
- أنا عايزاك تكسري قلبه..
(اهتز قلبها خوفا أن تكسر قلب من تحب!)
- حسام لو مكسرتيش قلبه هيفضل متعلق بيك وحسام دا بتاعي انا وبس!
- في نفسها: (لو أنك أحببتيه ما كنت لتكسري قلبه أبدا!)

- أنا مقدرش أوعدك غير إني أبعد عنه وخلاص، وأسفه مرة ثانية وربنا يهديكم لبعض وألف مبروك مقدما.

خافت دعاء أن لا تنفذ أميرة ما طلبت منها.. فقالت:

متحاوليش تحني له.. إنت مكروهة من كل فرد في العائلة وخصوصا مامته لما عرفت بالموضوع ومعتقدش انك ترضي تخطفي واحد من خطيبته وتكرهي أهله فيه.
- للدرجة دي؟!

- إنت بالنسبة للعائلة الشيطانة اللي بتخسرهم ابنهم، إنت بنت ومتملكيش إلا سمعتك واحترامك.. أنا قلت لطنط إن انا هتفاهم معاك من غير شوشرة ولا مشاكل مع أهلك ومعتقدش انك عايزة الموضوع يوصل لأهلك، أنا برضه بنت ويهمني سمعتي وسمعت أهلي ومش هينقذك من الورطة د إلا لما تكسري قلبه وتبعدي انت عنه الأول وقتها هيبعد ومش هيحاول إنه يقرب لك لأنه هيشك انك عرفتي حقيقته.

- ملوش لازمة الموضوع يكبر.. أهلي ملهمش ذنب ولا حتى انا، والحمد لله إن الموضوع وصل لحد كدا قبل ما أكلم أهلي عنه وواعدك هكسر لك قلبه، ورقمي انا هغيره عشان ميتصلش بيه.. شكرا مرة ثانية انك نهيتيني.

تغادر والدنيا تغادرها.. أنا في الدنيا أم في الجحيم؟ أم أن الدنيا هي الجحيم؟!
ما يحدث لي الآن حلم أم حقيقة؟ أريد أن أبكي.. أريد أن أصرخ لكن لا دموع تخرج ولا صوت يرتفع.. لا ترى أمامها.. تحولت من فتاة إلى لوح تلج لا يكثرث ولا يهتم بما يحدث، نعم.. لقد مات الحب فيها، وما أدراك حين يموت الحب في قلب فتاة!
تجلس دعاء بابتسامة الانتصار المزيف الذي حققته.. همت بالرحيل.. فجأة ندى في وجهها..

- ندى، إنت عرفتي انا هنا إزاي؟!

- فرحانة باللي عملتيه مفكرتيش في اخويا اللي بين الحياة والموت بسبب اعتراض ماما على ارتباطه بيها؟



- لو مكاني هتعملي أكثر من كدا.. إنت متعرفيش النار اللي انقادت في قلبي لما لقيت نغمة تليفونه أغنية أميرة في قلبي ملكتني.. ولا لما شفت اسمها حبيبتي.. وبعدين انت بتجسسي عليا؟!

- دعاء احترمي نفسك.. أنا سمعتك بالصدفة في المستشفى لما تليفون اخويا رن ولقيتك بتردي وبتاخدي التليفون بعيد عننا وبتتكلمي وفهمت كلامك هنا.. انت عارفه إني بعرف أقرأ لغة الشفايف كويس أوي واللي عملتیه دا خيانة.. أنا مش هسكت عليها وهقول لبابا وماما وحسام شخصيا.

تمسك يدها: أنا مش مجرمة: أنا واحدة بتحب واحد و... استني، استني.. إنت عمرك ما هتجسي بكلامي لأنك عمرك ما حبيتي ولا تعرفي الحب.. في يوم سمعت حكاية بنت حاولت تحب الشخص المفروض عليها تظاهرت بالحب عشان تقدر تحبه لكن حيا لحبيها تخطى حدود التربية والأخلاق والتعليم وكان التظاهر بالحب زي الفيضان اللي مهما الجسر كان قوي قدر الفيضان يكسره ويتحرر، واتحررت بالزواج من اللي بتحبه وفي نظر المجتمع اتحررت كخيانة ومجرمة... كسرت المألوف وحصلت على اللي قليل مننا بيحصل عليه، كسرت المألوف عشان تعيش مع اللي بتحبه.. أنا كسرت المألوف عشان أعيش مع اللي بحبه وما دام هتجوزه على سنة الله ورسوله مهمينيش الطريقة اللي هوصل لقلبه بها.. صدقيني: إنك تتحرري من القفص الذهبي مع الطير اللي بتحبيه أفضل من إنك تعيشي مع طير مبتحبوش وأنا مش مستعدة أعيش مع حد غير حسام!

- وتفتكري انك تتحرري من المألوف عشان تعيشي مع واحد مغصوب على أمره إنه يرتبط ببك.. دا يبقى تحرر؟! ومفكرتيش انه هو كسر المألوف عشان يوصل لي بيحيا؟! ليه بتفكري من ناحية قلبك انت بس.. أنا الإيد اللي هتفتح لحسام اخويا القفص عشان يطير مع اللي بيحيا، ولأول مره هقف في وشك وجوازك من اخويا غصب عنه.. النجوم أقرب لك منه!

تمضي أميرة لا تدري إلى أين تأخذها قدمها في متاهة ما حدث.. ماذا دهاها؟ شعرت أنها كالجثة لم يعد جرح يؤلمها.. هذه طبيعة الدنيا؛ خيانة في خيانة فلماذا أحزن.. فلأبتسم وأضحك على الدنيا.. هو خائن من ضمن الخائنين ثم قالت بصوت مسموع:



يلاً عادي.. أنا خلاص قلبي ونَحس ومعدش بتفرق فيه جراح!

فجأة صوت سيارة خلفها.. إذا هي كيري..

- أميرة، اركبي... سرحانة في إيه كل دا بقالي ساعة بزمرلك!؟

- ولا حاجة.. إنت رايحة فين؟

- أنا جاية من بيتك.. مامتك قالت انك خرجتي.. كنت عايزاك معايا في المستشفى..

- ليه.. خير؟

- واحد جارنا تعبان وعايضة ازوره والحمد لله لقيتك في الطريق صدفة، ما لك وشك

متغيرليه؟

- الدنيا بتلعب بيه!

- وانت إيه موقفك من اللعب دا؟

- بتفجع.. عندي شرط عشان اروح معاك المستشفى.

- اتفضلي اشرطي.

- اعزميني على الغداء.. أصل جعانة أوي بس مش كشري زي كل مرة.. استنظفي..

أنا معدتي زرعت من الكشري.

- من عنيا.

بالتأكيد هي جائعة لكنها جائعة قلب وليست معدة.. لن تدرك أنها جائعة حب إلا

عندما تنفجر معدتها بالطعام ولا تزال تشعر بالجوع فالحب طعام القلوب!

في غرفة أحمد

يبحث تحت السرير عن شيء ما.. تجلس عادة بهدوء على السرير، لا يشعر بها..

يرفع رأسه فينتفض فزعا عندما رآها.

- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم!

- إيه.. شفت عفريت، بتعمل إيه تحت السرير؟

- إنت اللي دخلتي إيمته وقعدتي كدا.. أنا كان قلبي هيقف، دا انت تنفعي حرامية، يا

ستيريا الله، على العموم انا بدور على رونالدو كان هنا مش عارف زحف على فين.. دورت

عليه.

أشاحت غادة وجهها بعيدا ففهم أنها أخذته.. غادة.. غادة، أين رونالدويا غادة؟
يجري خلفها وفي يده عصاية.. تدخل غرفتها وتغلق الباب.
- طلعي رونالدويا غادة.
تخرج أمه.

- فيه إيه يا احمد بتزقق ليه؟!
- أنا هعلق بنتك من شعرها في المروحة.. لا بلاش المروحة انا هحطها في أوضة
العصافير لحد ما يظهر لها صاحب.. أنا دلوقتي بس عرفت ليه كانوا بيدفنوكم أول ما
تتولدوا عشان المصايب اللي بتعملوها!
- السلحفة بتاعتي زحفت لحد أوضتي برجلها واللي يدخل أوضتي يبقى ملكي
وبعدين انا كتبت عليها my girl.
- بقى كل دا عشان سلحفة! ربنا يهدي.

- هي سلحفة واحدة دي قتالة قتلة.. دي خامس سلحفة تاخدها مني ومتكلمش
معاها سنة وتموت ودلوقتي أخذت سلحفتي وكاتبة عليها my girl وهو ذكر أساسا واسمه
رونالدو.

- بدل ما تزقق كدا ادخل أوضتك ونضفها من أكل الفراخ بتاعك اللي ميهدل
الدنيا.

- عصافير الحب بقت أقفاص فراخ يا ماما؟.. حاضر هنضفها.. تتركه أمه، افتحي يا
قلبي وانا أديك عصفورين حلوين زيك.

- مبحبش العصافير my girl هتفضل معايا.. انسى يا احمد.

- افتحي يا برجل يا مسطرة نص سنتي متر.

- مش معنى اني في هندسة تقولي: يا برجل وبعدين بحسبك حنين ورومانسي في حق
اختك حبيبتك وتقولي فداك سلحفتي.

- الواحد ممكن يكون رومانسي مع كل البنات إلا اخته خاصة لما تكون قتالة قتلة
زيك.. مسيرك هتطلعي واحدة رونالدو.. خليك قافلة الباب يا مسطرة ربع متر، يرن جرس
الباب.. يفتح أحمد ليرى ما يصدمه بما يكفي فتسقط العصاة من يده!



في المستشفى

- إنت عارفة الغرفة فين ولا هتسألني؟

- عارفة.. الغرفة هناك.. تعالي.

- ادخلي الأول وعرفهم إني صاحبتك معاك عشان الإحراج وأنا هقف هنا.

تنتظر وتنتظر يمنية ويسرة على المرضى.. عالم آخر غير العالم الذي نعيشه.. فجأة

صوت مريض كبير السن: يا رب رحمتك، نص ساعة.. عايزانام نص ساعة بس.

يقشعربدها: سبحان الله، الراحة يختلف معناها من إنسان لآخر؛ راحة المريض في

التخلص من ألم يمنعه من النوم طول الليل والنهار، وراحة الفقير في المال فالديون لا

تكف عن مطاردته نهارة وتؤرق أحلامه ليلا، وراحة الغنى في إنسان ينظر لشخصه وليس

ماله، وراحة الحبيب في الوصول لمن يحب، الكل يبحث عن الراحة فما هي الراحة يا الله؟

فجأة كيري: أميرة، تعالي سلمي على طنط عزة.

- أهلا يا بنتي، ما شاء الله لا قوة إلا بالله، قمر تعالي هنا جنبي.. اتفضلي.

- اميره صاحبتى يا طنط وجارتى..امال فين المريض بتاعنا الى كل شويه يخضنا

عليه؟

- الدكتور بيعمله فحوصات.. لسه واخده حالا، حسبي الله ونعم الوكيل من الي

منها السبب (تمسك يد أميرة) متزعليش مني يا بنتي على الي هقوله: واحدة على اسمك

كدا خربت عشتينا من يوم ما عرفها.. ضيعت مني ابني، اتغير خالص وبقي يزقق ومبقاش

حسام الي مربياه على إيدي.. لفت عليه يا كيري يا بنتي لحد ما وقعته في حها.. دا إذا كان

حب أصلا، مش طمعانة في ماله.. ويرضيك يهديك يا ابني بنت خالتك أولى بيك وانت أولى

بيها ومخطوبين لبعض من وهما في اللفة زى ما انت عارفة يا كيري.. دا كان بيجري وراها

وهما صغيرين ويقول: عروستي يا ماما، عايز ألعب معاها، لكن سيحان مغير الأحوال

بهدل الدنيا عشان الي ما تتسمى.. ربنا يسامحها هتضيع ابني مني.. (تمسك يد أميرة مرة

أخرى، تشعركأنها لوح ثلج)!

لكن إيه جاب لجاب.. شكلك محترمة والتربية الصالحة ظاهرة على وشك ما شاء

الله لوكان عندي ابن كبيرشوية مكنتش سيباك والله.

(لنفسها): هل هي والدته؟ هل هذه والدة حسام؟!
تنظر ليدها ترى وحة سوداء على كف يدها فتتذكر حسام عندما أخبرها أن
والدته تملك وحة سوداء على كف يدها كان يعتقدوها وهو صغير آثار حرق..
تماسكت وقالت:

دا من زوق حضرتك يا طنط ربنا يقوم ابن حضرتك بالسلامة.. مش يلا بينا يا
كيري.

- لا، يلا إيه، لازم حسام يشوفها، حسام روحه في كيري.. متربيين من وهما صغيرين،
تشعر أنها ليست على ما يرام.. تذكرت دعاء عندما قالت: كل العائلة بتكرهك خاصة
مامته!

تدخل ندى فجأة الغرفة لتخبر حسام ما فعلته دعاء.. ترى أميرة فينعقد لسانها عن
الكلام حتى لم تلق السلام.. تشعر أمها بالحرج فقاطعتها قائلة:

مفيش سلام ولا كلام يا ندى.. نسييتي كرستين؟

تهض كيري التي لاحظت نظرة ندى المطولة الغير طبيعية للأميرة: إزاي تنساني.. ولا
عشان غبنا عن بعض شوية ننسى الأصحاب والأهل؟! (تضمها)، أميرة صاحبتني وجارتي يا
ندى.

- أهلا وسهلا..

(لنفسها): هل تعرف أمي أنها أميرة؟! تماسكي يا ندى واعلمي نفسك مش عارفها
وأول مرة تشوفها متخليش ماما تلاحظ حاجة، بس ربنا يستر ودعاء متجيش دلوقتي
هتبقى مصيبة.

- هنستأذن يا طنط ولما حسام بيعي قولي له إني جيت وهاجي ثاني قريب - إن شاء
الله- أطمئن عليه.

- لسه بدري، حسام هيزعل أوي لو عرف إنك مشيتي وزمان دعاء جايه تقابلها.. من
زمان مشفتوش بعض.

ما زالت ندى تحمق بأمية التي احمر وجهها وتصبب عرقا كأنها في سباق.. عندما سمعت اسم دعاء شعرت أنها ليست بخير وخرجت فورا لتلحق بها كيري متأسفة لأن لديهم موعدا..

- أميرة، استني هنا انت تعبانة ولا إيه.. وشك مخطوف كدا ليه؟!

- لازم نمشي بسرعه قبل... يفتح باب المصعد فترى حسام على كرسي متحرك بصحبة الممرض.. تتسع عيناها، لا تصدق ما تراه، إنه هو ولكن يا حبيب القلب ماذا أصابك لكن لا.. لقد وعدت أن أكسر قلبك.. تلتفت بسرعة قبل أن يراها.. يرفع رأسه فيرى كيري..

- كيري، انت هنا! وحشاني يا بنتي.

- ألف سلامة عليك كنت مع مامتك وندى.. الحمد لله إني شوفتك قبل ما امشي.

- إنت هنا لوحداك طنط مجتش معاك؟

- أنا هنا مع.. تلتفت لتشير لأميرة لكنها اختفت هربا على السلم قبل أن يراها فأدركت كيري أن هناك شيئا ما فقد تأكدت شكوكها) جارتى.. واحدي جارتى.. هجيلك ثاني- إن شاء الله..

تقود السيارة وفي ذهنها مليون سؤال فهي تعرف صديقتها جيدا وما رآته اليوم يدل على أن هناك شيئا لا يمكن إخفاؤه بعد الآن.. أوقفت السيارة فجأة.

- فهميني بقه إيه اللي حصل دا؟

- حصل إيه؟!

- معرفش.. بسألك.. أنا صاحبتك وعارفك أكثر من نفسك، تقدرى تقولي لي فيه

إيه مخبياه عليه ولو مقولتليش أنا هتعامل معاك بطريقة ثانية!

تغمض عينيها: الدنيا دي مش على كيف حد.. تدي اللي مش محتاج وتحرم المحتاج، كل ما اقول هبدأ من الأول حياة جديدة ألاقى الجديد في حياتي ما هو إلا تكرار لى فات من الماضي اللي عشته بس باختلاف الأشخاص، والحدوتة هي هي بتكرر نفسها باستايل جديد يليق بالحياة الجديدة!

فهمت أن صديقتها تمر بقصة حب فاشلة للمرة الثانية؛ فلا يفهم ألباز كلماتك إلا صديقك.

- حسام؟

تهزأ أسفا: أيوه حسام.

- من إمتة؟

- من فترة.. أسفة إني خبيت عليك بس مكنتش عايزة أشغلك بحياتي وهمومها وانت على وشك بداية حياة جديدة مع خطيبك.

لقد تغيرتي يا صديقتي.. لا أعلم ما بك، ربما ألم عميق أو أحلام لم تتحقق.. كل ما أدركه أنك تغيرتي وهناك شيء داخلي انكسر.. لو تخبريني يا صديقتي ما الذي يؤلمك لذهبت لآخر العالم حبوا لأداويك.. لو أعلم ما يحزنك لأضحكتك حتى تظنين أنك لم ترين حزنا قط.

يبدو أن أميرة سمعت ما يخطر ببال كيري؛ فقالت:

الدنيا بتغيرنا شوية بشوية وبتفضل تغير فينا واحنا مش حاسيين ومش بنكتشف التغيير دا إلا في النهاية.. وبنكتشف إننا اتغيرنا لحاجة مش عايزنها لحاجة كنا بنكرها.. كل واحد بيتمنى يتغير للأحسن.. يحقق أحلامه اللي بناها ببراءة الأطفال وهو صغير لكن يظهر حياتنا وأحلامنا وكل شيء عيشينه وعشناه مجرد كذبة كذبت الدنيا علينا بها واحنا صدقناها.

لما كنت صغيرة كنت بحلم أركب سفينة وألف العالم واشوف بلدان العالم زي الرحالة وأدوّن كل حاجة أشوفها وأعمل في كل بلد حاجة ذكرى ليا مهما عدى الزمن عليها متغيرش زي الأهرامات كدا.. ولما كبرت اكتشفت إني كنت عيله عبيطة.. وإنه حلم عبيط ملوش لازمة!

- إحنا بنلاقي أحلامنا مكتوبة في رواية خيالية عشان كدا بنعشق الروايات وبنحب الأفلام عشان بتجسد خيال حياة بنتمنى إنها تكون حقيقة.. يا ريتنا سبنا أحلامنا مكانها هنااا مع الأطفال اللي حلموا بيها ومخدنهاش معانا في زمن الكبار.. اللي لمس النجوم فيه أقرب إليك من حلمك. احكي لي كل حاجه بدأت مع حسام للنهاية.. (تحكي لها).



في منزل أميرة

لقد عاد لإدمان القهوة مرة أخرى، ففى الإدمان الذي لا يحتاج لمصحة ولا طبيب، تراقبه من الخلف.. لا ينتبه للقهوة فعقله ما زال واقفا هناك في اللحظة التي سقطت من يده العصاه، عندما وجد رامي أمامه مع والده فجأة.

- خلي بالك، القهوة فارت!

بتعصب: إنت هتوافقي على الواد دا؟

تندesh! كيف علم بأمر حسام؟!

أكمل قائلاً: أنا مش موافق على الواد دا ولو آخر راجل في الدنيا، أنا مش موافق عليه، فاهماني؟ رامي دا مستحيل يبقى خطيبك أو يرتبط بك بأي شكل من الأشكال.

- را.. رامي؟!

- إنت متعرفيش! النهارده فوجئت بالبني آدم دا مع بابا، وطالب إيدك.

- وبابا رده إيه؟

- منتظريكلكم في الموضوع ويسمع ردك، بس أنا بقولها لك: أنا مش موافق.

تذكر دعاء: لازم تكسري قلبه. عمره ما هيبجي.

أنا خطيبته.. قالت: ومين قال لك إن رأيك هميني؟! هو إنت اللي هتجوز ولا أنا؟!

انصدم من رد أخته المفاجئ، فلأول مرة تتكلم معه بهذا الجفاء.

- يعني إنت هتوافقي عليه؟ طيب والواد الي بتحببيه؟!

تغادر لغرفتها ليصرخ بصوته.

- أنا مش موافق يا أميرة، مش موافق يا بابا، والواد دا لو وافقتو عليه، أنا مش

قاعد لكم في البيت دا دقيقة...

يخرج الأب والأم قائلين:

- كبرت يا أحمد، وبقيت تهددنا كمان، مالك إنت ومال رامي، عمل لك إيه؟

- أنا مش عارفة! إنت قارش ملحته ليه؟ دا محترم وكلنا عارفينه!

- محدش يعرفه غيري ولو وافقتو عليه، أنا مش قاعد لكم في البيت..

- غور في داهية، العيل اللي يرفع صوته على أهله، ويهددهم بسببان البيت ميستهلش الاهتمام، اللي عايز تعمله إعمله، وإنْتَ يا أميرة رامي عايز يخطبك موافقة؟
- طبعا، مش موافقة...

- أنا كلامي موجه لأختك، وبعدين: إنت من وقت ما الراجل دخل بيتنا وإنْتَ نازل:
لا، لا، فيه إيه؟ هو إنت شفت منه حاجة -لا سمح الله-؟..
ترد ببرود شديد غير مكترثة لمشاعر أخيا قائلة:

- إسمع! إنت اخويا على عيني وراسي، لكن مش من حقك إنَّك تتكلم ولا تقرر مصيري نيابة عني، أنا موافقة على رامي يا بابا، إنسان محترم وأعرفه من زمان...
ينظر في غضب لأخته، نظرات تريد أن تخبرها أن موافقتها على هذا الشاب كخنجر يطعنه في قلبه، كعدو ملكته رقبته إلا أنه رد في هدوء.

- آسف فعلا دي حياتك، وأنا مين أصلا عشان أدخل فيها؟!.. بس محدش ينتظر مني أن أحضر خطوبة ولا كتب كتاب ولا فرح، ومحدش يسألني ليه، وخليكم فاكرين، كل واحد دخل البيت واعترضت عليه، بيظهر حقيقته في الآخر، الله يرحم أيام خالد... يغادر.
- لا حول ولا قوة إلا بالله، جه الزّمن وابني يرفع صوته عليه، لا عامل احترام ليّه ولا لأّمّه، ولا حتّى لإخواته اللي هيكون سندهم الوحيد في الدنيا من بعدي، وكإن الحياة انعكست، الأبناء بيربوا الأباء والأباء بيتربوا الأبناء..
- أزمة وتهتدي، وهو عمره ما همون عليه زعل أخته، ولا همون عليه إنه يسيبها في فرحتها، روّق يا أبو أحمد...



ما الفراق؟

كنت أستمع إلى جدتي، تحكي عن امرأة، شاب شعرها في ريعان شبابها حينما فارقها حبيبها، وعندها تساءلت... من الحبيب الذي يحول شباب القلب إلي الشيب؟ وما ملامح هذا الشخص الذي يستحق لقب حبيب؟ ما الذي يفعله الحب بنا؟ وما الحب؟ لغز أشبه بلغز الموت، حينما تساءلت ما الموت؟ وما الذي يفعله الموت بنا؟ هل الموت سيء لهذه الدرجة كالحب؟ أم أن الحب سيء كالموت؟ أم أن الحب والموت وجهان لعملة واحدة؟ فالحب شخص يدفن في قلبنا، والموت شخص ندفن شوقنا إليه في قلبنا وعقلنا وتحت التراب، إلى أن كهرت وعلمت الفرق بين الموت والحب، فالموتى يسكنون القبور، والأحبة يسكنون القلوب، وأنت بقلبي تسكنين، فسلامًا على من يسكن قلبي، فأنا عندما أشتاق إليك، لا أبكي بل أفتح قلبي لأراك، فيبرد نار الشوق بوجودك كنبيض بداخلي، ولكن هل الفراق وجه ثالث لكلا الحب والموت؟! أم أن الفراق هو نصيب الموتى والأحبة؟! لو يعلم الفراق كم يؤلمنا من نفارقهم، ما فارقنا ولا زار قلوبنا يوما، يا من تفارق لا تفارق من تحب حتى ولو كان الفراق مكتوبا عليكم فاجعل اللقاء بينكما بالقلب...

هذا الرقم غير متاح حالياً، هكذا الرد كلما حاول الاتصال بها، أين إختفت؟ لمَ لم تتصل رغم غيابي عنها طول هذه المدة؟ ألم يقتلها الشوق إلي كما يقتلني؟ لولا أنني أعلم مدى حبها لي، لظننت أنّ حبها مجرد تسلية.. ولكن رغم شوقي إليها لا أستطيع البعد عنها، فأنا لست الحبيب الذي يسلم محبوبته لغيره تحت مسمى الظروف، فمهما كانت العوائق سأصل إليها، فهذه المرة الأولى التي أغيب عنها فيها ولا ترسل لي رسالتها المعتادة: (اشتقت إليك)، كل دقيقة في البعد عنها تقتلني.. تأخذني روعي في البحث عنها لكن بأي لسان أتحدث معها؟! أبلسان العاشق الولهان! أم بلسان العاشق الذي لا يملك سوى تنفيذ الأقدار المكتوبة؟

لقد وضعني القدر في امتحان صعب، هل أختار حيي لها وأبيع كل شيء من أجلها؟! أم أشتري كل شيء وأبيع حبها؟ ولأكن صادقاً مع نفسي، لا أستطيع التنفس بدونها، فهي أكسجيني ولا أرى أي جميل بدونها، فهي كل جميل تقع عليه عيني مثل القمر، هي تضيء سماء حياتي، وغيابها كليلة مكحلة بالغيوم تحجب عني نورها، كيف سأعيش بدونها ومن هي التي تستطيع ملء الفراغ الذي تركته في قلبي؟! لا توجد امرأة تستطيع.. يا ليتني لم أقابل وجهك المبتسم! ليتني لم أعشق روحك! ليتني لم أسمع قيثارة صوتك! ليتني لم أكن بقلبك! وباليبتك لم تعيشي بقلبي! لأول مرة أحسد الضرير على ضرره، وكم أشفق عليه لأنه لم يرَ نور وجهك، وكم أحسد الأصم على صممه، وكم أشفق عليه لأنه لم يسمع صوتك، وكرّوان ضحكك، وكم أشفق على قلبي الذي أحبك، وأرغب في استئصالك منه، أو استئصال قلبي من بين أضلعي، لا أستطيع العيش بدونك، ولكن حتى وإن فعلت. فحتماً أنتِ مخبأة في عروقي!.. فجأة..

- حسام..

- نعم، يا ماما.

- أنا خلاص مش هغصب عليك، شوف البنّت اللي إنت عايزها دي بيت أهلها فين، واحنا نزورهم، أنا مش مستعدة أخسرک بدري...

- ودعاء؟

- ربنا يصبر قلوبها، نعمل إيه يعني، عندك حل تاني؟



- من قلبك يا ماما قرارك دا؟
 - مكذّيش عليك لا مش من قلبي، لكن مفيش أم تستحمل تشوف ابنها كل يوم في
 المستشفى عشان خاطر واحدة..
 - لو شوفتمها هتجيبها أوي صدقيني..
 - مستعدة أحبها، بس عشان خاطر.. حدد المعاد وعرفني وربنا يقويني على دعاء،
 تصبح على خير.
 - وانت من أهله...

في غرفه أميرة

إنّ ما يكتبه القدر لنا طلاسّم لن نفهمها! هل يكتب خاتمة الفراق أم السطور الأولى
 للقاء! إلى أين تأخذيني يا سفينة الحياة، إلى شاطئ ومرسى، أم إلى شاطئ في بلاد
 مجهولة؟ لم أكن أعلم بأنّي تائهة في بلاد الله، إلا عندما وجدتك فأيقنت بأنّي كنت تائهة في
 حبك، استطعت السباحة رغم الأمواج المتلاطمة من الحياة وفراقها وخيانتها، لكن عندما
 التقت عيناك بعينيّ غرقت وما زلت أغرق، ولن أقاوم فأنا أعشق أن أغرق فيك، من أن
 أغرق بدونك، أنقذت قلبي من حياة لم تلق بعمره، ووجدت نفسي فيك بعد أن فقدت
 الأمل بضياها، أنت الفرحّة التي انتظرتها طويلا، وأنت الحزن الذي أبكى قلبي مريرا، أنت
 الذكرى التي لا تنسى، وأنت الذنب الذي لن يغفره قلبي لي، أنت مأواي، وأنت التشرّد،
 الذي تركت به حياتي، جاء اليوم الذي خونت فيه قلبي، بعدما أصبح ملكا لك، لم أتخيل
 أن ترحل كما رحل الآخرين، لم أتخيل أنني سأكتب نهاية حبي لك قبل بدايته، وكأنّ
 البداية هي نهاية كل شيء دائما، فليكن ما يكن وكتبت:
 عايزه أقابلك ضروري في كافترية الجامعة، بكرة في نفس المعاد اللي بنتقابل فيه
 هستناك، تتردد في إرسالها لكنّها أرسلتها.
 انتفض عندما قرأها واتصل بها لكنّها أغلقت هاتفها مرة أخرى...

في الجامعة

ينتظرها وقلبه متألم من تجاهلها وتصرفاتها العجيبة في أيام مرضه، كشر حاجبيه ليظهر غضبه، لكن ابتسامة الفرحة غلبته عندما رآها قادمة، وفي نفسها تقول: لا تبتسم فابتسامتك كدموع التماسيح تجعلني أحن إليك..

- أميرة، وحشاني، اقعدي، عندي ليك كلام هيترتب عليه حاجات كتير في حياتنا..
- هما كلمتين ومش هكرهم تاني، سلّك ودانك ليهم كويس.. -لأول مرة ينقبض قلبه من كلامها ونظراتها- أكملت قائلة:
أنا خطوبتي الأسبوع الجاي، ومن هنا ورايح مش عايزاك تكلمني، وتمسح رقم تليفوني.

- إنت اجننتي أيه اللي بتقوليه دا؟! (يمسك ذراعها).
- إبعد إيدك إنت بأي حق تلمسني.. إنت نسيت نفسك ولا إيه؟!
- إنت بتهزري، صح؟ أكيد زعلانة لأن متكلمتش الفترة اللي فاتت.. أكيد مبعيتش حي ليك صح؟.. صح؟!

- إنت اللي بعت.. مش عايزة اشوفك قدامي تاني، وكل اللي بينا انتهى. تغادره في صدمة، بينما هي تحاول التغلب على دموعها، تننفس شهيقا وزفيرا، لتكبتها وتخدم بركانها الثائر بداخلها، لكن لا مفر.

أن تقتل الحب فيك وأنت الحبيب، أقسى من أن تقتل الحب فيك وأنت المحبوب، عادت لغرفتها لأوراقها لدفت أشعارها وخواطرها، لقهوتها لخلوتها ووحدتها، لتفتح صفحة من صفحات ماضها، تقرأ لتكتشف أنها تغيرت مع الوقت، لقد نسيت من كانت، وإلى أي شيء تحولت، تبحث في مكتبتها عن رواية تقرأها تبحث عن الحب الذي تريده، في رواية على الأرفف، فكل من فقد الحب في حياته يحاول أن يجده في رواية يقرأها أو يندسج الحب في رواية يكتبها، نحن في زمن أصبح الحب ما هو إلا رواية يعيش فيها القراء، تفتح أول صفحة في الرواية، تقرأ ما كتبه في ذلك الوقت، فمن عاداتها عندما تشتري كتاب أو رواية تكتب في أول صفحة اليوم والتاريخ والسنة، وما الذي جذبها لشراء الرواية أو الكتاب ومع من اشتريته، أثناء ذلك وهي تسترجع ذكرى هذا اليوم.. فجأة تدخل كيري...

- هو صحيح الكلام اللي أنا سمعته هتخطي لرامي؟!
 - وعليكم السلام الأول.. وفيها إيه؟! الخطوبة الخميس أنا عزماك.
 - إنت اتجننتي صح؟!
 - هو الكل شايفني مجنونة اليومين دول ولا أيه؟!
 - لا أنا مش لاقياك عشان اشوفك أصلاً.. وحسام؟!
 - إنتِ عرفتي القصة، هل معتقدة إن فيه أمل؟! وبعدين قابلته وقتلته إنَّ هتخطب..

- وأخوك مفكرتيش فيه؟ دا سايب البيت عشان قرارك دا..
 - هيزعل يومين ويرجع زِيَّ ما كان، مش هيفضل طول العمر عند صاحبه..
 - أمري لله.. لازم نجهز الفستان والطرحة ونشوف كوافير كويس ...
 - ليه كل دا؟
 - ليه؟! عشان خطوبتك مش هتعملي حفلة هنا يبقى لازم فستان سهرة، و... مالك مش مبسوطه صح؟
 لا ترد.

إنت اللي اختارتني، يبقى لازم تتحملي اختيارك، تقدري تقولي هتعيشي إزاي مع إنسان مش بتحببه؟!

- هتظاھر بجمه لحد ما أحبه.
 - واللي بتحببه إزاي هتنسيه؟
 - هتظاھر بكمه لحد ما أكرهه.
 - هتقدري تخدعي قلبك وعقلك؟
 - هحاول.
 - ولو فشلت؟
 - هتظاھر بالنجاح لحد ما انجح..

- الله أعلم مخك دا متركب إزاي؟! بس اللي متأكده منه إنه عقل مجانين، وإن مشاعرك باردة وبقيتي إنسانة ضعيفة الإرادة ومستسلمة لأي حاجة، من إيمته بقيتي ضعيفة وهشة كذا؟!

- أنا مبقتش.. أنا أصلاً كذا، كل شيء حواليه مبقاش ليه قيمة، ولا طعم، منتظريش من إنسان ميت إنه يعيش، الحب شيء مؤلم يا صديقتي.

زغاريد تملأ المكان وأغاني الفرح وضحكات السعادة على شفاه الجميع، تنظر لنفسها في المرأة هناك وجه آخر غير وجهها، ملامح متغيرة ونظرات غير مألوفة، تتأمل عينها التي طالما تغزل فيهما، ووجنتها اللذان يحمران خجلاً عندما ينظر لشفتيها وهي تكلمه، ثم تنتبه لفستانها وحجابها، فجأة.

- أنا لسه مخلصتش الطرحة فبلاش النظرة دي.

- أنا متعجبة منك يا كيري! عمرك ما لفيتي طرحة ورغم كذا بتلفي الطرحة حلو أوي.

- البركة فيكي، إتعلمت منك كل شوية توقفيني واحنا ماشين، وتضبطي طرحتك في نظارة الشمس اللي إنت لبساها.

- أنا بتهيا لي إنك كرهتي تلبسي النضارة دي بسببي، هههه!

تدخل غادة: الله الله إيه الجمال دا عقبالي يا رب..

- إحنا فيها.. أقرصي أختك في ركبتها تحصلها في جمعتها.

- وهو أنا لسه هستنى لجمعتها، أنا أقرصها دلوقتي واحصلها في ليلتها، (يضحكون).

صوت من الخارج.. العريس وصل..

- يلا يا ميرو، اطلعي.. يخرج الجميع وتقف لتلقي النظر الأخيرة على نفسها، ترى

ياسمين في الجهة المقابلة لها، تضع يدها على المرأة لتلامس يد صديقتها قائلة:

أنا أسفة، تبتسم ياسمين وتختفي تنادي عليها: إستني يا سومة إستني يا ياسمين،

تدخل كيري لتفاجأ بها تنادي على ياسمين، فتدق على الباب..



- أميرة يلا العريس وصل، تمسك يدها تشعر ببرودة يدها. ورجفان جسده، تجلس بجوار رامي، ترى كيري الابتسامة والسعادة في عيون الجميع، إلا عيون صديقتها. تنظر أميرة لكيري، فترسم كيري بأصابعها ابتسامة على وجهها لكي تبسم. أميرة ابتسمت لكن ابتسامة مكسورة. فجأة: تشعر كيري بهتزاز تليفون أميرة بجيبها، رقم مجهول. ترد لكن لا تسمع شيئاً، فينغلق الخط، ويعاود الرقم الاتصال مرة أخرى، تخرج للشرفة لتجيب..

- الومين معايا؟

- مبروك يا أميرة.

- الله يبارك فيك بس أنا مش أميرة، حضرتك مين؟

- كرستين!

- أيوه أنا، إنت مين؟ مش قادرة أميز صوتك من الدوشة؟!

- قولي لأميرة ألف مبروك، وينغلق الخط، غريبة عرفتني من صوتي بالسرعة دي!

كادت أن تدخل، لولا أنها لمحت حسام يجلس بسيارته أمام المنزل! لكنه لم يتحمل صوت الزغاريد فسرعان ما ذهب، تغادر الشرفة وفي وسط الحفل لا ترى أحمد، تبحث عنه في كل مكان حتى غرفته، تفكر أين يمكن أن يكون؟ رفعت عينها للسقف فأدركت أين هو..

يجلس في غرفة الطيور. متأملاً صورتها بين يديه، فلقد أصبحت حبيبته مجرد

ذكرى، فجأة تقول:

لسه بتفكر فيها؟

ينتفض رعباً: كرستين!

- للدرجة دي بخوف، يضع الصورة في جيبه.

- سبتي الحفلة ليه؟ وإيه اللي جابك هنا؟

- متجوبيش على سؤالي بسؤال، لسه بتفكر فيها؟

- عمري ما نسيتهما..

- لحد امته هتفضل على الحال دا؟!

- لحد ما أموت..

- بعد الشر عنك.

- الموت بالنسبة ليّ مش شر دا طوق نجاة ليه من الدنيا دي.

- أحمد الليّ بحبه غير أحمد الليّ قدامي، يأس وبيتمنى الموت.

- أحمد مات من يوم لما ماتت حبيبته.

- وأنا فين؟ أنت ناسي إن ليك حبيبة هنا؟!

- مينفعش يا كرستين، ما ينفعش.

- ليه مينفعش أنت عارف إن أنا بحبك من أول يوم عرفتك فيه، واتخطبت غصب

عني لما لقيت الإنسان الليّ بحبه، مش مهتم إذا كنت هكون ليه أولغيره.

- إنت مسيحية وأنا مسلم، مننفعش لبعض أبدا..

- إنت بتضحك على نفسك ولا عليا، إنت عارف إن الإسلام بيسمح للمسلم بالزواج

من المسيحية، يبقى ليه مينفعش، دينك قال حلال، ليه تحرم الحب عليك وعليه.

- أنا بحب واحدة تانية وإنت عارفه دا كويس..

- لسه بهرب من الواقع ومستمر في مسرحيتك السخيفة دي، إنت تنكر إنك كنت

بتحبي؟

- إنت قولتها كنت بحبك، منكرش إن إنت أول بنت حبتها، لكن حب ضعيف،

الخوف كان يهز كل ركن فيّه خاصة إن ملقتش من نحيك أي شعور ليه، كنت بكلم

نفسي وأرد عليها.

- إنت مجنون تحبها، حتى وإن حبيتها إنت مستعد تحارب الدنيا عشان تجوزها؟

- لا مش مستعد..

- يبقى محبتهاش، وقتها لقيت ياسمين قدامي، عشقتها وعشقت كل حاجة كانت

بتحبها، وعشقت كل حاجة كنت بكرهها، عشان هي بتحبها حتى العصفير (يشير

لعصفورين) شايقة العصفورين دول اسمهم أحمد وياسمين، اشترتهم في أول يوم عيني

وقعت عليها وسمتهم باسمينا، أول ما ياسمين شافتهم حبتهم أوي، مرضتش أقولها على

أسمهم ولا أقولها عن مشاعري، لحد ما بيعي الوقت المناسب وأصارحها بكل شيء وفي

الوقت اللي انتظرت فيه الوقت المناسب، جه غيري وخطفها مني.. (يصرخ) خطفها،



ومفضلش ليه غير شوية ذكريات محبوسة في قفص من دول.. محبوسة نفسها تطير وتقولها أن بحبها (يبكي ويركع على الأرض) بحبها يا كرستين، ومش قادر أنساها، شايقة الأقفاص دي دول، أولاد أحمد وياسمين، أما أحمد وياسمين الحقيقيين، ماتوا وضاعوا، ضاعوا!!!! (تضمه في حضنها).

- حبيبي.. خلاص خلاص.

- أنا آسف، أنا آسف، أنا بعذبك معايا، أنا بتعذب بنارين، ناربعدها عني، وشوقي ليها، ونارحي اللي بتعذبك، أنا عارف إنك بتحبيني أكثر من نفسك، أنا عارف إن بعذبك، بس مش قادر، سامحيني سامحيني... نفسي أحس إنني عايش، نفسي أحس بالحياة جوايا، والنهارده نارالدنيا قايدة جوايا لما أختي وافقت على الخطوبة دي..

- مش بأيدنا حاجة، أميرة بتحبه..

- أميرة عمرها ما حبيته. أميرة بتحب واحد تاني..

- إنت تعرف حكايتها مع حسام؟ (يهز رأسه: نعم).

- إنت عارفة كل حاجة عنها.. جاوبيني أميرة أكيد مغصوبة على أمرها مش كدا؟

أكيد مغصوبة على الخطوبة دي ومغبية عليه، صح؟

- كثير مننا ببيختار طريق مش طريقه، يمشي فيه زي ما أنا اختارتك طريقتي، أميرة

اختارت رامي، بإرادتها.

- متكذبيش، أنا عارفك لما بتكذبي عيني مبتبصش لعيني، كرستين.. أنا مستعد

اتجوزك من الصبح واتحدى العالم عشانك، بس تساعدني أخلص من رامي.

يتملكها الرعب، لا تفهم كيف يتخلص منه، أوعى تكون عايز تقتله!

- لو حكمت هقتله، كل حاجة ضاعت مني، ياسمين، وأختي، وانت.

- أنا مضعتش، ولا أميرة ضاعت، لسه فيه فرصة، بس ابعد موضوع القتل دا عن

بالك، وربنا يقويني وأعرف أحل الموضوع دا...

ما زالت أصوات الزغاريد ترن في أذنه، يجلس على الأرض دافنا رأسه بين يديه،
تدخل أمه التي اندهشت لوضعه..

- حسام.. إنت قاعد كدا ليه يا ابني؟!

- راحت مني خلاص.

- هي إي دي؟

- حبيبتي... أميرة اتخطبت لواحد ثاني غيري، يرتمي في حضنها كالطفل الصغير الذي

جرح نفسه، نعم جرح نفسه بالحب.

- معلش يا ابني متزعلش اللي مكتوب على الجبين لازم تشوفه العين ولو كانت من

نصيبك كان زمان دبلتك في إيدها مش دبله حد غيرك، عيط يا حبيبي طلع اللي في قلبك
عشان قلبك يرتاح عارفة إنه صعب تحب حد مش نصيبك وعارفة إنه صعب تعيش مع
حد مبتحبوش.. كنت حاسة وعارفة ان انت بين نارين وكل نار حامية عن الثانية وانا اللي
حطيتك فيها.

- الحب دا وحش أوي يا ماما.

- الحب عمره ما كان حاجة وحشة... احنا اللي بنختار الناس الغلط ونحبها وبنختار

اللي مش من نصيبنا ونحبهم وبنعيش معاهم الحب بكل ما فينا ولما نتجرح نلوم الحب
والمفروض نلوم نفسنا

- متعاتبنيش يا أمي.

- قلبي.. أنا مش بعاتبك انا بخفف عنك. حب اللي بتحبك أو على الأقل حاول تحبها

زي ما بتحبك وقتها هتندم انك حبيت في يوم واحدة غيرها.

- عايزاني احب ثاني؟

- وما له. اللي فات دا مش اسمه حب ولا عمره كان حب. الحب مش دموع وندم

الحب حاجة جميلة ممكن تسمي اللي انت فيه دا قرصة ودن بتفوقك عشان لما تيجي
تختار الإنسانة اللي بتحبها تختار الإنسانة اللي تستحق مش كل ألم بيموت فيه ألم يخلينا
نفهم قيمة الصحة ونحافظ على صحتنا أكثر من الأول.. واللي حصل دا بيفوقك عشان
تحب اللي تستحق ودخل اللي تستحق قلبك.

- أنا هتجوز دعاء.

- دعاء مش ليك ولا انت ليه وعمري ما هوافق على جوازك منها لمجرد انك ملقتش حد قدامك غيرها.

- إيه غير رأيك؟

- أنا منكش ان عاوزاك تتجوزها بس تعرف ليه؟.. عشان دعاء بتحبك من يوم ما عنيا فتحت على الدنيا دي مشفتش راجل غيرك ولا حبت راجل غيرك وحتى لو اتجوزت راجل تاني مش هتجبه زي ما بتحبك.. العرسان كثير أحسن منك مليون مرة وبترفضهم ومش عايزة غيرك انت.. بيني وبينك استخسرت الحب اللي في قلبها يروح لراجل تاني غيرك.. غير وعدي لامها -الله يرحمها- إن انتم تكونوا لبعض..

- قلبك لسه غضبان عليه؟

- قلب الأم مهما زعل عمره ما يغضب على ضناها ومش هزعل لو اخترت واحدة تانية غير دعاء.. ومتخفش انا قلبي راضي عليك ورضا الرب من رضا الأم والأب ربنا قال: (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) الإسراء- ٢٣ و: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) النساء- ٣٦

يعني رضا الوالدين تاني مرتبة بعد توحيد الله وطول ما أمك راضية عليك ربنا هينور طريقك بكل خير وهيفرح قلبك دايمًا.. بس انت قرب من ربنا وخلي طريق الله طريقك وخلي ربنا راضي عليك ساعتها هتلاقي السعادة في كل خطوة تخطيها في حياتك.

- حددي المعاد اللي هنشتري فيه الشبكة.

- متأكد يا حبيب قلبي؟

- متأكد.. بشري دعاء وحددي معاها اليوم المناسب للشبكة.. اتجوز اللي بتحبك ومتجوزش اللي انت بتحبا.. بكرة هجها.

تغادروالده والسعادة تغمرها وبعد لحظات تدخل ندى متسائلة:

اللي سمعته دا صحيح؟ انت هتخطب دعاء؟ ماما اللي غصبتك مش كدا؟

- أنا هخطبها بإرادتي.

- متأكد من إرادتك دي؟

- لو قدامك طريقين طريق مليون أشواك لكن بتفضليه وطريق مليون ورد لكن بتكرهيه تختاري أي طريق؟
- قولي انت؟

- هختار طريق الورد وأخلع جزمتي وأستمع بحرير الورد.. لم يعجبها الكلام فتلفتت لتغادر فيوقفها متسائلا:

مقولتيش هتختاري ايه؟

ترد وضرها إليه:

- هخلع جزمتي وأستمع بالشوك.

- تبقي مجنونة.

- عمر الحب ما كان جنون لكن اللي بتعمله دا هو الجنون.. إنت زي البهلوان بتمشي على حبل مهزوز في كل حنة فيه قطع ممكن ياخدك وتقع في أي وقت ولو وقعت مش هتقع على الأرض.. هتقع في بئر غويط ملوش قرار وهتندم انك مخترتش الطريق اللي بتحبه وتحملت كل أشواكه.. تغادر.



في الجامعة يجلسان خلف بعضهما.. يتماسك حتى لا يفقد أعصابه فما زالت خيانتها تعتصر قلبه وما زالت خيانتة تزيدها إصرارا على الظهور أمامه سعيدة وقوية وبداخلها روح ميتة.. كل منهما يتظاهر بالقوة أمام الآخر وكل منهما يموت من الداخل، بعد انتهاء المحاضره تغادر وتنسى دفترها.. يتردد في أخذه لكن نار الحيرة تقتله ليسألها لماذا خنت الحب؟ يذهب خلفها.. ينادي عليها.

- أميرة.. أميرة، تتجاهله يمسك حقيبتها لتقف في غضب قائلة:

عايز ايه؟ تسمح ملكش دعوة بيه.. فجأة ترى رامي أمامها يمسك حسام من رقبته.

- إنت مالك بيه بضايقها ليه؟

- ابعد إيدك.. إنت مين؟

- أنا خطيها اللي هيعلمك الأدب.. يلکم حسام في وجهه، يسقط أرضا.. تصرخ أميرة فيجتمع الشباب يرى نبيل صديقه على الأرض فيركض إليه وبدون أي مقدمات ينهال بالضرب على رامي الذي سقط أرضا هو الآخر.. يأخذ نبيل صديقه ويذهب بعيدا.. فجأة ترى أميرة وجه رامي يتزف فتغضب وتذهب لحسام الذي وقف بعيدا نازفا دماء هو الآخر.. تناديه..

- حسام... يلتفت إليها لتسقط يدها على وجهه المملخ بالدماء في صفعه غير متوقعة.. يقف على إثرها حسام ونبيل في صدمة وكذلك كرستين التي رأت ما حدث صدفه.

- يا ريت إيدك كانت تتقطع قبل ما تتمد على خطيبي.

تغادر بينما هو ما زال في صدمة صامتا قائلا لنفسه: ما هذا الجحيم الذي أعيش

فيه؟!

تأخذ كرستين خالد لكافتريا خارج الجامعة...

- اشرب العصير دا هيروق دمك (ما زال مصدوما)

نبيل قول حاجة..

- مش لاقى كلام يتقال.

- حسام.. اشرب العصير أكيد اللي أميرة عملته غصب عنها، فجأة قائلة:

متجيبش سيرة المجرمة دي ثاني قدامي.

- أميرة مش مجرمة واللي عملته دا غصب عنها.. صدقي. ينتبه نبيل لكيري قائلا:

إنت تعرفي أميرة؟! هذا السؤال جعل حسام يفوق من صدمته متسائلا:

إنت تعرفي أميرة يا كيري؟

- أيوه اعرفها واعرف انها بتموت فيك بس انت اللي خنتها في الأول واللي عملته دا

رغم انه شيء مكنش متوقع بس دا كان لازم يحصلك من الأول لأنك كذبت عليها وخنتها الأول.

- أنا خنتها؟! دا انا فاتحت ماما في الموضوع ووافقت خلاص ولما قابلتها عشان

أبشرها لقيتها باعتني وبتعزمي على خطوبتها يبقى مين الخاين؟

- ويا ترى مامتك وافقت على أميرة قبل ولا بعد ما بعثت دعاء تقول لأميرة انك

خطيها ولبستها الدبلة.

- بتقولي إيه؟ ماما بعثت دعاء.

- امم.. دعاء اتفاهمت مع مامتك انها هتحل الموضوع بالهدوء مع أميرة بدل ما

تفضحها وسط أهلها.

- دعاء قابلت أميرة؟!... أنا مش فاهم احكي لي كل حاجة من الأول.

- أحكي لك ليه أميرة وافقت على رامي خطيها ولا احكي لك ليه بعدت عنك؟

- وإيه الفرق؟ السبب أكيد واحد.

- يبقى اسمع الحكاية من الأول وانت بنفسك هتعرف الفرق.



٢٠١٠

في الجامعة

تغني سألوني كتيير فرشولي الأرض عشاني حرير وسهرت كتيرو ولا شفتش زي...

- رامي أمير.

- آه.. كييري خضيتيني انت هنا من امته؟

- من أول ما سألوك... عملي ايه في رامي؟

- دا واحد معرفوش بعثلي جواب حب وغرام ورقم تليفونه وكاتب هستناك لوبقى

في العمر لحظة، دا بيعب نفسه انا حتى معرفش شكله ولا اعرف ازاي وصل الجواب
لكتابي.

- أكيد واحنا في المطعم كنت ملاحظة إن فيه شاب مبيشلش عينه من عليك أكيد

هو دا رامي.

- تصدق على طول لما نروح المطعم الاقي نفس الشاب موجود ويبصلى جامد جايز

حط الجواب يوم ما نسيت الكتاب في المطعم ورجعت لقينه مقابلتي بالكتاب على باب
المطعم!

- يبقى هو دا رامي.

- بقولك ايه انسي موضوع الواد دا ومتجيبش سيرة لحد ولا حتى هدى وياسمين

لأني عايزة انسي الواد دا وهما مش هيبتلوا كلام فيه خاصة ياسمين هتقول حد تجيله
الفرصة يحب وميحلبش.

- ولا همك.. شرك في محيط مالح محدش يعرف يشرب منه أبدا.. هههههه.

بعد مرور عدة شهور

تقطف وردة تشمها: الله، الوردة دي رائحتها جميلة.

- سبحان الله يا سومة، طول عمرك بتقولي الوردة دي ملهاش أي رائحة.

تغمز كييري أميرة بعينها قائلة: يظهر كدا الهوا زار حد فينا ولا ايه يا سومة.

- الهوا واه من الهوا يا حبيبي اه من الهوا. تقبض على رقبة ياسمين قائلة: اعترفي

من امته ومين هو وفين وازاي ومن ورانا كل دا حصل؟!

- رقبتي يا كيري هعترف والله بس فك رقبتي.. اتعرفنا على النت واتقابلنا وحبينا

بعض

- هو حب النت دا ينفع برضه؟

- ينفع لو الي بيحبك راجل... وهو فعلا راجل بيحبني وعايذ يخطبني.

- زميلنا؟

- لا هو في كلية طب.. آخر سنة وأكبر مننا واسمه رامي عسكر.

خفنا أن نخبرها بما فعله مع أميرة سابقا لأن وقتها كانت أميرة مرتبطة وبعدها

بوقت قليل اتقدم رامي وخطب ياسمين وفي الوقت اللي كتب كتاب أميرة اتحول لكارثة..

حدد رامي مع ياسمين معاد زفافهم جاءت بفرحة قائلة:

يا بنات رامي حدد معاد الفرح مع بابا أول الشهر الجديد.

- مبروك يا سومة.. أخيرا النحس هيتفك وواحدة مننا هتتجاوز مش كدا يا ميرو.

- فيه واحدة نحسها هيتفك النهارده (تنظر لهم).. هدى وخالد فرحهم النهارده..

- وانت عرفتني منين؟!

- كاتبة على صفحتها على الفيس بوك والدعوة عامة للجميع.

- انسيم يا ميرو وخلينا نفرح بفرح سومة.

- أيوه لازم تفرحوا معايا انا مليش غير صحباتي افرح معاهم بفرحي من غيركم فرحي

ملوش طعم.. بس بمناسبة الطعم انا حضطر امشي لأن رامي عزمي على الغداء سلام.

- ايوه بقى غداء وعشاء وأصحاب الكفاح اتنسوا طب افكرينا بوجبة.. طيب.

- يا كيري يا روي إذا أتى العريس من الباب ارمي أصحاب الكفاح من الشباك..

سلام.

- خاينة.. سبحان الله، يظهر إن الجواب اللي بعته رامي من زمان كان لياسمين مش

كدا؟

- يظهر كدا والا مكنش هيطليها للجواز الحمد لله مجبناش سيرة الجواب كان هيبقى

مشكلة.. كان زمان الفرحة فرحتين.

- انسي يا ميرو عشان تقدري تعيشي.



- ربنا يكرم، أقلقني نظرات التعبير على وجه أميرة وقررت أن أراقبها طول اليوم من خلف باب شقتي كلما سمعت صوت باب شقتها.. أسرع لأرى إذا كانت هي من خرجت أم لا إلى أن وجدتها تفعل شيئاً غريباً ارتدت عباءة سوداء وما أن خرجت من باب الشقة أخرجت نقاب ولبسته وقتها أدركت إلى أين ستذهب!

وقفت أمام قاعة الفرح مترددة هل تدخل أم تكتفي برؤيتهم من الخارج لكنها لا ترى شيء لم تشعر بوجودي خلفها وأنا أراقبها عندما قادتها جراتها ودخلت القاعة لتراهم يرقصان معا؛ يده حول خصرها ويدها حول رقبتها وأنفاسهما متقاربة وفجأة يحملها ويدور بها عدة مرات وكم السعادة التي يعيشان فيها.. لقد باعت صداقة العمر من أجل ليلة كهذه لن تدوم إلا ساعات معدودة تخرج من القاعة كامرأة عجوز أرهقتها السنون فجأة ترى أميرة وكيري أمامها.

- ارتحتي؟! وياه اللي انت لبساه دا فاكرانا مش هنعرفك لما تلبسي نقاب (تخلعه في عنف) تضع أميرة وجهها في الأرض منكسرة.. ترفع ياسمين رأسها قائلة:
مش انت اللي تنكسري مش انت اللي تحط راسك في الأرض زي النعامة ارفعي راسك وعيشي حياتك وانسي اللي ينساک وان حكمت ان ترقصي في فرح اللي خانك ارقصي وفي وش صاحبتك اللي خانتك اضحكي وقهقي.

- ياسمين الأمور مش بتتاخذ كدا ادخلوا العربية خلينا نروح.

- أميرة... انت بتحبيني؟

- أكيد.

- بتثقي فيه؟

- لا بطلت ثقة.. الحمد لله.

- بتكلم بجذ لسه بتثقي في صاحبتك ولا لاء؟

- مفيش حاجة مصبراني على الدنيا دي غير وجودكم في حياتي.

- اقلعي هدومك...

- ياسمين اتجننتي هتخلعها تخلع هدومها في الشارع!؟



- هي لابسة هدوم خروج تحت العباية.. تدخل العربية تخلع العباية وتلف الطرحة وتيجة معايا نحضر الفرع عايز الكل يشوفها ويعرف انها مبتنكسرش ومتخلقش اللي يعرف يكسرهما.

- أنا لو دخلت هكون محل شفقة تحبي اكون كدا في نظر الناس، تضمها في حضنها قائلة:

ما عاش ولا كان اللي يبصلك كدا.

يغادرون في سيارة كيري

- كنت أظن أن الجراح تأتي من سيف الغريب وما إن أدرت وجهي حتى انغرس سيف القريب في قلبي.

- طبيعي يا ميرو أقرب حد ليك يجرحك والغريب هو اللي ينصفك ويقف جنبك.

- فعلا ورب غريب من القلب قريب، ورب قريب عن القلب غريب.

- تعرفوا يا بنات أكبر نعمة ربنا أنعم عليه بيها إن ليه أصحاب زيكم كان نفسي احنا الثلاثة يجمعنا بيت واحد وتكون حماتنا واحدة ونكون أصحاب وسلايف مش عايزة ابعد عنكم أبدا!

- احنا فيها أشرط على خطيبي يتجوزنا يا سومة!

- أنا أعترض مش موافقة على رامي.

- ليه يا ست أميرة رامي وحش ولا وحش دا حتى أي حد اسمه رامي فهو غسل.

- هما الرجالة كدا قبل الجواز غسل وبعد الجواز غسل بالستر.

- فعلا يا ميرو.. سومة عايشة في الخيال مدخلتش عالم الواقع لسه البنات أول ما

تضرب الدبلة في ايدها اليمين يبقى خطيها سندها وضهرها واحسن راجل في الكون وشوية محن تقرفنا بيها على الفيس وبين صحباتها وبعد الجواز تلاقيها كاتبة على صفحتها.. (حسبي الله ونعم الوكيل!) تضحكان.

- إتريقوا دا كلام السناجل الحاقدين يا حاقدين.. (تضحك).

قبل زفاف ياسمين بيومين طلبت مننا أن نذهب في رحله نستعيد بها أنفسنا فكل منا كان لديه خوف إلا نلتقي بعد الزواج مرة أخرى لما به من مسؤولية.



- الله على دمياط وجمال دمياط!

- مفيش أحلى من شط اسكندرية.

- دمياط، اسكندرية أي مكان في الدنيا أحلى بوجودكم معايا وحواليه.

- بس إيه السبب المفاجئ للرحلة دي يا سومة وانت فرحك بعد يومين يعني

المفروض تستعدي للفرح وترتاحي.

- هتصدقيني لو قلت لك حسيت بحاجة غريبة في قلبي.. حسيت بخوف إن الجواز

هيبعدني عنكم ويحرمني أن أقابلكم زي الأول.. حسيت إني هموت.

- دا توتر ما قبل الزواج البنت لما يقرب زواجها يتملكها خوف البعد عن صحباتها

واللمة معاهم زي زمان وبعدين احنا وراك وراك هتروحي منا فين.

- الجواز مسؤولية بتتهي براجل وبيت وأولاد ووقتها تشتاقي لساعة كنت بتقضيها

مع صحباتك عشان كدا خايفة اتحرم من صحباتي بعد الجواز.

- لازم كل زوج يدي لزوجته يوم في الأسبوع تقضيه مع صحباتها الزواج مش حرمان

الزواج تكمله لحاجات كتير مش عارفين نكملها لوحدها وبعدين عندك الفيس بوك

واسكاي وواتس اب وكل الوسائل دي تقدر تجمعنا وتخلينا على اتصال دائم طول الوقت

صوت وصورة.

- عمر الفيس والواتس أب يعوضوا قاعدة أصحاب فيها الضحك والسعادة والهزار

وصورة حلوة مع بعض كتذاكر.. أي نعم بيخلينا نتواصل مع بعض لكن من غير نكهة

السعادة اللي بنحس بيها لما نتقابل وجها لوجه.. خلينا نستغل كل لحظة بنقعد فيها مع

بعض خلي عنيانا تشبع من بعض، يا صديقتي دعينا نتعانق حتى يعتقد العالم أننا عشاق

فلا يعلم إلا الله إلى أي مدى سيدوم هذا العناق...

يوم الزفاف

تنتظر ياسمين في غرفة أميرة حتى تغادران إلى الكوافير وأثناء ذلك تفتح مكتب أميرة لعلها تجد ما تسلي به انتظارها.. فتحت رواية فسقط منها جواب قرأته فإذا به جواب رامي ورقم هاتفه فقد احتفظت به أميرة من باب السهو في دفتر قديم لها شعرت ياسمين بدوار شديد من كم الأسئلة التي تخلقت في عقلها متسائلة حائرة هل هو رامي فعلاً؟! ولكنه خطه ورقم هاتفه الذي لم يتغير! هل كانت على علاقة حب برامي؟! ولماذا ما زالت تحتفظ بالجواب إلى الآن؟ تذكرت أنه نفس الخط على بوكيه الورد في المستشفى! فجأة يدخل أحمد الغرفة:

- أحمد!.. أميرة بتاخذ شاور وجاية.

- أنا جاي عشان أسالك آخر سؤال، إنت متأكدة انك اخترتي الإنسان الصح؟

- افتح باب الأوضة.. مينفعش انك تقفله علينا كدا.

- أنا فاتح باب الشقة وانت عارفة أخلاقي كويس ومتهربيش من سؤالي انت اخترتي

الإنسان الصح؟

- أظن فرحي النهارده ودا سؤال غير منطقي بالمرة.

- مكنش فيه ذرة حب في قلبك ليه كحبيب؟ حيتيني في يوم؟

- أنا همشي ولو مشيت عمرك ما هتشوفي تاني.

- أنا بسألك، جاوبيني.

- لا كل حي ليك كحب أميرة لك حب أخ لاخته.

- وانا هكون أخوك وسندك وضهرك واوعدك لازم ازفك وهعتبرك اختي الثالثة.

- من قلبك؟

- من كل حنة في كياني.

- أتمنالي السعادة.

- أتمنالك كل سعادة الدنيا في حياتك الجديدة يا أختي... ألف مليون مبروك عايز

اشوفك احلى عروسة.. اتفقنا؟



- اتفقنا. يطيل النظر إليها كأنه يلقي النظرة الأخيرة.. تنظر إليه كأن قلبها أعاد النظر مرة أخرى في اختياره! في هذه الأثناء سمعت كيري حوارهما وأدركت أنه ما زال يحبها رغم أنها ستتزوج برجل آخر.

في الثوانير

- الله.. الحجاب زي القمر عليك مخليك ملكة.
 - هي فعلا ملكة واحنا الوصيفات يا كيري.
 - العريس هيوصل امته؟
 - لسه ساعة على وصوله (تعبث في الموبيل).
 - إيه شغلك في الموبيل كدا يا أميرة؟
 - بحاول افتح صفحتي ومبتفتحش شكلها اتسرفت.
 - حاجة سخيفة سرقة الفيس بوك.
 - سخيفة بس انا حياتي كلها على الفيس بوك.
 - روقي هتلاقيك غيرتي الباسورد وناسيه.. فين بوكيه الورد؟
 - ها هوذا صممته من أجلك يا سيدتي.. أبيض في بنفسج اللون اللي بتحبيه.
 - اللي بستغرب له إن انت الوحيدة اللي تعرفي إن بحب اللون دا جدا ويصادف إن رامي اداني بوكيه ورد نفس اللون عرف منين؟!
 - الأصحاب بيعرفوا هما بيحبوا إيه وبيكرهوا إيه يعني متبقاش صاحبتك إلا لما تلاقيها عارفة كل حاجة عنك وعارفك أكثر من نفسك واللي بيحب واحدة بيتحرى عنها في كل شيء يعرف بتحب إيه وبتكره إيه صح يا ميرو.
 - أكيد يا كيري.. عين العقل، فجأة تدخل والدة ياسمين بالزغاريد والتمهاني والقبلات لابنتها فقد وصل العريس.

- كيري هو العريس جه بدري ليه؟
 - مش عارفة جايز خايف ليتأخر في الزفة والاستوديو وفضل بيعي بدري. تدخل
 عادة..

- كيري، ميرو، أحمد بره مستني بالعربية يلا نركب معاه.
 انطلقت السيارات تزف العروسان وسط الأغاني والكلاكس والزغاريد..
 - ميرو هي الزفة رايحة فين؟ دا مش طريق القاعة.
 - مش عارفة جايز رامي عايز يزفها كمان شوية.
 - وهي فيه زفه تطول في الشتاء دا.. مش واخد باله انها بتمطر؟
 - الغريب ان ياسمين مقلتش انها هتزف أصلا لأنها مش بتحب زفة العربيات واللف
 والدوران دا وفيه مظاهرات شغاله اليومين دول.
 طمأنهم أحمد قائلا:
 متقلقوش أكيد هيلفوا لفة واحنا وراهم.
 - أنا قلقانة منك انت يا احمد؛ متهور في السواعة والجو بيمطر وشايف بالعافية..
 (يسرع بالسيارة).

- أحمد متسرعش انا بخاف من سرعة العربيات.
 - بحاول احصل السواق يا كيري.. أفهم بس رايح على فين خايف يطلع بلطجية
 يثبتوا العربية.. البلد ثورة يعني مفيش أمان. يقترب من سيارة العروسين يرى علامات
 القلق على السائق.
 - الجو بيمطر، اطلع على القاعة، يشير له السائق أن هناك خطب في الفرامل.
 - أكيد بهزر.
 - خير فيه ايه؟
 - يظهر الفرامل فيها عطل مش عارف يوقف العربية.
 - ياسمين!
 قال السائق في خوف:
 الفرامل مش شغالة أعمل ايه؟

- وانت مطمئنتش على الفرامل قبل ما تركبوا ليه؟

- عطلت فجأة مش عارف أسيطر على العربية.

تنادي كيري وأميرة على ياسمين لكن لا تسمعهما تسرع سيارة العروسين فجأة لقد فقد السائق السيطرة عليها تماما فتنقلب السيارة وتسقط في الماء.

أمام صرخات الجميع لحظة يتوقف فيها كل شيء تتوقف الأنفاس بصرخة واحدة يتوقف نبض القلب عن الخفقان في صدور الجميع ويتوقف العقل عن استيعاب ما تراه العين بأن ما حدث للتو هو حقيقة وليس خيالاً أو مشاهدة كواليس دراما مثيرة، ترك الصمت هذه النظرات المفجعة في عيون من رأى الحادث، تجمد أحمد خلف مقبض سيارته لم يستوعب أن السيارة اختفت فجأة من أمامه، ركضت أميرة تبحث عن صديقها لقد قفز كل من العريس والسائق من السياره لكن أين هي؟! أين ياسمين؟! عندها أدركت أنها ما زالت بداخل السيارة قفزت في الماء لتنقذ صديقها وسط صراخ كيري الذي أفاق أحمد من صدمته وقفز في الماء هو الآخر.. تبحث عن أحد ينقذها تحاول فتح الباب لكن دون جدوى فجأة ترى أحمد أمامها.. دب الأمل في قلبها مرة أخرى، يحاول فتح الباب تشير له بأنه لا يفتح أشار أنه سيكسر الزجاج فلتستعدي لكنها تبكي في استسلام حتى لو كسر الزجاج لن تنجوا فستان الزفاف امتلأ بالماء وأصبح ثقيل لا تستطيع الحركة لكنه لم يستسلم.. كسر الزجاج فتدخل الماء بعنف تتشابك الأذرع يحاول إخراجها لكن فستان الزفاف أصبح عائقاً في طريق حريتها بل أصبح سبب وفاتها.. أشارت أنها تختنق لا تستطيع التنفس.. فجأة أميرة تقبلها قبله الحياة وتحاول قطع الفستان وبالفعل نجحت في قطع جزء من وتحررت ياسمين جزئياً لكنها كادت أن تغرق، ذهب لأعلى وأخذ نفساً عميقاً وعاد إليها يجدها كادت أن تختنق يعطيها قبله الحياة أو ربما قبله الموت الأخير فسرعان ما فقدت ياسمين وعيها.. سحبها أحمد إلى أعلى لكن ما زال الفستان ثقيل كادت أن تسقط منه في الماء مرة أخرى لكن كيري وأميرة ساعدها وسحبها معه لكنها كانت كالجثة لا نبض لا حياة.. قام أحمد بإنعاشها وكل جزء فيه ينتفض خوفاً أن يكون تأخر وضاعت منه للأبد لكن تنفسها.. أعاد الحياة لقلبه مرة أخرى.

- ياسمين.. ياسمين.. سامعاني، يضمها في حضنه لكن سرعان ما امتلأت يديه بالدماء وتحول الفستان الأبيض لوردة حمراء.. وضع أحمد رأسها على صدره صارخا..
- حد يتصل بالإسعاف.. اتصلوا بالإسعاف بسرعة... ياسمين، سمعاني اوعي تسبيني اوعي تموتي.. أنا راضي انك تعيشي مع راجل ثاني لكن متموتيش.. فتحي عينك يا ياسمين ردي عليه.

- تفتح عينها وبصوت ضعيف: أحمد...
- متخافيش انا جنبك هتكوني بخير متخافيش. يلاحظ أنها ترتجف فيضمها أكثر في صدره.

- سامحي يا أحمد.
- إنت اللي سامحيني معرفتش احافظ عليك.
- لا.. وأه.
- هو ايه اللي لا؟ أه؟

- السؤالين الأول لا والثاني أه.. تذكر عندما سألتها انت اخترتي الإنسان الصح؟، فيه ذرة حب في قلبك ليه؟ حبتيني كحبيب؟، ضمها بقوة إلى صدره ولأول مره تجرأ وقبلها من جبينها دمعت عيناها.. لقد أدرك انه هناك حب في قلبها له.
- سامحي كنت مضطره... أنا خايفة.. متسبنيش.

يمازحها: متخافيش هتبقى كويسة وهتضربي فرحك بس بفستان جديد، الفستان دا اتهدل خالص هتكوني أجمل عروسة والمرة دي أنا اللي هزفك بعريتي.. ايه راك؟..
ياسمين... ياسمين؟ فقدت الوعي.. فيصرخ فاقدا الأمل.



في المستشفى

مشهد لا يكرر مرتين الكل يترنج بين البكاء والدعاء وعين أميرة تسجل مشاعر الحاضرين بينما كرستين لا تغفل نظرها عن جسد أحمد المرتعش وهو ينظر للدماء في يديه وعلى صدره بينما هو يسأل نفسه هل ستكون قبلة الوداع! يا لها من رصاصة موت.. لماذا تتثاقل دقائق الانتظار كسنوات مهاجر إلى أرض لا يسلكها غيره؟ لماذا لا يخرج طبيب يطمئن قلبي؟ يا رب رحمتك، يخرج الطبيب قائلاً:

البقاء لله.. السواق توفي إثر نزيف حاد في المخ، والدكتور رامي ارتجاج خفيف وكسر في الذراع، والعروسة حالتها لحد الآن مستقرة لكن الحالة نفسها لا تبشر بخير فقدت دم كثير والصدمة كانت في المخ وحاليا في غيبوبة. سأل والدها:
يعني إيه هتعيش ولا... قاطعه الطبيب قائلاً:

- والله حضرتم كل شيء بيد الله.. ادعوا لها. يغادر وسط بكاء والديها بينما تبلدت مشاعر أميرة لا دموع لا بكاء فالصدمة جعلتها تفقد الإحساس بمن حولها تعيد مشاهد ما حدث الفرح التي تحولت لحزن وبداية الحياة أصبحت موتاً.. كل شيء كان يبدو في غاية الجمال والكمال وفجأة ينقلب كل شيء لشيء مرعب مخيف كالليالي الرعدية المظلمة في محيط أمواجه جبال تخطف الأنفاس من الصدور وتصلب الكلمات في الحناجر وينعقد كل إحساس بأي شيء.. في تلك اللحظة، خافت كيري عليها وطلبت من أحمد أن يغادروا جميعاً للمنزل.

هل هناك مفر؟

لا أعتقد أن حواجز القدر ضعيفة حتى نستطيع الفرار منها بما ليس لنا ولكن سأقف هنا على زنازة القدر لأبحث عن مفر لأسأل العابرين كيف أنجو بما لا يكتبه القدر لي لكن لا أحد يعبر لا أحد يمر لا يوجد مفر!

مضت ثلاثة أيام وما زالت على وضعها نائمة كالملاك النائم.. حولها أجهزة لعينة تسلب روحها أم أنها أجهزة الرحمة تنقذها؟ تقبل يدها وترجوها أن تقوم بالسلامة سريعا فكل مكان يشواق إليها، تذهب للمنزل وتنام كالجنين على السرير.. ما إن وضعت رأسها على المخدة حتى سالت الدموع من عينيها كلما تذكرت شكل صديقها عروسة نائمة بفستان زفاف ملطخ بالدماء في فراش ومكان لا يليق بمثل سنها.. فجأة تشعر بشيء من البرد يسري في جسدها.. تشد الغطاء عليها لتغوص في شيء بين اليقظة والنوم.. فجأة ترى ياسمين أمامها تنظر إليها وتبتسم.. تشعر بيدها تغطيها وترت على كتفها فتشعر بدفي يدها تنادي عليها: ياسمين! انت هنا.. ياسمين... تغمض عينيها وتفتحها لقد اختفت ياسمين، تستيقظ في لهفة مجنونة ظنا أنها ما زالت في الغرفة لكن ما زالت ياسمين ترقد هناك في المستشفى لكن لماذا ما زالت تشعر بدفء يدها على جسدها؟! لقد ظننت أنها غفلت في نومها لدقائق.. بدأت تخلع حجابها.. استوقفها صوت الهاتف رقم غريب...

- الو... الو.. أنا سامعة صوت نفسك مين بيتكلم؟ يغلق الخط تنتظر في ساعة الهاتف لا تصدق أنها العاشرة مساء! الخمس دقائق التي غفلت فيهم أصبحوا سبع ساعات!، تدخل غادة بوجه شاحب قائلة:

إنت رايحة؟

- رايحة...؟ رايحة فين؟ أنا نمت بلبس الخروج لما جيت من المستشفى.. فجأة تدخل

كيري والدموع بعينيها..

- ما لك يا كيري؟

- ياسمين خرجوها من العناية من ساعة.

- بالسرعة دي؟! هي فاقت من الغيبوبة؟



تنظر كيري لغادة فتفهم أن أميرة لا تعلم بالأمر فقالت:

البقاء لله، ياسمين ماتت!

ماتت صديقة العمر، ماتت رفيقه الروح.. رحلت التي لم أتوقع أبدا رحيلها، رحلت وقد أخذت معها كل شيء جميل وتركت برحيلها كل حزن الكون في قلبي، عندما نختنق من الدنيا نتمنى الموت وعندما يموت شخص نحبه نتمنى لو أن الموت عدو لنقتله حتى لا نفارق أحبائنا، عندما رحلت صديقتي خشيت أن أتحدث بشيء من الكفر فأنا ليس لدي ما يكفي لأضمن الجنة لكن لم يبرد نار الفراق من قلبي إلا جملة خرجت دون إرادتي وليسامحني الله عليها: (حسبي الله ونعم الوكيل في الموت!) ولكن هل بهذه الجملة كفرت؟، يعلم الله وحده مدى الألم الذي يعيش في قلوب كل من فقد عزيز على قلبه وبرحيلك يا صديقتي تصبح الدنيا جحيما وتصبح الجحيم جنة بوجودك جنبي، فليرحم الله أرواحا برحيلها رحل معها كل شيء حتى أرواحنا.

لو أنني أعلم أنه سيأتي اليوم ونشتاق للراجلين لقدسنا كل لحظة قضيناها معا والآن وأنت عروسة في ريعان شبابك زهرة من أزهار الدنيا يزفك الجميع عروسة إلى قبرك ليرحمك الله ويجعلك زهرة من أزهار النعيم!

تسير سيارة الإسعاف ببطء من الزحام وهي تنقل جثمان زهرة الشباب لمثواها الأخير بينما يقف أحمد في قبرها يساويه ويزيل بعض حصوات صغيرة بداخله يكلم القبر بصوت مسموع:

يا قبر الدنيا وباب الآخرة جايلك حبيبتي كان نفسي تكون عروستي واخدها بين أحضانتي.. دلوقتي هي عروسة بين أحضانك هغطيها بتراكب وانا كنت هغطيها بحنانتي ودراعي مخدتها.. يقف خلفه صاحب المدفن يربت على كتفه قائلا:

وحد الله يا ابني وامسح دموعك.. العروسة جاية ربنا يعوض عليك بزوجة ثانية يا ابني.

- دي حبيبتي. تنحج الرجل متسانلا:

جوزها فين؟

- مبقاش جوزها مكتبوش الكتاب. هز الرجل رأسه قائلا:



دنيا العجب والعجب فيها احتار تكون سجن المؤمن وجنة الكفار.. ربنا يرحمنا جميعا.

يحملها بين يديه ويضعها في قبرها يتخيلها وهي ترتدي فستانا أبيض ويأخذها من أبيها بين يديه للكوشة لكنه يفيق للواقع الذي بين يديه.. جثة، دفنت وما زالت والدتها تنبش التراب لتخرج عروستها من قبرها غير مصدقة أنها توفيت.. غادر الجميع وظل جالسا ينظر لاسمها قائلاً:

- وكأنك مقدرتيش تختاري مع مين هتعيشي وتكملي حياتك وكأنك فضلتى البعد النهائي عشان متعذيش أنا مش هنساک وكل لحظة سعيدة هفتكرک وفي كل صلاة هدعيلک وكل قرش في جيبي منه جزء رحمة على روحک طول منا عایش هتلاقى ملاک رافع سلامي وترحي عليک ورسالة مني ليک آخر کلمه قولتها متسبنيش، إنت في قلبي.. مستحيل اسيبک.. (يقرأ الفاتحة).

بعد عدة أيام.. يملأ الصراخ غرفة أميرة.. يهرع الجميع إليها.
- اتسرقت.. صفحتي اتسرقت.. ذكرياتي مع ياسمين اتسرقت، تحاول كيـري تهدنتها وتضمها بحضنها.
- اهـدي يا أميرة مش کدا.

- الهاکرز سرق صفحتي.. فيها كل الرسائل اللي بيـني وبين صاحبتـي.. عزائي الوحيد اللي مصبرني على فراقها كانت الرسائل اللي بيننا، أعمل ايه؟! أعمل ايه؟! آآآآ.. حسبي الله ونعم الوكيل حتى الحاجة الوحيدة الذکرى بيننا سرقوها زي ما سرقها الموت من وسطنا (تهـار)، كان عزائها الوحيد هو زيارة قبرها مع كيـري تقرأ أميرة سورة (يس) أمام قبر صديقـتها وما إن صدقت قول الله طلبت كيـري أن تغادرا.. فجأة رأنا هدى أمامهما.. سألتها أميرة في جفاء..

- إيه جابک هنا؟

- جايه ازور صاحبتـي.

- صاحبتک؟!..

- أميرة.. يلا نمشي ملوش لازمة نتکلم معاها.



- محضرتيش فرحها ولا جنازتها وبتقولي عليها صاحبتك!

- أنا أسفة.. أنا غلطت في حقكم كتير وندمانه على كل لحظة كنت.. قاطعتها قائلة:
إنت موتي من زمان والمفروض نقرأ الفاتحة على روحك انت كمان.. الأموات في الدنيا نوعين ناس بتموت وهما على قيد الحياة وناس على قيد الحياة جوانا وأموات تحت التراب.. إنت موتي وربنا يرحمك، إذا فيه ذرة وفاء في قلبك للعشرة اللي كانت بينا اترحمي عليها وعلينا لما نموت، ولكي تخفف الاشتياق الذي يقتل روحها بالبطء قامت أميرة بعمل أكونت جديد وأرسلت إلى صديقتها طلب صداقة.. تعلم أن روح الياسمين قد غادرت بروحها وكيانها للأبد وسيكون طلب الصداقة معلقا إلى الأبد أيضا إلى أن يأتي أجل الله ويتم إضافة الأصدقاء لبعضهم البعض مرة أخرى لكن الله وحده أعلم متى يتم طلب الصداقة الأخير ليجتمع الشمل من جديد بالصديقتين.

- دلوقتي بس عرفت الفرق بين السؤالين قائلا لنفسه: يا أميرة قلبي أتضحين بحبي من أجلي أم تضحين بحبي من أجل صديقتك المتوفية!
- دلوقتي انت عرفت الحكاية كلها أختار هتسيب حبيبتيك تضيع من أيديك ولا هتعافر الدنيا عشانها.
- مش هسمح انها تضيع من أيدي تاني.

في منزل أميرة

يدخل أحمد يرى السفارة ممتلئة قائلا::
- إيه دا كله؟ احنا عندنا وليمة النهارده ولا ايه؟
- عندنا ضيوف خطيب أختك معزوم على الغداء النهارده.
- يا دي النيلة طب انا ماشي.
- ميصحش إن عريس أختك كل ما بيجي ويسأل عليك يلقيك مش موجود كفاية
إحراجنا يوم الخطوبة قدام الناس والكل بيسأل عليك وميرضيش ربنا إن أختك تفضل

زعلانة منك الوقت دا كله.. لما انت بتعمل في اختك كدا واحنا عايشين آمال هتعمل فيها إيه لما نموت؟!

- متزوديهاش يا ماما خلاص هستني وهتغدى معاكم.
(على الغداء)

- إلاقولي يا درش انت بتعمل إيه دلوقتي؟

- زي ما انت شايف بتغدى.

يضحك: بالهنا والشفاء.. أقصد شغل.. لسه في محل الطيور والأسماك مع صاحبك؟

- وماله محل الطيور والأسماك؟!

- ملوش.. شغل فيه فيه طول الوقت قاعد وسط مناظر جميلة والعصافير بتغني حواليك بس اقصد مفيش شركة محترمة تقدم فيها سواء هنا أو في أي محافظة تانية.
لا.

- عين العقل يا رامي يا ابني، المحل مهما كان مش هيكون زي مرتب الشركة دا غير التأمين والمعاش.

يترك المعلقة.. ينظر لأخته التي لم تأكل إلا قليلا.. قام بحيلة لكي يغادر حتى لا يفقد أعصابه قام بضبط منبه هاتفه ليرن بعد دقيقة.. رآته غادة لكنها لم تفهم ما الذي يفعله بعد مرور الدقيقة يرن المنبه فيدعي أنه صديقه ولا بد أن يذهب إليه لكن رامي تحجج هو الآخر بمشاغله ولا بد أن يغادرفيغادران معا.. أراد رامي أن يجاري أحمد في الحديث ولهذا السبب تعتمد المغادرة معه قائلًا..

- إيه رايك يا درش نشرب اتنين نسكافيه في الكافيه دا.. (يمسك ذراعه فينزعهما من يده).. إيه يا درش مش بتحب حد يلمسك ولا إيه!

- تعرف ان انا مش بلعك وانك خاطب اختي غصب عني.

يظهر الوجه الحقيقي لرامي بنظرات رجل لعبوب قائلًا:

عارف. يندهش أحمد.. وعارف انك مش بطيق تبص في وشي أو حتى تسمع سيرتي.



- وعارف ان اختي مبتحبكش؟ يتضايق رامي.. لم يعلم أنها لا تحبه أو يعلم لكنه يكذب على نفسه مصدقا أنها تحبه لكنه أخفى مشاعره قائلا:
مش كل اللي بيتجوزوا واخدين بعض على حب بعد الجواز هتحبني كلها أربع شهور ونبقى واحد.

- جوازك من اختي على جثتي.
يمسكه من ذراعه بقوة: هتجوزها ولو جنتك وجنتها التمن. يفلت أحمد ذراعه وهو يتوعد بينه وبين نفسه بنهاية رامي على يده مقتولا.

في منزل حسام

يدخل بزمجرة باحثا عن دعاء.. يفتح غرفتها دون استئذان.. يجدها تصلي، ينتظر..
ما إن انتهت فصاح بها..
- إنت يطلع منك كل دا؟ إنت الملاك الطاهر البنات المحترمة المتدينة عملي اللي مينفعش واحدة في مستواك عمله (تجتمع الأسرة).
- إيه يا ابني بتزعق في دعاء كدا ليه؟
- حتى انت يا ماما مش عارفه تتفقي من ورايا مع دعاء على أميرة وتروح تقابلها وتقولها اننا مخطوبين وتهدها إني لو مبعدتش عني هتفضحها وتفضح أهلها.
- أنا يا ابني.. مين قالك كدا؟! توضح ندى الحقيقه قائلة:
ماما، متعرفش حاجه يا حسام.. دعاء اللي أخذت تليفونك وردت على أميرة وقالت انها أختك ولما قابلتها هددتها وقالتلها انكم مخطوبين ودخلت اسم ماما في الموضوع لكن ماما متعرفش أي حاجة.
- إنت يا دعاء عملي كدا؟ حصلت! بقى دي نتاج تربيتي فيك؟
- تعرفي أميرة اتخطبت ليه.. عشان الست هانم طلعتني قدامها خاين وبتاع بنات يعني مش كفايه ضيعتي الإنسانة اللي بحبها من إيدي لا وكمان شوهتي سمعتي وصورتني قدامها.

- أنا كنت مستعدة أعمل أي حاجة عشان أتجوزك، أميرة دي الشيطانة اللي فرقت ما بينا لو مكنتش موجودة كان زمانك ليه أنا وخاطبني انا.

- أنا عمري ما هتجوزك طول منا وهي عايشين على وش الدنيا هنكون لبعض والغلطة دي عمري ما هسامحك عليها. من النهار ده لا انت بنت خالتي ولا أعرفك فاهمة مش عايز حتى أسمع اسمك.

- انت السبب يا ندى انت اللي قولتي له على كل حاجة.

- ندى ملهاش ذنب كل ذنبا انها خبت عليه وحسابها بعدين.. كيري قالت لي على كل حاجة.

- كيري؟! وهي كيري تعرف أميرة منين يا ابني؟! فاكدة يا ماما البنوتة اللي كانت مع كيري في المستشفى لما كانت جايه تزور حسام.. هي دي أميرة.

- ماما انا هحاول ارجع كل حاجة لوضعها.. هحاول أرجع أميرة ليه تاني.. موافقة؟

- أي حاجة تريحك انا موافقه عليها.. يغادر تاركا دعاء بين بكاء الندم ونظرات العتاب من الجميع.. إلا أن دعاء مسكت بيد ندى قائلة:

إلحقيني يا ندى حسام لوضاع مني أنا هضيع.

- قلتلك اللي بتعمليه دا ملوش لازمه ولو اخويا من نصيبك الدنيا كلها متقدرش تقف في وشك، حاولي تحجي تاني.

- أحب؟! الحب مش قطع غيار حب ضاع احب غيره.. الحب بيحي مرة واحدة بس. تتركها ندى في يأس قائلة:

عبيطة لو ضيعتي عمرك في حب إنسان مش بيعبك.. أنا بشفق عليك بحبك دا تمضي لكنها تقف عندما تسمع دعاء تقول:

وانا بشفق عليك بقلبك دا.



في منزل أميرة

تسأل كيري أميرة

- أنت مستعدة تجوزي رامي؟.. ترد غادة:

وهو الجواز عايز استعداد يا كيري الجواز عايز حب، قبلة رقيقة، حضن دافي مش كدا يا ميرو.

لا تعبر أميرة أي اهتمام لكلام أختها فتد كيري في سخرية:

- حب! اللي يدوق عذاب الحب يندم انه يوم حب وبعدين هو الحب قبلة وحضن برضه؟

- أمال ايه الحب؟ غير بوسة وحضن والذي منه..

- عمر ما كان الحب عنوان للجنس.. الحب هو اهتمام احتواء بحضن دافي جميل في عز الشتاء بوسة جميلة على خدك مليانة حنان.

- شوفي انت اللي قولتي بوسة وحضن يبقى ايه؟

- يبقى حب مش جنس زي بالضبط لما تحضني طفلة جميلة وتهرمها بوس ومش عايزة تسبها هل عملي كدا رغبة جنسية منك للطفلة؟ أم لحب؟

- لا طبعاً عملت كدا عشان بحبها.

- شوفتي قولتها حب.. الحب دا باب مفتوح إلى ما لا نهاية من المشاعر والتصرفات

لما تحبي حد كل حاجه بيعحبها تحبي انك تحبها عشانه ولما يكره حاجه تكرهها عشانه..

اللي يحب حد بيفضي وقت مخصوص عشان يكلمه مش لما يبقى فاضي يبقى يكلمه..

أجمل الأوقات متحلاش إلا بوجوده جنبك ووجودك جنبه حتى لو اشتريتي حاجة حلوة

ميحلاش طعمها في فمك إلا لما يدوقها عينك تضحك كل ما تشوفه والتكشيرة تنفرد

لأجمل ابتسامة لما تلاقيه جاي من بعيد وقلبك ميحسش بالراحة إلا لما يكون جنبك أو

راسك على قلبه.. تصمت برهة وتقول:



حتى الموت متخافيش من الموت طول ما هو جنبك وتفضلي الموت وانت في حضنه وتشتاقي للموت عشان يجمعك بيه لو مات قبلك... لقد رزقت حبي.. الجملة دي جميلة أوي لما قرأتها عن الرسول محمد (ﷺ) محستش بعمقها إلا لما حبيت الحب رزق وأكثر حاجة يحبها الإنسان الرزق ودعوة الإنسان لربه دائما إنه يرزقه وربنا من أسمائه الرزاق لذلك الرسول محمد (ﷺ) قال: (لقد رزقت حبي).

وميرزقش ربنا إنسان إلا لما يكون راضي عنه.. رزقت حبي، قلبي بيتلذذ بعمق الجملة دي أوي، أما الجنس فعنوانه دول الغرب زي single mother طفل مجهول الهوية حملت فيه أمه من أي شهواني مقزز دا حتى الحيوانات اللي أقل مرتبه من الإنسان معندهم single mother بتلاقي حتى الكلاب عارفين ابوهم وامهم دا غير إن ٦٠% من أطفال الغرب مجهولين النسب... عرفت إن الحب شيء والجنس شيء ثاني. تلاحظ أن أميرة وغادة ينظران لها باندهاش فلم يتوقعوا أن تقول كيري ما قالت تقطع اندهاشهم..

- غادة، ممكن كوباية نسكافيه؟

- من عنيه (تغادر).

- أميرة انت بتحبي حسام مش كدا؟

- بعد ما خاني؟

- دعاء كذبت عليك.. حسام مخطيهاش ولا تبقى خطيبته ولا حتى بنت خالته.

- نعم! أمال الكلام اللي والدته قالتة في المستشفى دا ايه؟!

- اللي سمعته، الحكاية إن والدته حسام كان ليها صديقة مقربة منها قوي من وهما

لسه طالبة في الجامعة كل واحدة فيهم وحيدة ابوها وأمها عاشت كل واحدة كأخت للتانية.. كل اللي يشوفهم يقول أخوات الاتنين اتجوزوا والدته حسام اتجوزت الأول وسافرت السعودية مع جوزها ويشاء القدر إن جوزها يموت هناك في نفس السنة اللي اتجوزت فيها.. رجعت ثاني مصروهي معاها حسام واتجوزت وخلفت ندى وعبد الرحمن، والدته دعاء اتجوزت وبعد ولادة دعاء دخلت في غيبوبة وتوفت حتى من غير ما تشوف دعاء.. والد دعاء من عائلة مبتحش خلفه البنات واعتبر دعاء قدم النحس على العائلة

لدرجة كان هيودمها الملجأ لكن والدته حسام أخذتها وربتها على أساس انها بنت أختها وزوجها في الوقت دا كان مرحب جدا لأنه كان فاهم طبيعة العلاقة ما بين الصديقتين حتى حسام بيعامله كابنه مش زوج أمه ولحبها لصديقتها اللي توفت اتمنت إن حسام يتجاوز دعاء وكل اللي على لسانها إنهم مخطوبين من وهما في اللفة عشان تقرهم لبعض لكن الاتنين مش مخطوبين أصلا.

- الدنيا دي زي ما بنشوف في الأفلام كلها صدف وعجائب.

- حسام عرف بكل حاجه وعمايز يرجع لك لو بتحببه كلميه النهارده بالليل.. طمني قلبه وهو أخذ نمره أحمد عشان يتفقوا مع بعض يخلصوك من رامي انا حكيت لحسام كل شيء من أول طقطق لسلام عليكم.

- أنا بعشقه بس رامي... قاطعتها قائلة:

رامي مش زوج ياسمين عشان تحسي بالمسؤوليه ناحيته ومتضحكيش على نفسك انت وافقتي على رامي عشان حسام خدعك وانا وانت اللي نعرف حكاية رامي من الأول... هقولها ثاني حسام منتظر منك تليفون بالليل وبناء عليه هيكلم أحمد أخوك عشان يكون من قسمتك ونصيبك.. أسيبك تفكري.. سلام يا صاحبتى. تدخل عادة قائلة:

على فين يا كبرى.. النسكافيه.

- إديه لأميرة عشان تفوق لى حوالها ولمصلحتها.

يأتي الليل بصحبة الماضي دائما تفكر في صديقتها.. لم تمسح رقم هاتفها تنظر إليه قائلة:

نفسى أرن عليك ألاقك بتكلميني واسمع صوتك.. وحشني صوتك جد.

فجأة يرن الهاتف فتنفزع ترد:

ألو..

- وحشتني كلمة ألو منك من زمان... ساكنة ليه إوعي تكون مسحتي رقمي.

- ممسحتوش أنا أصلا حفظاه.

- يبقى لسه بتحبيني.. مش هعاتبك على كل اللي حصل منك لأننا ضحية لكذبة

كبيرة والحمد لله انكشفت قبل فوات الأوان... بتحبيني؟

- بعشق كل حاجة من ربحتك.

- أنا ندمان على كل لحظة ضاعت من عمري قبل ما اقابلك وكل لحظه شكيت فيك فيها.

- وانا ندمانة على الكلام اللي قلته وإيدي اللي اتمدت عليك.

- بلاش نتكلم في اللفات قولت لك انا وانت كنا ضحية بس خلاص هانت كلها بكرة

واتصل بأحمد اخوك نشوف أي طريقة نخلصك منها من عريس الغفلة دا وأجيب أهلي واتقدملك.. البركة في ربنا أولاً ثم كيري هي اللي أنقذتنا احنا الاتنين من الضياع.

- للحظة حسيت ان انا جدار آيل للسقوط وصاحبتي سنداتني!

- إنت محظوظة إن في حياتك صاحبة زمها وانا محظوظ إنك في حياتي.. ساكتة ليه؟

- خايفة أهلي يعارضوا فسح الخطوبة ويحتجوا وافقتي عليه ليه من الأول والحب

هيبجي بعد الجواز واللي نعرفه أحسن من اللي منعرفوش ولو قلت عليه أخلاقه مش

كويسة يقولوا يتعدل بعد الجواز وشوية الردود المتعلبة الجاهزة لأي بنت رافضة الجواز من إنسان مبتحبوش.

- متخافيش سلمي أمرك لله وربنا يجمعنا في الحلال يا رب.

- آمين.

في اليوم التالي

تقابل غادة كيري أمام باب الشقة

- رايحة الجامعة؟

- آه هتأخر شوية.. كويس انك جيتي محدش هنا وأميرة لوحدها ادخلت اقعدى

معاها.

- اوك.

- كيري فيه حاجة عايز اعترف لك بيها..



تقول مبتسمة: تعترف مرة واحدة.. اوك انا سمعك.

- أنا سمعت كل حاجة بينك وبين اخويا يوم خطوبة أميرة وعارفة باللي بتعمله
عشان أميرة.. اللي عملته يا كيري سلاح ذو حدين ومن حسن الحظ ان الحدين بيصبوا في
مصلحتك ومصلحة أختي.

- أنا بس حاو... قاطعتها قائلة:

اللي عملته عين العقل يا زوجة اخويا المستقبلية.

- يعني انت مش معترضة على ارتباطي بأحمد؟

- بالعكس أنا مطمئة على اخويا معاك انا شيفاك بنت بميت راجل يا كيري ولو على
الدين فانت عارفة الإسلام كويس.. جوازك من اخويا حلال ليكم وفرحة لينا.. ربنا
يجمعك مع اخويا في الحلال.

أمين.. بس ادعي ربنا يطلعنا من الحدوتة دي على خير يا غادة.

- يا رب.

تغادرو تذهب كيري في غرفة أميرة قائلة.

- قومي اعملي اتنين نسكافيه نظري بها القاعدة الناشفة دي.

- طب ورايا على المطبخ.. نسكافيه بس متأكدة؟

- يعني لوفيه قطعة كيكة ملهاش صاحب يبقى كويس أوي.

- أنا بعمل الكيك علشانك أصلا.

- مش بقدر اشرب نسكافيه إلا والكيكه معاه وخاصة عمايل ايدك.

- سبحان الله صحبتي العجيبة ولازم اتحملها.

تملأ فمها بالكيك متلذذة به.

- بالراحة على نفسك إنت بتاكلي ومش بيبان عليك رغم انك منشار طالع واكل نازل

واكل.

- الله أكبر خمسة وخميسة كان عندنا وردة مقفلة وفتحت.. (تضع كفها على وجه

أميرة).

- متخافيش هحسدك على إيه يا معصصة.



يرن جرس الشقة: روجي افتحي شوفي مين. تذهب كيري لتفتح على أمل أن يكون أحمد لكنها تأخرت ناداتها أميرة لكنها لم تجب. ي
 - مين يا كيري (لا ترد) كيري.. تحمل الصنيه بيدها وتخرج لتضطدم بوجه رامي أمامها يشوبه الغضب وعيناه تشعان بالشر.
 - رامي!.. كرستين فين؟.. تطرق كيري الباب تنادي.
 - افتح يا رامي.. افتحي يا أميرة الباب.. تسقط الصينية من يدها.
 - فيه إيه يا رامي؟! وياه جابك هنا دلوقتي؟!
 - إنت ملكي بتاعتي شنقي أم أبيتي.. أنا فضلت مستني الفرصة اللي أخليك فيها مذلولة قدامي وترضي بالأمر الواقع.
 - فيه إيه يا رامي؟ أنا مش فاهمة حاجة انت شارب حاجه ولا إيه؟!
 - كنت أول حب في حياتي واتخليتي عني ولفيت الدنيا ورجعتي لي ثاني لكن برضه بتخلي عني.. ليه؟! مبتحبنيش زي ما بحبك ليه؟! ليه؟!
 - اعقل يا رامي متعلمش حاجة تندم عليها (يقترّب منها).
 - أنا لو معملتش اللي انا عايزة هندم بجد، لازم احطك انت وأهلك واخوك تحت الأمر الواقع لازم أخليك تحبيني غصب عنك (يحاول تقبيلها تصرخ وتجري نحو باب الشقة لكن يمسكها من شعرها).
 - هتروحي مني فين تعالي.
 - سبني يا مجنون الحقيقي يا كيري.
 - أنا مجنون بيك انت.. أنا المجنون اللي ضعيتي منه لما رفضتي حبي واتخطبتي لخالد مكنش قدامي حل ثاني غير ان أخطب صاحبتك عشان تكوني قدامي طول عمرك وقرب منك ولما خانك يوم كتب الكتاب كنت هموت واحي اخطفك وأخذك في حضني واتجوزك لكن ياسمين كانت الحبلى اللي ملفوف حوالين رقبتى كان لازم اخلص منها عشان أوصل لك.

- تخلص منها؟!... تخلص منها ازاى؟!.. إنت عملت ايه؟!
 تسمع كيري صراخ أميرة.. تتصل بأحمد وأثناء ذلك أكمل رامي قائلا:



لعبت في فرامل العربية ولا من شاف ولا من دري.. كنت عامل حسابي إني أخلص منها واسيها تغرق في المياه لكن اخوك عمل فيها بطل وراح ينقذها.
 - إنت مجرم مجرم.. مستحيل اللي بتقوله دا يكون بجد.. إنت لازم تموت (تصفعه).
 - أنا فعلا هموت بس هموت فيك. (يتهمج عليها).
 - ابعد عني انا هبلغ عنك واوديك في داهية.
 - يضحك... هتقوليلهم إيه خطيبي قتل صاحبتني وإيه الدليل؟.. أنا هخليكي متقدريش تنطقي بحرف لازم أخلي راسك في التراب وتترجيني عشان استر عليك واتجوزك.
 - ابعد عني حد يلحقني ابعد عني يا مجرم.. آاه.
 - اصرخي ياما صرخت من حبي ليك ومسمعتيش ياما قلبي اتمناك وتجاهلتيه.. كان نفسي الحب اللي في قلب ياسمين ليه يبقى في قلبك انت وتحبيني لكن هي ساذجة حبتني بكل تفاصيل حياتي لدرجة ميزت خطي على بوكيه الورد اللي بعتولك المستشفى.
 - بوكيه الورد؟! تتذكر ياسمين عندما قالت: الخط دا مش غريب عليه. أكمل رامي قائلا:

عجبك، مش كدا؟! (يضحك) واللي أكد لي ان عايش جواك الرسالة.
 - الرسالة؟!

- آه عاملة نفسك ناسية الرسالة اللي بعتها لك من كام سنة فيها اسمي ورقمي واعترافي بحبي ليك ما زلت محتفظة بها لحد الآن وهي قرأتها صدفة يوم الفرح ربطت الخيوط ببعض وعرفت كل حاجة كانت بينا وانا اعترفت لها بكل حاجة حتى لون الورد اللي بتحبه قولتلها ان اتصلت ببيك عشان اعرف هي بتحب ايه واجيبه هدية ليك في أول مقابلة بنا، لكن ثقها فيك خلاها تسامحك وحيها ليا خلاها تتمسك بيا لآخر لحظة بس كان لازم أخلص منها عشان متضيعش مني.. تهرب أميرة لغرفتها وتغلق الباب تبحث عن الهاتف وأول من خطرفي بالها أن تستنجد بحسام.
 - الو.. الحقني يا حسام.. الحقني رامي بيتهمج عليه.
 - أنا جاي مع أحمد في الطريق (يسمع صوته انا هكسر الباب ومش هرحمك)..
 متخافيش يا أميرة دقايق ونكون عندك.

- افتحي الباب يا أميرة افتحي الباب هكسره.

- أنا أكيد بحلم أنا أكيد في كابوس. تحاول كيري كسر باب الشقة لكن تفشل لكن رامى ينجح في كسر باب الغرفة قائلا:
- مهما قفلتي أبواب هوصلك.. يتهجم عليها يحاول تقبيلها فيتعد وجهها فيمسك وجهها قائلا:

متحاوليش تبعديني انا هأخذ منك اللي انا عايزه برضاك أو غصب عنك.
تضع أصبعها في عينه تحاول الهروب لباب الشقة لكنه يعرقل قدمها تسقط أرضا.. يحاول اغتصابها لا يرحم توسلها ولا صرخاتها وفي الخارج تصرخ كرسيتين وتتصل بالشرطة.. فجأة أحمد وحسام يفتحون الباب ليدخل الأخ كالمجنون خائفا على عرض أخته وخلفه الحبيب الذي يحافظ على آخر أمل له في الزواج من محبوبته.. كلا الاثنين ينصدمان من هول المشهد الذي لا يوحى إلا بشيء واحد أن كل شيء ضاع.. يحاول أحمد إبعاده عن أخته وينهال عليه بالضرب.. ذهب حسام وأحضر ملاية السرير ولف بها جسد حبيبته المليء بالخدوش والذي قد تعرى تقريبا قائلا لكير:
خدي أميرة في أي أوضة بعيد. يحاول تقييد رامى الذي تغلب على أحمد ودفعه أرضا.. لكن رامى يخنق حسام بياقة القميص قائلا:

إنت نهايتك على إيدي.. فاكرنى مش عارفك وعارف اللي بتخطط له؟ أنا لازم اخلص من أي حد يحاول يبعديني عنها انا هقتلك، كاد أن يفقد وعيه لكن أحمد يخلص حسام من يد رامى الذي فر هاربا.. يجري وراءه ليمسك به لكنه فر مسرعا بسيارته.. تحاول كيري إيفاق حسام بينما تقف أميرة بعيدا ترى أخاها قادما فألقت بنفسها في حضنه وكل جزء في جسدها ينتفض خوفا.

- متعيطيش انت بخير مش كدا؟، يلاحظ الخدوش على وجهها تنزلق الملاية فيرى الجروح بجسدها يطبطب عليها ويضمها في حضنه قائلا:
- متخافيش ادخلي غيري هدومك عشان ننزل نقدم بلاغ.
- بلاغ؟!.. لا.. لا.
- لازم نبلغ دي جناية و... قاطعهم صراخ كيري قائلة:



- الحقني يا أحمد، حسام مبيفقش اتصل بالإسعاف.
 - أنا عندي إزازه عطر استني أجيبها.
 - العطر مش هينفع اتصل بالإسعاف يا أحمد بالله عليك.
 - هدي أعصابك دلوقتي هيفو... قاطعته قائلة:
 حسام مريض بالقلب حسام هيضيع لو متنقلش المستشفى حالا.
 سقطت زجاجة العطر من أحمد وتسقط أميرة على الأرض رعبا في زاوية الغرفة!

في المستشفى

تنقلب الدنيا رأسا على عقب.. الشرطة تملأ المكان يحققون مع الأطباء عن وضع
 حسام الصحي وجروح أميرة واحمد الذي انجرح دون أن يشعر، يجلس أحمد على سرير
 المستشفى محتضنا أخته بين ذراعيه وبجوارها كيري يدخل الطبيب قائلا:
 الأستاذ حسام بخير والحمد لله لو عايزين تزوروه لكن من الأفضل أن نسيبه يرتاح
 شوية.

الجميع: الحمد لله.

- أما الأنسة أميرة الحمد لله إن مفيش إصابات خطيرة حاولي تهدي وترتاحي شوية
 لومش عارفه تنامي ممكن اعطيك حاجة مهدئة لكن مبرجش المهدئات.
 - أختي قويه وشوية وهتكون كويسة.
 - طبعا يا درش انا موجود في غرفه الأطباء لو احتاجت أي حاجة انا موجود.
 - متحرمش منك يا دكتور محمد.
 - دكتور ايه احنا اصحاب دكتور دي قدام الناس بس أما بينا وبين بعض محمد
 وأحمد ولا نسيت أيامنا الحلوة؟
 - الأيام الحلوة والناس الحلوة متنسيش. يغادر..
 - زمان ماما مكسوفة مني.

- تتكسف منك ليه انت بشرفك والحمد لله وحتى لولا قدر الله كان حصل حاجة دا مش بإيدك.

- الناس بتلوم المجني عليه أكثر ما بتلوم الجاني خاصه في موضوع الاغتصاب والتحرش هيقولوا مين قالها تفتح لخطيها الباب وأهلها بره البيت ويا ترى عمل ايه ومعملش ايه وكلام الناس مبيخلصش.

- سيبك من كلام الناس وسيبي الناس لرب الناس واللي يقول كلمة يحمل وزرها وانت مظلومة وشريفة قدام ربنا ودا يكفي.

- كلام احمد مضبوط سبيي كلام الناس لشيطانهم اللي بيوسوس في نفوسهم وليكن بينك وبين الله عمار وبينك وبين الناس خراب.

- لسه مقبضوش على رامي؟
- المجرم عمل عملته وهرب لكن هيروح فين.. المشكلة ان مفيش دليل على جريمته إلا اعترافه.

- اعترافه؟

- آه، اعترافه الدليل الوحيد اللي يثبت جريمته على اللي عمله في ياسمين..

- عايزة اطمئن على حسام.

- بلاش تشوفيه وانت في حالتك دي ارتاحي وانا اقوم اطمئن عليك... خلي بالك منها يا كيري.

- عيب عليك دي في عنيه.. يغادر.

- كيري تعالي معايا...

يدخل أحمد على حسام يراه مغمض العينين والدموع تسقط من بين جفنيه يسمع أنات مكتومة أراد أن يكلمه لكنه فضل أن يتركه يرتاح مع نفسه.. غادر الغرفة وقال لنفسه: فاكرو... نفس المستشفى ربحتها متندسيش، فجأة تقول كيري ودعاء صارختين في نفس واحد: أميرة اتخطفت.

- بتقولي ايه يا كيري؟!

- رامي خطف أميرة.



- قولت لك خلي بالك منها، ترد دعاء: كانت معايا في الحمام ودخل علينا ومدها بالمسدس وخطفها.. يسمع حسام ما قيل فينتفض في إعياء شديد.
- أميرة فين يا دعاء؟ تبكي.

- رامي خطفها وهرب وأحمد جرى وراهم.
يركض حسام ناسيا مرضه ليلحق بهم ومن خلفه دعاء وأسرته فجأة يرى أحمد ما زال يبحث عنها.
- أميرة فين يا أحمد؟!

- بدور عليها مش لقيها فجأة يسمعان أميرة تستنجد بهما يهددها رامي قائلا: لما ماخرستيش هموتك.
- موتني.. حياتي معدتش تلزمني بعد ما قتلت صحبتي، تتذكر أميرة كلمة أحمد: اعترافه الدليل الوحيد على جريمته.. تخرج الموبيل وتشغل المسجل دون أن يشعر في حين كان يرد قائلا:

- قتلتها؟! انت اللي قتلتها أو بالأصح احنا الاتنين قتلناها مهو بسببك قتلتها.. وانا ياما اموت فيك يا إما أموتك زهبا.. متعرفيش كنت بتمنى الحب اللي جواها يكون جواك ليه.. يا خسارة حبا ليه كان المفروض يكون حبك انت.. بسببك اتحولت لمجرم بسبب حيي ليك بقيت مجرم مع سبق الإصرار والترصد.

- الحب عمره ما كان إجرام.

- الحب بيحولنا لمجرمين.

- قتلتها ازاى؟!

- ودا يهملك في ايه دلوقتي؟

- عايزة اعرف عملت فيها ايه؟ صاحبتني ومن حقي.

- تحبي أعمل معاك زي ما عملت معاها؟ تحبي احطك قدام الأمر الواقع زهبا.

- تقصد إيه بالأمر الواقع؟! اوعى تكون... قاطعها قائلا:

تق.. تق.. تق، أنا عمري ما لمستها.. أنا جسي يتحرم على واحدة غيرك (اعتقد المجنون أنها ستحزن إن علمت أنه لمس جسد صديقتها).. أنا جبت اللي عمل كدا، لما

واجهتني بكل شيء خفت لتعمل حاجة وخطي تفشل في التخلص منها خدرتها وربطتها في العربية وصورتها عارية مع اثنين أجرتهم بملايم وهددتها إن فتحت بؤها بكلمة هتكون فضيحتها على النت والدنيا كلها.. بس متخافيش يا قلبي محدش شاف الصور دي غيري على موبيلي.

- أنا بحلم مش كدا! يضحك بهستريا قائلا:

مش بقولك عشانك بقيت مجرم مكنتش اتخيل إن العربية هتنقلب في الماء كل آخر خططي إن العربية تدخل في شجرة ولا أي حاجة وانط منها وانقذ نفسي.. حسيت براحة لما اتقلبت في الماء لكن اخوك العاشق الولهان نزل وأنقذها نعمل ايه بقى.. بس ولا يهملك أهي غارت في داهية وانت معايا نعيش حياتنا بعيد في هدوء عن الناس وننسى اللي فات.. يدخلها السيارة فتصرخ مستنجدة.. يركض حسام وأحمد باتجاه الصوت يصل لها حسام أولا بأنفاس متقطعة من الإعياء.. يرى رامي يجرها في الدخول للسيارة ويبيده المسدس..

- ادخل ليطلع روحك.

- أميرة.. يلتفت رامي مصوبا المسدس نحوه.

- لوقربت خطوة هموتك مكانك.

- لو على قتلي انا بايع.. (تعض أميرة يد رامي فيهجم عليه حسام محاولا التخلص من المسدس).

- أنا كان لازم أقتلك الأول واخلص من حشرة زيك، يسقط المسدس من يد رامي فيركله حسام بعيدا يحاول رامي خنق حسام فتضربه أميرة بطوبة على رأسه يتألم من الضربة فيترك حسام ويمسكها من رقبته.

- بتضربيني عشانه؟!

- زي ما ضربته عشانك.. إنت لازم تموت زي ما صاحبتى ماتت لازم اقتلك زي ما انت قتلتها.



- يبقى انت اللي اخترتي.. يدفعها أرضا بعنف.. يصل أحمد ويرى رامى يلتقط
المسدس من الأرض يدفعه بقوة ويحاول تخليص المسدس من يده فيطلق رامى رصاصة
أطلقت معها صرخة أميرة واتجه الجميع على صوت الرصاص..
- أحمد!... أحمد!..

- الرصاصة جات في رجلي مش قادر أتحرك.. آااا..
- ربنا ياخدك.. ربنا ينتقم منك.. حسبي الله ونعم الوكيل فيك انت إيه شيطان!..
(يضحك بهستريا): معلش يا بو حميد الضربه دي مكنتش مقصودة بس تستاهل
ولو أنى كان نفسي تيجي في قلبك وتخلصني منك بالمرة.
- انت شيطان ونهاية الشياطين أمثالك جهنم.
يضحك: صناعة إيديك.. انت اللي حولتيني لكدا.
فجأة يرى رامى أسرة حسام وأميرة وحراس الأمن قادمين من بعيد.. هدهم قائلا:
محدث يقرب اللي هيقرب خطوة واحدة هفرغ المسدس دا فيهم.
- إنت جبان ومصيرك السجن تتعفن فيه زي الفئران.
- للدرجة دي بتكرهيني؟
- أنا أطيق العى ولا أطيقك.

- ليه؟.. عملت إيه عشان تكرهيني كدا... أنا عملت كل حاجة عشانك ضحيت
بقلبي ومستقبلي.. أنا الطبيب اتحولت لمجرم وكل دا ليه عشان بحب بحبك.
- محدش قالك حبي.. محدش قالك تقتل صاحبتى يوم فرحها.. متعلقش إجرامك
على اسم الحب مجرم زيك ما يعرفش يعني إيه حب.

يضحك: مجرم زي ما يعرفش يعني إيه حب! ههه.. أنا بسبب الحب اللي معروفش
دا تحولت لمجرم كل ما القدر يمنعه إنه يرتكب الجريمة كنت بصر على ارتكابها.. الجرح
اللى كان في دماغ ياسمين مكنش كاف إنه يقتلها كان كلها شهر تقريبا وتفوق وترجع تاني
حبل ملفوف على رقبتى كان لازم أخلص منها نهائيا.. مش صعب على طبيب إنه يخلص من
مريض ملوش أي ستين لازمة.. المسألة كانت سهلة إبرة بسيطة ضربتها في المحاليل وبعدها
الحبل اللي كان خنقني اتقطع وخلصت منه نهائيا.. يبكي أحمد بنار تحرق قلبه لما يسمع

عن الذي حدث لحبيبه القلب مرددا: آه يا ياسمين، آه، يصوب رامي المسدس نحو أميرة قانلا:

مفيش قدامك اختيار ثالث يا إما تيحي معايا إما هقتلك.

- اقتلني الموت أهون من أن أشوف وشك.

- تق، متهونيش عليه.. يصوب المسدس نحو أحمد.. اختاري أخوك ولا حبيبك ولا

تهربي معايا ونتجوز ولا.. فجأة يمسك حسام طوبة ويلقيها على وجه رامي فيصرخ متألماً..

تسند أخاها مع حسام ويركضون بعيدا يتغلب رامي على ألمه ويلتقط مسدسه مرة أخرى.

- أميره... يطلق رصاصة في الهواء يقف الجميع كالأصنام تلتفت إليه تجد المسدس

مصوب لصدر أحمد ثم فجأة يصوبه لصدر حسام قانلا:

تحبي مين يموت الأول أخوك ولا حبيبك.. تتوسله قائلة:

بلاش يا رامي أبوس إيدك بلاش.

قانلا في لا مبالاة:

يبقى حبيب القلب الأول وبلاش أبو نسب.. إنت اللي اختارتي، تلقي بنفسها على

حسام لتنتلق رصاصة تهوي بجسدهما معا على الأرض.. وسط صرخات الجميع وزهول

رامي عندما سقط جسدها دون حراك يقترب الجميع لكن رامي عاد ليهدهم بقتلهم إن

اقتربوا، يضم حسام أميرة في حضنه.. أحمد يحاول إفاقتها قانلا:

- أميرة.. أميرة.. فوقي يا أميرة.

رامي في غضب...

- ابعدوا... يطلق رصاصة يبعد الجميع.. اللي هيقترب هقتله.. يهدد حسام قانلا:

ابعد ايدك عنها. لكنه غير مبال.

- أميرة افتحي عنيكي انا حسام حبيبك.. يسيل الدم منه لقد اخترقت الرصاصة

صدرها لتستقر في أعلى صدره.

- حسام..

- يا روح حسام انا هنا جنبك.. يرد أحمد:



أميرة، متخافيش هتكوني بخير.. تهز رأسها تنظر لوجه حسام ترى الدماء على صدره فتسأله:

إنت بخير؟

- إنت اللي بتسألني؟ متعيطيش.. بتعيطي ليه دلوقتي متخافيش.

- أسفة معرفتش أحملك.

- متكلميش.. فين الدكاترة حد يلحقنا.. يشعر بالدوار ونظره بدأ يشح لكنه يقاوم..

- حسام.

- أنا هنا معاك.

- هي دي النهاية؟ حياتي هتنتهي بالشكل البأس دا؟ فجأة جاء في مسمعها قول الله

تعالى: (قل لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا إلا ما شاء الله لكل أمة أجل إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)، ابتسمت متسائلة:

حبنا دا حلال ولا حرام؟

- اللي بيني وبينك حب حلال قدام ربنا.

- ربنا وحده أعلم وشاهد على اللي في قلبي... إني اتجوزك واتزف بفستان أبيض

وشقتنا أدخلها برجلي اليمين وإيدك بتحضن إيدي وبنات وأولاد شبك..

- هيحصل بإذن الله.

تهز رأسها بلا: اتمنيت إن آخر لحظة في حياتي تكون في حضنك والحمد لله ربنا حقق

لي أمنيتي.. أنا أسعد إنسانه في الدنيا لأن فيه راجل زيك جنبي سامحني على كل لحظه

عانيت فيها بسببي.. خلي الكل يسامحني ادعي ربنا إنه يسامحني اطلب لي الرحمة دايمًا،

ودعاء.. دعاء بتحبك وصيتي ليك متسهاش تضيع من إيدك.. تسقط دموعه على وجهها،

بحق الحب اللي بينا متنسانيش.. أشهد أن لا إله إلا الله..

- أميرة!..

- وأشهد أن محمد رسول الله!

- أميرة لا متسبنيش أميرة، أدرك أنها اللحظة الأخيرة.. تماسك ولقنها الشهادة.. ثم

دعاء الاستغفار لتخرج روحها وهي تقول..

- اغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت يا رحمن...
 - أميرة.. آااااااا، إنا لله وإنا إليه راجعون... إنا لله وإنا إليه راجعون.. ينهار الجميع
 أرضا على صرخات حسام المشتعل قلبه بلوعة الفراق.. يقبل أحمد قدم أخته صارخا
 عليها أن تعود له مرة أخرى فجأة تنطلق الرصاصة الأخيرة فيسقط رامي جثة منتحرا..

بعر مرور سنة

تقف هدى أمام قبرهما.. يراها أحمد جالسة على ركبتيها تبكي، واسأها قائلاً:
 الدموع مش هترجعهم.. امسحي دموعك.
 - دي دموع الندم مين كان يصدق إن دا يحصل.. خنت صداقتنا.. معرفتش قيمة
 الأصدقاء إلا لما فقدتهم مكنتش أتوقع إن هيبجي اليوم وأودع فيه أصحابي كل يوم واحدة
 ورا الثانية مبقليش أصحاب خلاص ماتوا.. أنا وخالد اطلقنا يمكن لو خالد كان اتجوزها
 مكنش كل دا حصل لهم من البداية أنا سبب كل الحكاية.. لو كنت مت قبلهم كان زمان
 ياسمين سعيدة مع جوزها وكذلك أميرة على الأقل كنا هنموت واحنا لسه أصحاب.
 - بالعكس يمكن جوازك من خالد وقتها كانت الورقة الى قلبت الطاولة وكشفت
 المخبي في النفوس.
 - تفكرهما مسامحي.. تفكر اننا هنتجمع أصحاب في الآخرة زي ما كنا في الدنيا
 ولا الفراق مكتوب علينا في الاتنين؟
 - إنتم أصحاب ومهما حصل هتفضلوا أصحاب..
 - عمري في حياتي ما هنسأهم أبدا ولو قدر الزمن وتوفيت ادفني جنهم يا أحمد دي
 وصيتي ليك.. تغادروا الدموع في عينيها.
 يقف أمام مآواهم الأخير يقرأ الفاتحة لهما ثم قال لنفسه:
 فقيدة الشباب أختي وحبيبتني بنودع أحسن ناس بينا بدري بدري.. بنودع أجمل
 ضحكة وقت الفرح وأكبر سند وقت الحاجة لكن مهما ودعنا من الحبايب تحت التراب
 فميغلاش على اللي خلقه.. تهب نمسة هواء رقيقة تحمل رائحة عطرها فعلم أنها تقف
 خلفه.. يبتسم قائلاً:

أنت هنا؟

- مليش مكان تاني، يلتفت لها ويشير إلى قلبه.

- مكانك هنا.

- المكان اللي هنا مش ليا أنا مستحقوش.

- كنت مختفية فين طول السنة؟ دورت عليك كثير.

- كل حاجة ضاعت.. أصدقاء العمر ماتوا والحب ضاع وبقيت في الدنيا لوحدي

مفيش حاجة تستحق أظهر للدنيا عشائها.. سافرت بعيد عن الناس حاولت انسى اللي

عشته لكن اللي عشته عايش فيه.. هجرت أهلي وجامعتي وفسخت خطوبتي ورحلت كل

متاعى ذكريات مؤلمة مش عايزة تنسى.. اعتقدت إن في البعد هرتاح لكن البعد زود

أوجاعي وأوجاع.

- وانا يا كيري؟

- إنت!.. أنت لسه عايش في حب غيري واللي بتحبها قلبي محروق على بعدها واللي

بيربطني بها مش صداقة دي روجي.

- هتفوتيني لوحدي وانت اللي فضلاي من الحبايب.. فين حبك؟!، تتجاهله وتذهب

لكن يجذبها من ذراعها لحضه يضمها بذراعيه قائلا:

- متمشيش انا مش لاقى سند ليه غيرك.. أنا تايه في الدنيا وانت دليلى. تحاول الفرار

من حضنه لكنه يتشبث بها بقوة فتقاوم قائلة:

يفرق في إيه وجود الحبيب والحب مش موجود فيه زيه زي الميت.

- بس انا هنا موجود.

- روجي وروحك مدفونين هنا مع اللي حبنا وقلبك معاهم احنا مجموعة أموات

ماشين على الأرض.

- متبريش من الحقيقة انت بتحبيني ومش قادرة تعيشي من غيري.. كانت دموع

عينها الجواب، أنا محارب الكل عشانك هديكي الأمان والحنان والحب اللي ضاع منا

سنين هديك قلبي كله وحياتي هعشها عشانك ولو حكمت نهاجر نهاجر لأجل نعيش دنيتنا

سواء.. أنا بحبك يا كرستين بحبك لو بتحبييني ضميني بذرعائك.. تتردد فترة.. ظن أنها تغيرت لم تعد تحبه لكن ضمته بقوة شوق سنوات حبا له قائلة:
أنا بحبك.

- حبك ليه سلاحي قدام أي حد يعترض طريق جوازنا.. تتجوزيني يا كرستين؟
- مستعده اتجوزك على أي ملة وأي دين.. أتجوزك على دين عيسى أتجوزك على دين محمد.. أتجوزك.. المهم أعيش حياتي اسمع اسمي اللي حبيته من يوم ما سمعته منك بتناديني بيه وانا جنبك وفي بيتك وام عيالك.

تغيرنا الحياة وتدور بنا ولا نعلم ما الذي سنلاقيه في مستقبلنا.. عندما كنت صغيرا كان الإيمان الذي يسيطر على تفكيري أن الحياة طويلة جدا وجميلة جدا كعالم الأطفال لكن سرعان ما تحول إيمان الطفولة ليقين أن الحياة قصيرة جدا وتمر بسرعة شديدة حتى أننا ننسى كم بلغنا من العمر ففي ليلة تكون طفلا وفي ضحاها تصبح شابا وفي لمح البصر يتحول شبابك لشيخوخة وتستمر الحياة ونحن السائرين في متاهتها بأحلامنا وطموحنا وسرعان ما تسرق أحلامنا أيضا لكن هناك حلم يسعى الكل للوصول إليه.. الكل يسعى للحب، الحب يضيف إلى عمرك عمرا فتعيش شبابك لمدة طويلة ويمكن للحب أن يأخذ من عمرك ما يكفي لتحويل شبابك لشيخوخة وتظهر تجاعيد الشيب على قلبك ويصبح قلبك ضعيفا لا يقوى على النبض وتنتهي بك الحياة سريعا..
الآن أجلس في غرفتي، للحظة تحولت لكاتب أو ربما كاتب كلمة لا تليق بي ولكن هناك في قلبي ما يعجز قلبي في التعبير عنه فتحول دفترها لرواية.. في الحقيقة لا أعتبرها رواية على الرغم من أن معظم الروايات تحمل حياتنا الحقيقية بين سطورها لكن لتعتبرها ما تشائين فأنا يجب أن أعيش كما يعيش الزوج لزوجته وأعيش لأبنائي الذين أنتظرهم كما ينبغي أن يعيش الأب لأبنائه ولن أستطيع تحقيق ذلك إلا بإخراج ما مضى من حياتي على هذه الأوراق لأفرغ مساحة جديدة للشمس التي تنير حياتي.. لأسرتي خاصة أنت يا زوجتي الغالية التي تعشقين أن أناديك بزوجتي أكثر من أن أناديك باسمك..

بعد ما مررنا به سويا ورغم أن أصبحت زوجك ما زال الخوف يسيطر على أحلامك ليلا أم يجب أن أقول يسيطر على كوابيسك فتتفوهين أثناء نومك بما يعصر قلبي لأنك تستحقين أن أحبك أكثر مما تحبينني.. زوجتي أنا أسف على كل لحظة ألم كنت أنا السبب فيها وتعايشت معها لأجلى فمئذ اللحظة التي بحثت عني بعد ما حدث كنت كالضائع لا يعرف بدايته وإلى أين ستكون نهايته.. تتبععت خطواتي في كل مكان منذ خروجي من المنزل إلى قبرها ومن قبرها إلى مكان كان يجمعني بها كأم تتبع خطوات طفلها خوفا من التعثر.. راقبت تجاهلي بوجودك في صمت إلى أن أخبرني النيل عنك..

هل تعلمين بماذا أخبرني؟ شغوفة بطبعك تريدان أن تعلمي، أخبرته أولا أن حبيبتي أميرة قلبي قد رحلت بعيدا إلى الأبد ومن تلك البلاد البعيدة نى عشق يتبعني دائما، أخبرته أنني أفتقد لكل شيء أفتقد لمعان النجوم في سمائي ولنور البدر في رحلتي.. أفتقد شمس الشتاء الدافئة لتدفئ جسدي الذي ينبض بداخله قلب يفتقد بهجة الحياة يفتقد الحب وما افتقدت الحياة إلا عندما رحلت هي، فأخبرني أن هي أصبحت غائبا فانظر لجوارك ستجد من تشعر بهذا الفقدان من أجلك أنت وأعطاني نسمات من الحياة فأصبح قلبي مؤهلا ليشعر بقلبك لكن لم أتخيل أن كل هذا الحب في قلب من أجلي لكن كبرياء الهوى كان حاجزا فسألتك...

- متعبتيش من حبك ليا؟

- حي ليك هو الحاجة الوحيدة اللي بتريحني.

- متعلقة بحبال دايبة؟

- لو الحبال الدايبه دي هتخليني اشوفك كل يوم واعيش عمري معاك هتعلق فيها

بكل قوتي.

- انت مش أول حب في حياتي.

- مش مؤمنة بفكرة الحب الأول والحب الأخير أنا مؤمنة بفكرة إن فيه حب بيدخل

القلب مبيخرجش منه أبدا.

تخرج من حقيبتها علبة بها دبلتان ولأول مرة في حياتها تركع لغير الله لكنها ركعت..

تفجأ منها قائلاً..



- إنت بتعملي ايه؟!

- الحب هو الشيء الوحيد اللي يخليك تتغير للأسوأ أو للأفضل ولحي ليك عملت حاجات كتير غلط.. وندمانه عليها وبالحب تصنع المعجزات ويخلي بنت تركع لحبيبها وتطلب إيدته للجواز وبالحب يحشر المرء مع من يحب وانا بدعي ربنا أكون ليك دنيا وأخرة.. تتجوزني؟

- مش خايفة على كرامتك؟

- إنت كرامتي.

ساعدتها على الوقوف فظنت أنه رفض عرضها للزواج فجأة رقع على ركبتيه قائلاً:
دعاء تقبلي تكوني مراتي؟...

تنفجر دموع الفرح من عينيها، دعاء انا ركبتي وجعتني...تتجوزيني؟، لم أكن لكي مشاعر الحب في قلبي في بداية زواجنا ولكن بعدما تزوجتك أحبتك بكل كياني ووجداني وصدقا منذ اللحظة التي أصبحت زوجتي تغير كل شيء في نظري.. لا أنكر أن الماضي ما زال يحيا بقلبي لكن أصبح قلبي ملكك الآن.. أعلم أنك تقرئين الدفتر في الوقت الذي تقرئينه فيه هو وقت وداعي فقلب أميرة الذي ينبض بداخلي لم يعد قويا بما يكفي لأعيش أو ربما أنا الذي لم أعد قويا ربما ما زال الماضي ينبض بداخلي لأن قلبي المزورع في صدري هو الذي ينبض...

دعاء أقصد زوجتي تعلمين الآن كل شيء ولك حق الاختيار أن تجعلني أطلالي تختفي معي تحت تراب الزمن لتختفي ملامحه وتصفر أوراقه أو أن تجعلها تحيا ولكن هناك شيء أنت مجبرة على تقبله وهو حي لك... أنا أحبك يا زوجتي.



بعر مرور يومين

فتحت عيني لا أدرى أين أنا.. ما زلت أشعر بالدوار لكن أليست هذه ندى؟ ما الذي تحمله؟ غفوة مرة أخرى لأستيقظ على صوت ندى تغني..

- حمد الله على السلامة.. شوفي ربنا رزقنا بأجمل بنوتة في الدنيا، عندما نظرت لوجه طفلي نسيت كل شيء مضى في حياتي وسقطت دموع السعادة الحقيقية.. إحساس لا يمكن وصفه، مشاعر جياشة انقطعت فجأة عندما رأيته قادما على كرسي متحرك وبين ذراعيه طفل آخر قائلا:

حمدا لله على السلامة.. شوفتي الملاك اللي ربنا بعته لينا، لم أصدق توأمتين! اقترب مني لأراها لكن لم أنظر إليها بقدر ما نظرت إليك متألمة ملامحك التي اشتقت إليها.. لمست وجهك لأتأكد أنك ما زلت هنا بيننا فما زال الشك بقلبي أن ما أراه الآن حقيقة حتى لامست وجهي وبقبله رقيقة تلامست شفاهنا طويلا فتيقنت أنك هنا.. سألتك..

- النهاية السعيدة حقيقة ولا خيال؟

- تحبي تتأكدي هاتي شفايفك (قبلة أخرى) تبكي الطفلتان فيضحكان قائلا:
إيه هنبدأ من أولها تغيروا من ماما.. يقبلهما.. أنا مش هقدر على البوس دا كل يوم كدا شفايفي هتتعب.

- اللي يخلف بنات لازم يتحمل.. وخاصة لما يكونوا قمرات كدا.

- ربنا يقدرنا على تربيتهم.

- تقف أمام قبريهما ومعها طفلتاها...

- مش عارفة أقولك إيه في موقف زي دا في موقف السكوت فيه أفصح من الكلام.. أسفة إن طول المدة دي كلها وانا بفكر فيك تفكير سيء.. أنا جايه ومعايا بناتي.. أميرة ودعاء على فكره أميرة الكبيرة بخمس دقائق وانا اللي صممت أن أسميها أميرة.. إنت عرفتيني معنى الحياة وانت عايشة ووهيتيلي حياة بعد موتك لما تبرعت والدتك بقلبك لحسام.. يا ربنا كنا أصحاب وكان بينا ذكريات جميلة.. إنت إنسانه نبيلة أوي وللأسف عرفت دا متأخر جدا.. فاكرة آخر كلام بينا في المستشفى (قبل ان تختطف بلحظات)..

تدخل دعاء الحمام فترى أميرة تغسل يدها.. تغادر لكن أميرة.. أوقفتها قائلة:
أنا مش زعلانة انك كذبتى عليه.. اللي عملتیه متعملوش إلا واحدة بتحب بكل حته
في قلبها.

- أنا آسفة إنى حطيتك في ظروف زي دي.
- أنا اللي آسفه إن وجودي هو اللي دفعك تعملي كدا.. عارفة انك بتحي حسام.
- خلاص كل شيء انتهى.
- أحيانا النهاية بتكون بداية لكل شيء بصراحة النهاية بتكون مختلفة جدا عن
البداية ويا ريت حياتنا كلها بدايات.. دائما البدايات أحلى الأوقات في عمرنا لكن.. أنا مش
هقدر اتجوز واحد وفيه واحدة تانية عينا فيه.
- يعني إيه مش هتجوزي حسام؟!
تبتسم: مش عايزة اللي حصل معايا يحصل معاك وينتهي بك الحال هنا بعد اللي
حصل ومحاولة الاغتصاب مقدرش ارفع عيني في وش حد ومش عايزة حسام يعيش
مكسوف مني قدام الناس.
- هتقدري تعيشي من غيره؟
- ربنا وحده بيداي القلوب... هقدر طول ما الضحكة مش هتفارقه.. هكون أسعد
إنسانة حتى لو الضحكة دي لواحدة تانية غيري وانا متأكدة انك هتقدري تسعديه.. أنا
اللي أخذت حبيبك.. أوعدك أنا اللي هرجعهولك.

شكرا.. شكرا على كل شيء.. تغادر فتري كيري وأحمد أمامها صدفه يحمل طفلة
ابتسمت وهى تنظر لطفلتها قائلة:
- أميرة ودعاء.
- ياسمين.. تضع كيري يدها على حملها قائلة: وأميرة.. -إن شاء الله-.

تمت



رسالتنا في المكتبة العربية للنشر والتوزيع:

نشر كل إنتاج إبداعي ذو جودة عالية وأفكار أصيلة تعبر عن هويتنا العربية وتاريخنا العريق، نحترم قيم مجتمعنا ومعتقداته، لا تساعد في نشر العنف أو العنصرية، ترسخ مبدأ المساواة والحرية والعدالة. والسعى نحو الارتقاء بالأدب العربي في كافة مجالاته، والوصول به نحو العالمية.

لمراسلتنا بشأن نشر الأعمال الأدبية



arabiclibrary2017@gmail.com

صفحتنا على موقع الفيسبوك

facebook

facebook.com/arabiclibrary2017